
博士の愛した数式
مدبرة المنزل والأستاذ
رواية يابانية
JAPANESE NOVEL
مكتبة ٢٨٤
يوكو أُوكاوا
ترجمة
خضر علي سويد
تليجرام : هنا سور الازبكية
أكبر مكتبة رقمية



مدبرة المنزل والأستاذ

رواية

مدبرة المنزل والأستاذ

Housekeeper and the Professor

الكاتبة اليابانية يوكو أُوكاوا

ترجمة: خضر علي سويد

التدقيق اللغوي: أ. د. عهود العكيلي

الطبعة الأولى: بيروت ـ لبنان، 2017

First Edition: Beirut - Lebanon , 2017



لبنان ـ بيروت / الحمرا

تلفون: 541980 1 961+ / 751055 1 961+

daralrafidain@yahoo.com
info@daralrafidain.com
www.daralrafidain.com
dar alrafidain
Dar.alrafidain1
DAR ALRAFIDAIN@maassourati

ISBN: 978 - 1 - 77322 - 071 -0

للكاتبة اليابانية يوكو أُوكاوا

مدبرة المنزل والأستاذ

رواية

ترجمة

خضر علي سويد

مقدمة المترجم:

تتحدَّث هذه الرواية «مدَبرة المنزل والأستاذ» للكاتبة اليابانية يوكو أُوكاوا عن أستاذ جامعي وهو مدرِّس رياضيات لامع أُصيب بحادث مروري أدى إلى فقدانه الذاكرة فضلا عن وظيفته. يعيش الأستاذ بذاكرة قصيرة لمدة «ثمانين دقيقة» فقط يومياً، بعدها يحدث له شرود ذهني، ويقوم بتثبيت ملاحظات على شكل قصاصات ورق على سترته لتذكِّره بالحالات التي يرغب فيها. ربما لم يتذكر ماذا تناول في الصباح اِلا أنّ ذهنه ما زال متقداً ومليئاً بالمعادلات الرياضية الرائعة. ويعيش الأستاذ من عوائد الجوائز التي يفوز بها في المسابقات الرياضية في إحدى المجلات التي تهتَّم بعِلم الرياضيات، والمعونات التي تقدمها له زوجة أخيه الأرملة.

أما مدبِّرة المنزل فهي شابة رقيقة الإحساس وذكية، مُنِحت الثقة للاعتناء بالأستاذ، وتطورَّت علاقة جميلة بينهما عندما يقدِّم أحدهما نفسه الى الآخر صباح كل يوم. وقد انتهت هذه العلاقة بتدهور الحالة الصحية للأستاذ ودخوله المستشفى لتلقي العلاج وتوفي على إثرها.

قمت بترجمة هذه الرواية إلى العربية عن الانكليزية بعد أن وجدتُ أنها تختلف عن موضوعات الروايات الأخرى التي غالباً ما تدور أحداثها

عن الغرام والمغامرات، أما هذه الرواية فهي تدور عن حب من نوع آخر للأعداد والمعادلات والمبرهنات الرياضية.

نُشِرَت هذه الرواية لأول مرة في اليابان عام 2003. وقام الكاتب البريطاني ستيفن سنايدر بترجمتها الى اللغة الانكليزية عن اليابانية وتم نشرها في لندن عام 2009.

ولِدَت الكاتبة اليابانية يوكو اوكاوا في مدينة اوكاياما في اليابان في الثلاثين من شهر آذار عام 1962. وحصلت على شهادتها من جامعة واسيدا، وهي تعيش في مدينة آشيا/ هيوغو مع زوجها وطفلها الوحيد.

نشرت أوكاوا منذ عام 1988 وحتى الآن أكثر من عشرين عملاً روائياً وغير روائي وحصلت على العديد من الجوائز الأدبية اليابانية.. وفي عام 2006، شاركت في تأليف كتاب «مدخل في علم الرياضيات» الأكثر تألقا في العالم مع المؤلف ماساهيكو فوجيوارا، وهو متخصص في عِلم الرياضيات. وكان الكتاب على شكل حوار يتحدث عن جمال الأعداد غير الاعتيادي. وكتب أحد النقاد عن يوكو أوكاوا قائلا: إنَّ بإمكانها إضفاء تعابير على الأعمال الأكثر دقة في علم النفس البشري على شكل نثر. وتعتمد على تراكم التفاصيل في أسلوبها الذي ربما كان الأكثر نجاحا في أعمالها القصيرة.

لقد اِقتُبِسَ من رواية «مدبرة المنزل والأستاذ» التي حازت على إحدى الجوائز اليابانية إلى شريط سينمائي. وتُرجِمَ عددٌ من أعمال الكاتبة إلى لغات أجنبية عدة منها الانكليزية والفرنسية والألمانية والبولندية.

مدبـرة المنزل والأستاذ

- 1 -

إننا ندعوه الأستاذ. وهو يدعو ابني روت؛ لأنّه كما يقول، كانت قمة رأسه المسطحة تذكره بإشارة الجذر التربيعي. قال الأستاذ وهو يتأمل شعر ابني «إنَّ هنا دماغاً جميلاً في داخله».. وبهذه الاشارة الصغيرة يمكن أنْ نستنتج مدى الأرقام اللامتناهية، حتى تلك التي لا يمكن أنْ نراها. أبدى روت الذي كان يلبس قبعة ليتجنب المضايقات من قبل اصدقائه، عدم مبالاته. وقد تابع الأستاذ أثر رمز الجذر التربيعي في الطبقة السميكة من الغبار على طاولته.

($\sqrt{2}$)

من خلال كل هذه الاشياء التي لا حصر لها، تعلّمتُ أنا وولدي من الأستاذ أنَّ معنى الجذر التربيعي كان من بين الاشياء الأكثر أهمية. ومن دون شك كان الأستاذ سينزعج من استخدامي كلمة (لا حصر لها) لأنه يعتقد أنه يمكن تفسير أصل الكون بلغة الأرقام بصورة دقيقة، ولكن لا أعرف كيف سيتم وضعها. تعلّمنا العديد من الأرقام الأساسية مع أكثر من مائة ألف مكان. وأكبر رقم على الإطلاق، تم إستخدامه في المبرهنات

الرياضية ومسجل في كتاب غينيس للأرقام القياسية، وعن فكرة أشياء لامتناهية (العدد اللامتناهي). والأكثر متعة من هذا هو إنه لا يمكن مقارنة ذلك مع قضاء وقت مع الأستاذ. وأتذكَّر كيف تعلَّمنا منه تهجِّي كلمة يَطرَحْ، بوضع أعداد تحت إشارة الجذر التربيعي هذه.

كانت أُمسية ممطرة في بداية شهر نيسان. وكانت حقيبة ابني المدرسية مُلقاة على السجادة، والضوء في مكتب الأستاذ معتما، ويمكن مشاهدة قدّاح شجرة المشمش من خلال النافذة وهي مثقلة بقطرات المطر. لا يبدو الأستاذ في الحقيقة أنَّه يعير أهمية فيما إذا كنا استخرجنا الجواب الصحيح للمسألة أم لا. كان يفضِّل تخميناتنا اليائسة والطائشة على سكوتنا، حتى إنَّه كان أكثر سرورا عندما تقودنا هذه التخمينات الى مسائل جديدة تأخذنا الى ما وراء المسألة الأصلية. كان لديه شعور خاص لما يدعوه «خطأ الحساب الصحيح» لأنَّه يعتقد أنَّ الأخطاء غالبا ما تَعرض الأجوبة الصحيحة. منحنا هذا ثقة حتى عندما تنتهي جهودنا الى لا شيء. وتساءل قائلا « ثم ماذا سيحدث عندما تأخذ الجذر التربيعي لعدد سالب»؟

تساءل روت «لذلك هل سنحتاج الى أنَّ نحصل على (– 1) بمضاعفة عدد بحد ذاته»؟. لقد تعلَّم الكسور توّاً في المدرسة وقد كلفت الأستاذ محاضرة إستغرقت نصف ساعة لإقناعه بأنَّ الأعداد أقل من الصفر موجودة أيضا، لذلك فإنَّ هذا كان قفزة تماما. لقد حاولنا تصوير الجذر التربيعي لعدد سالب في أذهاننا:

$(^2\sqrt{-1})$

إنَّ الجذر التربيعي للعدد 100هو 10، والجذر التربيعي للعدد 16هو 4، والجذر التربيعي للعدد1 هو 1، لذلك فإنَّ الجذر التربيعي للعدد – 1 هو....

لم يضغط علينا، بل على العكس درس تعابيرنا بتلهُّف حيث أمعنا التفكير في المسألة. قلت في النهاية مترددة «ليس هناك مثل هذا العدد». قال «نعم، يوجد» وهو يشير الى صدره. إنَّه هنا في الداخل. إنّه النوع الأكثر سرية من الأرقام، لذلك فانَّه لا يظهر حيث يمكن رؤيته، لكنَّه هنا. لقد التزمنا الصمت للحظة، محاولين تصور الجذر التربيعي للعدد ناقص واحد في مكان بعيد ومجهول. وكان الصوت الوحيد هو صوت سقوط المطر من خارج النافذة. مرَّر ابني يده فوق رأسه كما لو أنَّه يريد أنْ يؤكِّد شكل رمز الجذر التربيعي. لكنَّ الأستاذ لا يُصِّر دائما على إنَّه المعلِّم. وكان لديه تقدير كبير لمسائل ليس لديه معلومات عنها. كان متواضعا في مثل هذه الحالات مثل الجذر التربيعي للعدد سالب واحد (− 1) ذاته. ومتى ما يحتاج مساعدتي فإنَّه يعترضني بطريقة مهذبة جداً. حتى في أبسط طلب ـ على سبيل المثال أقوم بمساعدته في تشغيل ساعة توقيت محمَّصة الخبز الكهربائية ـ يبدأ دائما بأنا آسف جداً على إزعاجك ولكنْ.... وحالما أقوم بتشغيل قرص التوقيت سيجلس يمعن النظر فى الخبز وهو يكتسب اللون الأسمر. كان يفتن بالخبز كما هو حاله بالمبرهنات الرياضية التي نقوم بها سوية، كما لو أنَّ حقيقة محمَّصة الخبز لم تكن تختلف عن حقيقة نظرية فيثاغورس.

كان ذلك في شهر آذار عام 1992، عندما أرسلتني وكالة أكيبونو للتدبير المنزلي لأول مرة للعمل في خدمة الأستاذ. في حينها كنت أصغر إمرأة مسجلة لدى الوكالة التي تقدم خدماتها في مدينة صغيرة على بحر إنلاند على الرغم من خبرتي في العمل لأكثر من عشر سنوات. حاولت أنْ أنسجم مع أنواع أصحاب العمل كافة، حتى عندما أقوم بتنظيف الزبائن

الأكثر صعوبة، اؤلئك الذين لا يمكن أن تلمسه أية مدبرة منزل أُخرى «أنا لا أشتكي منه على الإطلاق. أفتخر لكوني محترفة حقيقية. ففي حالة الأستاذ، فإنَّ نظرة واحدة فقط على بطاقة الزبائن كافية لمعرفة أنَّه ربما سيكون مشكلة. ويتم ختم ظهر البطاقة بنجمة زرقاء كل مرة يتم فيها تبديل مدبرة المنزل، وكانت هناك تسعة نجوم على بطاقة الأستاذ، وهو رقم قياسي خلال فترة عملي مع الوكالة.

عندما ذهبت لإجراء المقابلة، استقبلتني عجوز نحيفة وبسيطة ذات شعرٍ بُنّي مصبوغ ومرتب على شكل كعكة، وتلبس ثوبا محبوكا وتمشي على عكازة. قالت العجوز «ستقومين برعاية أخي زوجي» حاولت أنْ أتصور لماذا كانت هي مسؤولة عن أخي زوجها. واصلت حديثها بالقول إنَّ مدبرات المنزل الأخريات لم يستمررنَ طويلا. كان ذلك أمرا غير مقنعٍ بالنسبة لي ولأخي زوجي. وعلينا أنْ نبدأ ثانية بالبحث عن مدبرة منزل.... الوظيفة ليست صعبة. عليكِ المجيء هنا من يوم الإثنين الى الجمعة الساعة 11 قبل الظهر وإعداد وجبة الغداء له وتنظيف المنزل والتسوق وإعداد العشاء وستغادرين في الساعة السابعة مساءً. هذا هو كل ما مطلوب من عمل. كان هناك شيء من التردد بالطريقة التي قالت فيها كلمات اخي زوجي. كانت نبرة صوتها مهذبة جدا ولكنها تمسك بالعصا بيدها اليسرى بعصبية. وعيناها تتجنبان النظر الى عينيّ ولكنّي أحيانا أُفاجأ بأنها تنظر نحوي بحذر. إنَّ التفاصيل موجودة في العقد الذي وقعته مع الوكالة. أنا ببساطة أبحث عن شخص أستطيع مساعدته بأن يعيش حياة طبيعية، مثل أي شخص آخر. سألتها «هل إنَّ أخا زوجَكِ هنا»؟ أشارت بالعصا الى كوخ في نهاية الحديقة خلف المنزل مكسوٍ بألواح ذات لون رمادي

داكن وهناك وردة فوق سياج من خشب الأشجار المشذبة بإتقان ومغلفة بقماش قرمزي. قالت العجوز وهي تمشي بخطى خفيفة، يجب أنْ أطلب منك عدم المجيء والذهاب بين المنزل الرئيس والكوخ. مهمتكِ هي العناية بأخي زوجي، وأنَّ للكوخ مَدخلاً مُنفصِلاً على الجانب الشمالي من المبنى. ومن الأفضل أنْ تجدي حلاً لأية مصاعب من دون إستشارتي. هذه هي القاعدة الوحيدة التي أطلب منكِ أنْ تحترميها. إعتقدت أنْ أقلل من أهمّية طلبات أصحاب عملي وأني ألبس وشاحا مختلف اللون على شعري كل يوم، وأن يكون ماء الشاي بدرجة حرارة 165 درجة بالضبط، وأن أتلوا قليلا من الصلاة كل مساء عندما يرتفع كوكب الزهرة عاليا في السماء، لذلك فإنَّ طلب العجوز ضربني مباشرة على جبهتي. سألتها: هل بإمكاني مقابلة أخي زوجك؟

قالت العجوز «ذلك ليس ضرورياً ». رفضتْ العجوز بصراحة لدرجة أنّي إعتقدتُ أنّي أغضبتها. اذا قابلتيه اليوم فإنّه لن يتذكرك غداً. «أنا آسفة، لم أفهم ذلك»

وقالت العجوز «إنَّ لديه مشاكل في ذاكرته،» إنّه ليس خرفا، إنَّ عقله يعمل جيدا، ولكن قبل سبعة عشر عاما أُصيبَ برأسه في حادثة سيارة. ومنذ ذلك الحين لم يكن قادرا على تذكُّر أي شيء جديد. توقفت ذاكرته عام 1975. إنّه يستطيع أنْ يتذكر إحدى النظريات التي قام بتطويرها قبل ثلاثين عاما، ولكنه ليس لديه فكرة عن ماذا أكل في العشاء الليلة الماضية، وبتعبير أبسط، كما لو أنّه يمتلك شريط فيديو واحداً لمدة ثمانين دقيقة داخل رأسه، وإنَّه عندما يقوم بتسجيل أي شئ جديد عليه أنْ يسجلها فوق ذاكرته الموجودة. تستمر ذاكرته ثمانين دقيقة تماماً لا أكثر ولا أقل. ربما

لأنها كررت هذا الإيضاح مرات عدة في الماضي. مرت العجوز عليها دون توقف وبدون علامة لعاطفة. كيف يعيش رجل بذاكرة لمدة ثمانين دقيقة فقط؟ لقد قدَّمتُ رعايتي لزبائن مرضى لأكثر من مناسبة في السابق، ولكنْ ولا واحدة من تلك الخبرات ستكون ذات فائدة هنا. أستطيع فقط أنْ أتصور إضافة نجمة زرقاء عاشرة على بطاقة الأستاذ. يبدو الكوخ معزولاً عن البيت الرئيس. وتم تنصيب باب للحديقة قديم على سياج من شجيرات الزعرور، لكنه محكم بقفل عتيق مغطى بفضلات الطيور.

قالت العجوز منهية حديثها، حسنا أتوقع أنْ تبدئي عملك يوم الاثنين. وهذه هي كيفية مجيئي للعمل في خدمة الأستاذ. كان الكوخ، مقارنة بالمنزل الرئيس، متواضعا الى درجة أنّه كان رثا على شكل بيت صغير يبدو أنَّه بُنِيَ على عجل. ونمت الأشجار والشجيرات بكثرة حوله، وكان المدخل في ظلال قاتمة. وعندما حاولت يوم الاثنين أن أضغط على جرس الباب بدا مكسوراً.

ما حجم حذائك؟

كان هذا السؤال الأول للأستاذ، حالما قدمت نفسي كمدبرة جديدة للمنزل. لا انحناءة ولا ترحيب. واذا كانت هناك قاعدة صارمة في مهنتي فهو ذلك البند بأن تعطي دائما صاحب العمل ما يريد وأنا أخبرته بذلك.

«اربعة وعشرون سنتمتراً»

قال «هناك عدد ثابت». إنَّه عامل العدد أربعة»، لف الأستاذ ذراعيه وأغمض عينيه والتزم الصمت للحظة. واخيراً سألتُ، ما العامل؟ شعرتُ أنَّه ينبغي لي أنْ أُحاول إكتشاف المزيد ما دام ذلك يبدو له علاقة باهتمامه

بحجم حذائي. قال الأستاذ ومن دون أن يفتح عينيه إنَّ ناتج كل الأعداد الطبيعية من واحد الى أربعة هو أربعة وعشرون. «ما رقم تلفونك»؟ أومأ برأسه كما لو أنه متأثر بشدة، «هذا هو مجموع الأعداد الرئيسة بين واحد ومائة ومليون ». لم يكن واضحاً بالنسبة لي في الحال لماذا كان رقم هاتفي ممتعا، ولكن حماسته تبدو حقيقية. ولم يكن متفاخرا، لقد ضربني مباشرة وبخجل. لقد اقتنعت تقريباً أنَّ هناك شيئاً ما خاصاً حول رقم هاتفي وإنَّ ذلك جعلني بطريقة خاصة أنْ أحتفظ به. وبعد ان بدأت العمل في خدمة الأستاذ مباشرة أدركت أنَّه يتحدث عن الأعداد متى ما كان غير متأكد مما سيقوله أو يعمله. وأنَّ الأعداد كانت وسيلته للوصول الى العالم. إنَّها أمينة ومصدر للراحة. كنا نكرر السلسلة العددية هذه كل صباح طوال الفترة التي عملت فيها في خدمة الأستاذ، على الباب الأمامي. وبالنسبة للأستاذ، الذي لديه ذاكرة تستمر لمدة ثمانين دقيقة فقط، كنت دائما مدبرة منزل جديدة بالنسبة له وكأنه يقابلها للمرة الأولى، وهكذا كان كل صباح خجولا ومتحفظا. وإنَّه سيسألني عن حجم حذائي او رقم هاتفي او ربما رقم المنطقة او رقم تسجيل دراجتي او عدد الحروف الأبجدية لأسمي او اي عدد يجد الأستاذ بعض الإهتمام فيه بإصرار. ويسترسِل في الحديث عن عوامل الأعداد والأعداد الأولية بدون جهد وبسهولة وتبدو طبيعية تماماً وبدون صعوبة على الإطلاق. وفيما بعد، حتى بعد أنْ تعلَّمتُ معاني بعض هذه المصطلحات، ما زال هناك شيء لطيف حول تعارفنا اليومي على الباب. وجدت إعادة التأكيد هنا للتذكير بأنَّ لرقم تلفوني بعض الأهمية، بغض النظر عن غرضه الاعتيادي وأنَّ الصوت البسيط للأرقام ساعدني على البدء بالعمل اليومي بمزاج إيجابي.

كان الأستاذ خبيراً في نظرية الأعداد في إحدى الجامعات. ويبلغ من العمر أربعة وستين عاما إلا أنّه يبدو أكبر من ذلك ومنهكاً بعض الشيء كما لو أنّه لم يتغذَ بصورة صحيحة. وكان طوله نحو خمسة أقدام، وقد إحدودب ظهره بحيث يبدو أقصر من ذلك. وتبدو التجاعيد على رقبته النحيلة متسخة قليلا وكان شعره ناصع البياض يتدلى بكل الاتجاهات ويُخفي جزئيا أذنيه الشبيهتين بأُذني بوذا. كان صوته ضعيفاً وحركاته بطيئة. واذا تنظر اليه عن قرب، على الرغم من انَّك سترى آثار وجه كان يوماً من الايام وسيماً، تجد أنَّ هناك شيئا في خط فكه الحاد وقسمات وجهه المنقوشة عميقا لا تزال جذابة.

كان الأستاذ يلبس دائما بدلة وربطة عنق سواء أكان في المنزل أم في الخارج، ونادراً ما كان يخرج. وتحتوي خزانته على ثلاث بدلات واحدة للشتاء وواحدة للصيف وواحدة يمكن أنْ يلبسها في الربيع او الخريف وثلاثة أربطة عنق وستة قمصان ومعطف واحد. وهو لا يمتلك سترة من الصوف او سروالاً داخلياً. كانت خزانة مثالية من وجهة نظر مدبرة المنزل. أنا أشك أنَّ لدى الأستاذ أيّة فكرة عن وجود ملابس أُخرى غير البدلات. ليس لديه اهتمام فيما يلبسه الناس وحتى أي إهتمام في مظهره. يكفي بالنسبة له ان ينهض في الصباح وان يفتح الخزانة ويلبس أية بدلة لم تكن ملفوفة في النايلون من المنظفين. كانت جميع البدلات الثلاثة غامقة وبالية، تشبه كثيراً الأستاذ نفسه وملتصقة به تشبه جلداً ثانياً.

ولكن الشيء اللافت للنظر الى حد بعيد حول مظهر الأستاذ هو أنَّ بدلته كانت مغطاة بقصاصات لا تحصى من الورق مكتوب عليها ملاحظات، كل واحدة منها مثبتة بدبوس صغير. إنَّ أي سطح يمكن

تصوره ـ القلادة والأكمام والجيوب والحواشي وحلقات الحزام وفتحات الأزرار ـ كان مغطى بالملاحظات وجمعت الدبابيس أنسجة القماش على شكل مجاميع بالية. وكانت الملاحظات ببساطة على قصاصات من الورق الممزق، بعضها إكتسب لونا أصفراً وأخذ الآخر بالتفتت. ولكي تقرأها، عليك أن تقترب منها وتحدِّق فيهما، ولكنْ بدا واضحاً أنَّه كان يعوِّض فقدانه للذاكرة بكتابة الأشياء التي عليه أنْ يتذكرها ويثبِّتها في مكان على بدلته حيث لا يمكن أن يفقدها. كان مظهره الغريب مذهلاً مثل أسئلتهِ عن حجم حذائي.

قال الأستاذ «ادخلي إذاً». ينبغي أن أعمل ولكنكِ أعملي أي شيء ينبغي عمله. وبذلك اختفى في مكتبه. وبدورانه وانصرافه بعيداً كانت الملاحظات تحدث صوتاً جافاً وحفيفاً.

أدركتُ من الملاحظات والمعلومات التي حصلتُ عليها من مدبرات المنزل التسع اللاتي خدمن قبلي أنَّ العجوز تبدو في المنزل الرئيس. كانت أرملة، وكان زوجها هو الأخ الأكبر للأستاذ. وعندما توفي والداهما تولى أخوه العمل في معمل العائلة للنسيج، وقام بتوسيعه بشكل كبير وتولى القيام بتكاليف تعليم أخيه الذي كان أصغر منه سناً بنحو اثنى عشر عاماً. وبهذه الطريقة تمكن الأستاذ من مواصلة دراسته في علم الرياضيات في جامعة كامبرج. ولكنَّ أخاه توفي فجأة بمرض التهاب الكبد الحاد مباشرة بعد أنْ حصل الأستاذ على شهادة الدكتوراه ووجد وظيفة له في معهد الأبحاث. وقررت الأرملة التي ليس لديها أطفال إغلاق المعمل وشيدت شقة على أرضه وتعيش على الإيجارات التي تحصل عليها.

إستقرَّ الأستاذ وزوجة أخيه بحياتهما الشخصية في السنوات التي

تلت ذلك، الى أنْ وقعت الحادثة. إذ صدم سائق شاحنة كان قد أخذه النُعاس سيارة الأستاذفي المقدمة. وأُصيب الأستاذ بتهشم في الدماغ مما أدى الى أن يفقد وظيفته في الجامعة. وكان الأستاذ في حينها يبلغ السابعة والاربعين من العمر، ومنذ ذلك الحين ليس لديه دخل ما عدا الجائزة النقدية التي يحصل عليها من مسابقة حل مسائل في احدى الصحف المتخصصة بالرياضيات. ويعتمد الآن منذ سبعة عشر عاما على صدقة الأرملة.

قالت إحدى مدبرات المنزل السابقات، ينبغي أنْ تشعري بالأسف على العجوز، لأنَّ لديها مثل هذا الأخ الغريب لزوجها يأكل مما ترك لها زوجها مثل بعض المتطفلين. وقد كانت تنوي أنْ ترحل بعد أنْ أشتكت من استمراره بالثرثرة حول الأعداد.

كان الكوخ في الداخل بارداً ولا يبعث الى السرور، كما هو الحال في الخارج، فيه غرفتان فقط ومطبخ للطهي وتناول الطعام ومكتب مشترك مع غرفة نوم الأستاذ. كان صغيراً وكانت خالة المكان البائسة لافتة للنظر. كان الأثاث رخيصاً وقد فقد ورق الجدران لونه وكانت أرضية الصالة تحدث صريراً بصورة مزعجة. ولم يكن جرس الباب وحده الذي تعطل، بل أنَّ كل شيء في المنزل كان تقريباً أما مكسوراً أو في آخر عمره. كان زجاج الشباك الصغير في الحمام مكسوراً وكانت قبضة باب المطبخ معلقة والمذياع الموضوع على الخزانة لا يبعث صوتاً عندما حاولت تشغيله.

كان الاسبوعان الأولان منهِكين بالنسبة لي؛ لأنني لا فكرة لدي عمَّا هو المفروض أنْ أعمله. لم يكن العمل متعباً من الناحية البدنية، ومع ذلك كانت عضلاتي متشنجة في نهاية كل يوم وأشعر بثقل جسمي كليا. كان

ذلك صراعاً دائماً عند كل وظيفة جديدة الى أنْ أتكيَّف مع العمل ولكنَّ التوافق مع الأستاذ كان صعباً.

كنت أكتشف في أغلب الحالات أيٌّ نوع من الأشخاص كنتُ أتعاملُ معه من خلال الأشياء التي طلبوا مني أنْ أعملها أو لا أعملها. حددّتُ أين أركّز جهودي وكيف أتجنب الوقوع في مشكلة وكيف اقرأ طلبات الوظيفة. لكن الأستاذ لم يعطني تعليمات من أي نوع إطلاقاً كما انَّه لا يعير اهتماماً لما أعمله.

في اليوم الأول كان ينبغي لي أنْ أتبع ما قالته العجوز وان أبدأ بإعداد وجبة الغداء للأستاذ. فتشت الثلاجة وخزانات المطبخ لكنّي لم أجد شيئاً صالحاً للأكل ما عدا علبة من الطحين الرطب وبعض المعكرونة والجبن وقد مضت أربع سنوات على تاريخ نفاذها.

طرقت باب المكتب فلم يكن هناك جوابٌ، لذلك طرقت الباب مرة أُخرى. وما زال بدون جواب.

عرفتُ أنَّه لا ينبغي لي أن أطرق الباب مرة أُخرى ولكني فتحتُ الباب وتحدثتُ مع الأستاذ الذي كان يدير ظهره نحو الباب كما لو أنَّه كان جالسا على الطاولة.

قلتُ أنا آسفة على إزعاجك.

لم يعط أية إشارة على أنَّه سمعني. إعتقدتُ أنَّ لديه صعوبة في السمع او أنَّه يضع سدادات في أُذنيه. واصلت الحديث...هل تريد شيئا للغداء؟ هل هناك شيء تحبه او لا تحبه؟ هل لديك حساسية من اي طعام؟

يفوح المكتب برائحة الكتب. كانت الشبابيك مغطاة برفوف الكتب الى النصف، وتتراكم أكوام الكتب على الجدران. وكان هناك سرير مع شرشف ممزق مرصوف قبالة أحد الجدران. وكان هناك دفتر ملاحظات واحد مفتوح على الطاولة، ولكن ليست هناك حاسبة ولم يكن الأستاذ يحمل قلم حبر او قلم رصاص. إنَّه ببساطة كان يحدِّق في نقطة ثابتة في الفضاء.

اذا لم يكن هناك شيء خاص تريده، ساعمل شيئا ما. ولكن من فضلكَ لا تتردد اذا كان هناك اي شيء أستطيع أنْ أعملهُ من أجلكَ.

حدث أني نظرتُ الى بعض الملاحظات المثبتة بدبابيس على بدلته: «...فشل الطريقة التحليلية...»، «...هلبرت الثالث عشر...»، «...وظيفة المنحنى البيضوي...» مختلطة بين قصاصات الرموز والأعداد الغامضة والكلمات، كانت قصاصة واحدة بحيث حتى أنا لم أتمكن من فهمها. من زوايا الورق المطوية والملطخة وحافات ماسكة الكتب الصدئة، أستطيع القول إنَّ هذه الملاحظة كانت مرفقة الأستاذ منذ فترة طويلة وتقول: «إنَّ ذاكرتي تستمر ثمانين دقيقة فقط».

قال الأستاذ بعد أنْ استدار فجأة وصاح بصوت عالٍ «ليس لدي ما أقوله». «اِني أُفكر في هذه اللحظة». أُفكر. وِان مقاطعة أفكاري مثلما يقوم أحد بخنقي: الا تعلمين أنَّ الدخول هنا عندما أكون مع أرقامي هو بفضاضة مثل إِعتراض شخص ما في الحمام؟

إنحنيتُ وقدمتُ إعتذاري بصورة متكررة، لكنِّي أشكُّ أنَّه سمع كلمة واحدة مما قلتُ. لقد عاد مباشرة الى نقطته الثابتة في مكان ما في

الفضاء. أنْ تواجه صياحاً مثلما جرى في اليوم الأول يمكن أنْ يكون مشكلة خطيرة، وقد قلقت أنّي ربما سأكون النجمة العاشرة على بطاقته حتى قبل أنْ أبدأ العمل. عاهدتُ نفسي على ألاَّ أُزعجهُ مرة ثانية عندما يكون «يفكر». لكنَّ الأستاذ كان دائما يفكر. يستمر في تفكيره حتى عندما يخرج من مكتبه ويجلس على الطاولة وعندما يتغرغر بالماء في الحمام او حتى عندما يقوم بتمارينه الغريبة (للنزهة مشيا على القدمين). يأكل أي شيء يوضع أمامه ويقوم بجرف الطعام الى فمه بصورة آلية وغالباً ما يبلعه دون مضغ. لديه طريقة مشي مذهلة وغير مستقرة. حاولتُ أنْ أجد اللحظة المناسبة لتوجيه الاسئلة عن أشياء أريدُ ان أعرفها ـ مثل أين يحتفظ بدلو الغسيل او كيفية إستعمال سخان الماء. وتجنبت عمل أي ضوضاء غير ضرورية، حتى التنفس بشكل مرتفع، عندما تحرّكت حول ذلك المنزل غير الاعتيادي وأن أنتظرهُ لكي يأخذ فرصة إِضافية في تفكيره.

لقد أعددتُ حساءً من قشطة اللبن للغداء وشيءٍ من الخضار والبروتين الذي يمكن أنْ يأكله بالملعقة فقط ـ ويتمكن من أن يأكلهُ بدون إِزالة العظام أو القشور. ربما لأنَّه فقد والديه في مثل ذلك العمر المبكر، ولكنَّه يمتلك اسلوب مائدة غير مثالي. لم ينطق بكلمة شكر واحدة على الإطلاق قبل أن يبدأ بالأكل، وغالبا ما يتناثر الطعام مع كل لقمة. حتى إنّي وجدّتهُ ينظف أُذنيه بمنديله الوسخ المُلقى على الطاولة. لم يشتكِ من طبخي، وبقي صامتاً في أثناء تناوله الطعام. وفي كل مرة يضع فيها الملعقة في الحساء يبدو كما لو أنّه فقدها في الإناء.

هل تريد المزيد؟ لقد أعددتُ الكثير. إنَّها كانت لا مبالاة من جانبي أنْ أرفع صوتي فجأة بهذه الطريقة وأن أتّبع مثل هذه النغمة المألوفة وإنَّ كل

ما حصلتُ عليه على شكل جواب هو تجشؤ. ومن دون أن ينظر نحوي كثيراً، ونهض واختفى في مكتبهِ. كان هناك قليلٌ من الجزر في قعر الإناء.

اِنتبهت في نهاية يومي الأول الى ملاحظة جديدة معلقة على طرف ردن سترته مكتوب عليها «مدبرة المنزل الجديدة». كُتِبَت الكلمات بحروف صغيرة وضعيفة، وفوقها رسم تخطيطي لوجه امرأة. تبدو الصورة وكأنّها من عمل طفل صغير ـ شعر قصير وخدود مدورة وشامة بالقرب من الفم ـ عرفتُ حالاً أنّها كانت صورة لي. كان الأستاذ يرسم هذا الشكل بسرعة قبل أن تنتهي ذاكرته. وكانت الملاحظة دليلاً على شيء ما بحيث قطع تفكيره من أجلي.

كنتُ أُقدِّم نفسي طوال الأيام القليلة القادمة بالإشارة الى الملاحظة الموجودة على طرف ردنه. يبقى الأستاذ صامتاً للحظة يقارن وجهي مع الصورة محاولاً أنْ يتذكر ماذا تعني تلك الملاحظة. وفي النهاية يطلق تنهدات ويسألني عن حجم حذائي ورقم هاتفي. لكنّي أدركتُ أنَّ شيئاً مثيراً قد تغير في نهاية الأسبوع الأول عندما جاء اليّ مع رزمة من الورق مملوءة بالصيغ والأرقام، وطلب مني أنْ أرسلها الى صحيفة «جورنال أوف ماثماتيكس» التي تُعنى بالرياضيات.

«أنا أسف جدا لإزعاجك، ولكن...»

كانت نبرة صوتهِ مؤدبة وغير متوقعة تماماً بعد الطريقة التي عنّفني بها في مكتبهِ في أول يوم من عملي. وكان أول طلب يقدمهُ لي ولم يكن يفكر في تلك اللحظة.

أخبرته بأنه ليس هناك مشكلة. وقمت باستنساخ العنوان الأجنبي على

الظرف وأسرعت الى دائرة البريد بكل سعادة. وعندما رجعتُ، لم يكن الأستاذ في حينها يفكر. كان يتمدد على الكرسي بجانب شباك المطبخ، كان بمقدوري أن أُنظف المكتب خلال هذه الفترة. فتحتُ الشبابيك وأخذتُ اللحاف والوسادة الى الحديقة لتتعرض للهواء. ومن ثم شغلّت المِكنَسة بكامل سرعتها. كانت الغرفة غير مرتبة وفوضوية لكنها مريحة.

لم أُصَبْ بالدهشة عندما وجدتُ كرات من الشعر والعيدان البالية خلف الطاولة، أو عظم دجاج على رفوف الكتب. وعلاوة على ذلك، كان يسود الغرفة نوع من السكون. لم يكن هناك غياب الضوضاء فحسب بل تراكم طبقات من الصمت لم يمسها الشعر أو التراب المتساقط، وكان الصمت الذي خلّفه الأستاذ وراءه عندما كان يتجول بين الأرقام، يشبه بحيرة صافية مخفية في أعماق الغابة.

ولكنْ بالرغم من راحتها النسبية، اذا سألَتني ما إذا كانت الغرفة ممتعة، ينبغي أنْ أقول كلا. ليس هناك مصدرٌ واحدٌ يثير الخيال، ولا شيء من ماضي الأستاذ ولا صور غامضة او زخارف ربما تسلي مدبرة المنزل. هاجمت بمنفظة الغبار رفوف الكتب ونظرية المجموعات ونظرية الأعداد الجبرية ودراسات في نظرية الأعداد... تشيفالي وهاملتون تورنغ وهاردي وبيكر... رغبتُ أنْ أقرأ الكثير من الكتب وليس كتاباً واحداً. نصفها كان بلغات أجنبية وأنا لا أستطيع حتى أنْ أفهم العناوين على المحاور الرئيسة. كان عدد من الكتب مكدساً على الطاولة مع أعقاب أقلام الرصاص والدبابيس مبعثرة على الطاولة. كيف يمكن له أنْ يُفكّر على مثل هكذا طاولة غير مرتبة. وكانت بقايا الممحاة الشاهد الوحيد للعمل الذي أنجزه هنا. وعندما مسحتُ التراب ورتّبتُ

الدفاتر وجمعتُ الدبابيس، خَطَرَ ببالي أنّه ينبغي لرجل الرياضيات أنْ يمتلك بعض الأنواع الثمينة من البوصلات لا يمكنْ أن تجدها في محلات بيع القرطاسية الإعتيادية أو مسطرة منزلقة مفصَّلة.

كان الكرسي حيث يجلس الأستاذ ممزَّقا.

متى يصادف عيد ميلادكِ؟

وفي المساء بعد العشاء، لم يختفِ الأستاذ مباشرة في مكتبهِ على الرغم من أنّي كنتُ مشغولة في التنظيف. يبدو أنّه كان يبحث عن موضوع للمناقشة.

«العشرون من شباط».

«أليس كذلك».

التقط الأستاذ الجزر من سلطة البطاطا وتركها على الصحن. نظّفتُ ومسحتُ الطاولة، ولاحظتُ أنّه ما زال يبدو ينثر الكثير من الطعام حتى عندما لم يكن يفكر. كان الفصل ربيعا اِلاّ أنّه باردٌ بسبب غياب الشمس، لذلك فأن المدفأة الزيتية كانت مشتعلة في الزاوية.

سألتهُ، هل إنّك تُرسل الكثير من المقالات الى المجلات؟

«لا أُسمِّيها مقالات». هي مجرد الغاز للمتخصصين الهواة في علم الرياضيات. وهناك في بعض الاحيان جائزة. يرصد الأغنياء الذين يحبون الرياضيات الأموال لذلك. نظر الى الاسفل وتفحّص بدلته في أماكن مختلفة، ووقع نظره على ملاحظة مثبتة على جيبه الايسر. أوه، فهمت. لقد ارسلتُ دليلا اليوم الى صحيفة «جورنال أوف ماثماتيكس».

استغرق الوقت أكثر من ثمانين دقيقة منذ أن بدأتُ رحلتي الى دائرة البريد.

قلتُ أوه، عزيزي! لو كانت مسابقة لأرسلتها بالبريد السريع. واذا لم تصل هناك في الوقت المناسب، أعتقد إنَّك لن تحصل على الجائزة.

لا، ليس هناك حاجة لإرسالها بالبريد السريع. من المهم التوصل الى الجواب الصحيح قبل أيِّ أحدٍ آخر، لكنَّها من الأهمية أن يكون الاِختبار رائعاً.

«ليس لدي فكرة أن يكون الاِختبار جميلاً...أو قبيحاً».

قال، بالطبع يمكن أن يكون. نهض من الطاولة وجاء الى المغسلة حيث كنتُ أغسل الصحون ونظر نحوي بإمعان وهو يمشي. «إنَّ الاختبار الصحيح حقيقة هو ذلك الذي يحقق موازنة متناسقة بين القوة والمرونة. هناك الكثير من الاختبارات الصحيحة من الجانب الفني إلاّ أنَّها غير مرتبة وغير مصقولة أو لا يمكن إدراكها بالحدس. ولكنها ليست شيئا يمكن صياغته بالكلمات ـ موضحاً لماذا تكون الصيغة جميلة مثل محاولة توضيح سبب كون النجوم جميلة».

توقَّفتُ عن الغسيل وأومأتُ براسي، لا أُريدُ أن أُقاطع أول محاولة حقيقية من أجل الحديث مع الأستاذ.

كان عيد ميلادكِ في العشرين من شهر شباط. مائتين وعشرين. هل بإمكاني أنْ أُريكِ شيئا ما؟ كانت هذه الجائزة التي ربحتها عن أطروحتي عن نظرية العدد الفائق عندما كنتُ في الكلية. نزع ساعته اليدوية ورفعها اليَّ لأراها. كانت ساعة ذات ماركة أجنبية أنيقة، لا تنسجم مع مظهر الأستاذ المتجعد.

قلت، إنَّها جائزة رائعة. ولكن هل بإمكانِكِ رؤية الرقم المنقوش هنا؟ وتقول الكتابة الموجودة على ظهر الغلاف «جائزة الرئيس رقم 284.

هل ذلك يعني أنها كانت الجائزة الممنوحة المائتين واربعة وثمانين؟

أعتقدُ كذلك، ولكن الجزء المهم هو الرقم 284 نفسه. خذي إستراحة من غسل الصحون للحظة وفكري في هذين الرقمين: 220و 284. هل يعنيان شيئا بالنسبة لكِ؟

سحبني الأستاذ من رباط مئزري وأجلسني على الطاولة وأخرج عقب قلم رصاص من جيبه. وكتب الرقمين على ظهر ورقة منفصلة للإعلان بطريقة غريبة.

220 284

حسناً ماذا ستعمل بهما؟

مسحتُ يدي على مئزري وشعرت بالارتباك، عندما نظر الأستاذ إليّ بشكل متوقع. وددتُ أن أُجيب ولكن ليس لدي أية فكرة عن أي نوع من الجواب سيريح متخصصاً في علم الرياضيات. كانت بالنسبة لي، هي مجرد أرقام.

«حسناً..» تلعثمتُ. أعتقدُ أنَّ بأمكانك القول إنَّهما أعداد ذات ثلاثة أرقام، وإنهما متشابهان بالحجم ـ على سبيل المثال، اذا كُنت في قسم اللحوم في أحد المتاجر الكبيرة سيكون هناك إختلاف ضئيل جداً في السعر بين رزمة من النقانق تزن 220 غراماً ورزمة اخرى زنة 284 غراماً.

إنَّهما قريبان الى درجة أنّي ساشتري الرزمة الأحدث صنعا. إنهما

يبدوان متشابهين الى حد ما، فكلاهما في المائتين، وانهما حتى ـ». صاح تقريبا «جيد»! وهو يهزُّ سير ساعته الجلدي. أنا لا أعرف ما سأقول. من المهم أن تستعمل حدسك. إنَّك إنقضضت على الأعداد مثل طائر الرفراف وهو يحاول أن يمسك بشعاع الشمس على زعنفة سمكة. سحب كرسيا كما لو أنَّه يريدُ أن يكون أقرب الى الأعداد. تفوح رائحة الورق البالي من المكتب وتلتصق بالأستاذ.

أتعرفين ما هو عامل العدد، أليس كذلك؟

أعتقدُ ذلك، أنا متأكدة أنّي تعلَّمتُ عنها الى حد ما....

بالنسبة للعدد 220 فهو قابل للقسمة على 1 وعلى 220 نفسه بدون باق. لذلك فإنَّ الأعداد 1و220 هي عوامل العدد 220.

تمتلك الاعداد الطبيعية دائما العدد 1 والعدد نفسه كعوامل للعدد. ولكنْ ماذا يمكن بعد أن تقسّمه عليه؟

«على 2 و10....»

بالضبط، لذلك دعينا نكتب عوامل العدد 220 و284 وان نستبعد العددين نفسيهما. مثل التالي.

220: 1 2 4 5 10 11 20 22 44 55 110

284: 1 2 4 71 142.

كانت أرقام الأستاذ الذي كان منحنياً ومائلاً قليلاً الى أحد الجانبين، محاطة بلطخ سوداء بعد أنْ لُطِّخَت بقلم الرصاص.

سألتهُ هل إستخرج جميع العوامل العددية التي في ذهنه؟

قال وهو يضيف رموزاً الى قوائم العوامل العددية، لا ينبغي لي أنْ أحسبُها ـ إنها تأتي بالحدس نفسه الذي إستخدمتهُ. لذلك، دعينا نمضي الى الخطوة التالية.

220: 1+2+4+5+10+11+20+22+44+55+110

284: 1+2+4+71+142

قال إجمعيها. «خذي وقتكِ. ليس هناك إستعجال».

ناولني قلم الرصاص وقمتُ بالعملية الحسابية في الفراغ المتبقي على الإعلان. كانت نغمة صوته حنينة ومليئة بالتوقُّعات، ولا يبدو أنَّه كان يختبرني. على العكس، جعلني أشعر كما لو كنت في بعثة مهمة بحيث كان الشخص الوحيد الذي يتمكن من أن يقودنا الى الخروج من هذا اللغز وأنْ يجد الجواب الصحيح.

دققْتُ الحسابات ثلاث مرات للتأكُّد من عدم ارتكابي خطأ. وبينما كنا نتحدث، غابت الشمس وحلَّ الليل. وكنت أسمعُ من حين الى آخر صوت الماء وهو يتساقط من الصحون التي تركتها في المغسلة. وقف الأستاذ قريباً مني يراقبني.

قلتُ «هنا». إنتهيتُ منها.

220: 1+2+4+5+10+11+20+22+44+55+110= 284

284: 1+2+4+71+142= 220

هذا صحيح: مجموع عوامل العدد 220 هو 284 وإنَّ مجموع عوامل العدد 284 هو 220. إنَّها تُسمى

«أعداد متحابة» وهي أعداد نادرة جداً. وكان فيرمات وديسكاتس فقط القادرين على إيجاد زوج لكلٍّ من هذه الاعداد. إنَّها مرتبطة بعضها مع البعض الآخر بنظام رائع، وإنَّه شيءٌ لا يصدَّق أنْ يكون تاريخ ميلادك والرقم المكتوب على ساعتي من هكذا زوج من الأعداد.

جلسنا نحدِّق في الإعلان لفترة طويلة. وتعقَّبتُ بأصبعي أثر الأعداد التي كتبها الأستاذ الى الأعداد التي أضفتها وتبدو جميعها تنساب سوية كما لو أننا قمنا بربط المجموعة في ظلمة الليل.

- 2 -

في المساء، وبعد أنْ وصلتُ المنزل وأنمتُ ابني، قررّت أن أبحث عن «الأعداد المتحابة» بنفسي. وددتُّ أن أرى ما إذا كانت حقيقة نادرة كما قال الإستاذ، ولكونِها مُجرَّد مسألة إستخراج عوامل العدد وجمعها، كنت متأكدة أنّني أستطيع فعل ذلك، بالرغم من أنّي لم أتخرَّج من المدرسة العليا.

أدركتُ حالاً امام اي شيء كنت. وبإتّباع فرضية الأستاذ، حاولتُ استخدام حدسي لاختيار الازواج المحتملة ولكني لم أكن محظوظة. واصلت عملي حتى في الأرقام من البداية معتقدة أنَّ إيجاد العوامل سيكون أكثر سهولة وجربت كل زوجين من الأعداد بين عشرة ومائة. ثم وسَّعتُ بحثي الى أرقام غريبة والى أعداد ذات ثلاثة أرقام وما زلت بدون نتيجة. وبعيداً عن كونها أعداداً متحابة، تبدو الأعداد تدير ظهر بعضها على البعض الآخر، ولم أتمكَّن من إيجاد زوج واحد حتى مع أغلب الروابط الواهية - دَّع هذا العدد الأساسي الرائع لوحده.

كان الأستاذ محقّا، لقد تغلَّب تاريخ ميلادي والرقم الذي على الساعة على تجارب ومحن كثيرة ليلتقيا مع بعضهما في بحر واسع من الأعداد.

وإمتلأ كلُّ إنج من الورقة حالاً بالارقام. كانت طريقتي معقولة ولو

أنّها بدائية قليلاً ـ مع ذلك إنتهيتُ بدون نتيجة لعرض كل جهودي. لقد أنجزتُ إكتشافاً صغيراً واحداً هو: أنَّ مجموع عوامل العدد 28 تساوي 28.

28: 1+2+4+7+14

مع ذلك كنتُ غير متأكدة من أنَّ هذا سيفضي الى أي شئ. ولا رقم من الأرقام التي جربتها كانت تساوي مجموع عواملها العددية، ولكنَّ ذلك لا يعني أنّه لم يكن هناك خطأ. عرفتُ أنّه من المبالغة أنْ نسمي ذلك «اكتشافا»، ولكن بالنسبة لي كانت كذلك. إنّ هذا السطر من الأرقام على طول الصفحة كما لو أنّها مربوطة بإحكام بشيء من الغموض. ولدى ذهابي الى السرير، ألقيتُ نظرة على الساعة الجدارية. لقد مضى أكثر من ثمانين دقيقة بكثير منذ أن بدأنا حديثنا عن «الأعداد المتحابة». أما الآن فقد نسي الأستاذ كل شيء عن أسرارنا، وإنَّه ليس لديه فكرة عن كيفية اتيان الرقم 220. ووجدت صعوبة في النوم.

فمن وجهة نظر مدبرة منزل، فإنَّ العمل لخدمة الأستاذ كانت سهلة نسبيا: منزل صغير وليس هناك زائرون ولا مكالمات هاتفية، وهناك وجبات خفيفة لرجل واحد فقط لديه اهتمام قليل بالأكل. وفي الوظائف الأخرى، كنت أعمل ما بوسعي في زمن قصير، ولكنّي الآن كنتُ مسرورة لاني أجد الوقت الكافي لكي أُنجز عمل التنظيف والغسل والطبخ بالكامل. وتعلّمتُ أن أُميّز متى يمكن أن يبدأ الأستاذ مناقشة جديدة، وكيف أتجنّب أزعاجه. قمت بتلميع طاولة المطبخ بطلاء خاص ورتّبتُ الفراش على السرير. وأختلقت اساليب عدة لإخفاء الجزر في وجبة العشاء.

كان الشيء الوحيد الدقيق قليلا في عملي هو أنْ أفهم كيف كانت تعمل ذاكرة الإستاذ. وبحسب قول العجوز، فإنَّه لا يتذكر شيئا بعد عام 1975، لكنّي ليست لديَّ فكرة عن ماذا يعني الأمس بالنسبة له أو فيما إذا كان بإمكانه أن يفكر للغد أو كم كان يعاني.

من الواضح أنَّه لم يكن يتذكرني في اليوم التالي. وأنَّ الملاحظة المثبتة على قميصهِ تُخبره بأنَّ هذا هو ليس لقاءَنا الأول، لكنَّها لا تعيد له الذاكرة الى الوقت الذي أمضيناه سويَّةً.

وعندما خرجتُ للتسوق، حاولتُ أن أعودَ الى المنزل في غضون ساعة وعشرين دقيقة. وكما يليق بمتخصص في علم الرياضيات، فإنَّ الجهاز في دماغه الذي يقيس فترة الثمانين دقيقة تلك كان أكثر دقة من أي ساعة. واذا مرت ساعة وثمانين دقيقة من وقت خروجي الباب الى وقت عودتي، سألقى ترحيباً حاراً، ولكنْ بعد ساعة وعشرين دقيقة سنعود الى السؤال المعتاد «كم هو حجم حذائك؟».

كنتُ دائما أخشى من تقديم تعليق غير مدروس قد يزعج الإستاذ. أمسكتُ لساني مرة عندما بدأت بذكر شيء كانت الصحيفة قد ذكرتهُ عن رئيس الوزراء ميازاوا. (بالنسبة للأستاذ ما زال رئيس الوزراء هو تاكيو ميكي). وشعرتُ بالخوف من إقتراح للحصول على جهاز تلفاز لمشاهدة الألعاب الأولمبية الصيفية في برشلونة. (كانت آخر ألعاب أولمبية بالنسبة له في ميونخ). ما زال الأستاذ لم يعط إشارة على أنَّ ذلك قد أزعجه.

وعندما غيّر الحديث مجراه الى إتجاه لا يستطيع الأستاذ متابعتهُ، انتظر ببساطة وصبر الى أن عاد الى موضوع يمكن أن يمسك به. ولكنَّه

لم يسألني أي شيء عن نفسي وما هي الفترة التي عملتُ فيها بصفة مدبرة منزل ومن أين أتيتُ أو فيما اذا كانت لدي عائلة أم لا. ربما تحاشى ازعاجي بتكرار السؤال نفسه مرات ومرات.

كان الموضوع الوحيد الذي يمكن أن نناقشه وبدون إزعاج هو علم الرياضيات. لم أكن متحمسة له في البداية. كنتُ في المدرسة أكره مادة الرياضيات كثيراً جداً وأني بمجرد رؤية الكتاب أشعر بالمرض. ولكنَّ الاشياء التي تعلَّمتها من الأستاذ يبدو أنها تجد طريقها بدون عناء الى دماغي، ليس لأنّي كنت مستخدمة متلهِّفة لان تجعل صاحب العمل مسروراً ولكنْ لأنَّه كان معلماً موهوباً. هناك شئ عميق في حبه لمادة الرياضيات. ومما ساعد في ذلك إنَّه ينسى ما علَّمني من قبل؛ لذلك كنتُ حرة في تكرار السؤال نفسه حتى أفهمه. وإنَّ الاشياء التي يفهمها أغلب الاشخاص لأول مرة ربما تستغرق خمس أو عشر مرات حتى أفهمها، ولكن بإمكاني أن أستمر بالطلب من الأستاذ للتوضيح حتى أفهمها في النهاية.

«يجب أن يكون الشخص الذي اكتشف ـ الأعداد المتحابة ـ عبقرياً».

يمكنكِ أن تقولي ذلك: إنَّه فيثاغورس، في القرن السادس قبل الميلاد.

هل كان لديهم أرقام في الماضي البعيد؟

بالطبع! هل تعتقدين أنّها اكتُشِفت في القرن التاسع عشر؟ كانت هناك أرقام قبل البشرية وقبل نشأة العالم نفسه. تحدَّثنا عن الأعداد بينما كنت أعمل في المطبخ. يجلس الأستاذ على الطاولة او يرتاح على الكرسي بجانب الشباك، بينما كنتُ أُحرّك شيئا على الطباخ أو أغسل الصحون في المغسلة.

هل الأمر كذلك؟ كنتُ دائما أعتقد أن البشر اكتشفوا الأرقام.

كلا، على الإطلاق. إذا كانت تلك هي الحالة، لم يجدوا صعوبة في فهمها ولم تعد هناك حاجة الى متخصصين بعلم الرياضيات. لم يشهد أحد الأعداد الأولى كيف أتت الى الوجود ـ وعندما بدأنا ندركها في البداية، كانت هي حولنا جاهزة منذ زمن بعيد.

وهل إنَّ ذلك هو سبب محاولة العديد من الأشخاص الأذكياء العمل بجد لاكتشاف كيفية عملها؟ نعم، وإلاّ لماذا يبدو البشر حمقى وضعفاء جداً بالمقارنة مع مَنْ هو الذي إكتشف هذه الأرقام. إستراح الأستاذ على كرسيه وفتح إحدى صحفه. حسناً، إن الجوع أيضا يجعل منك أحمق وضعيف، لذلك نحن بحاجة الى أنْ نغذي ذلك الدماغ مثل دماغك. سيكون العشاء جاهزاً خلال دقائق. وبعد الإنتهاء من تقطيع الجزر لخلطه مع الشطيرة، وضعتُ القشور في سطل النفايات. بالمناسبة، كنت أُحاول ايجاد زوج آخر من الأعداد المتحابة إضافة الى العددين 220 و284 ولكن ليس لدي حظ.

كان أصغر زوج هو 1.184 و1.210.

أربعة ارقام؟ ليس عجبا أنني لم أجدهما، حتى إنَّ إبني ساعدني. وجدتُ أنا العوامل ثم أضافها هو.

هل لديكِ أبن؟ جلس الأستاذ على كرسيه وأنزلقت مجلته الى الارض.

«نعم».

«كم عمره؟»

«عشر سنوات».

عشر؟ مجرَّد ولد صغير، وقد أصبح تعبير الأستاذ حزينا بسرعة وقلقا. توقفت عن خلط الشطيرة وانتظرتُ لما كنت متأكدة أن يأتي: درس حول أهمية الرقم 10.

قال، أين هو ابنكِ الآن؟

حسناً، دعينا نرى، لقد عاد من المدرسة الى المنزل الآن، ولكنْ منَ المُحتمل أنَّه ترك واجباته البيتية وخرج الى المتنزه للعب كرة السلة مع أصدقائه.

حسنا، دعينا نرى! كيف يمكن أن تكوني غير مكترثة؟ سيحل الظلام حالاً!

كنت على خطأ، يبدو إنَّه لن يكن هناك الهام يخصُّ الرقم 10. في هذه الحالة، كان الرقم عشرة هو عمر ولد صغير ليس إلاّ.

قلت، هذا صحيح. هو يفعل ذلك كل يوم.

كلّ يوم! تتركين ابنكِ كلَّ يوم لكي تتمكني من المجيء الى هنا لعمل الشطائر؟

لم أتركهُ، ثم إنها وظيفتي للمجيء الى هنا. لم أكن متأكدة لماذا كان الأستاذ قلقاً جداً حول إبني، ولكنِّي عدت الى قائمة الطهي وأضفتُ بعض البهارات وجوز الطيب.

مَن يهتم به عندما تكونين خارج المنزل؟ هل إنَّ زوجك يعود من

العمل الى المنزل مبكراً؟ وهل إنَّ جدَّته تراقبه؟

لا، لسوء الحظ ليس هناك زوج ولا جدَّة. إنَّنا اثنان فقط.

لذلك كان الولد وحيداً في المنزل طوال الوقت؟ يجلسُ وينتظر والدته في منزل مظلم بينما أنتِ هنا تحضِّرين العشاء لشخص غريب؟ تُعدّين عشائي!

لم يعد الأستاذ يحتمل السيطرة على نفسه، وقفز من كرسيه وبدأ بتدوير الطاولة. وقد إهتزَّت الملاحظات المثبتة على بدلته عندما مرَّر يده بصورة عصبية على شعره. وأنتشرت القشرة من رأسه على كتفيه. أطفأتُ الموقد عن الحساء حيث إنها بدأت تغلي.

قلتُ، أنت في الحقيقة لست بحاجة الى أن تزعج نفسك، محاولة أن أبدو هادئة. إنَّنا نفعل هذا منذ أن كان ابني أصغر من ذلك بكثير. والآن أصبح عمره عشر سنوات، يستطيع أن يدبِّر نفسه. لديه رقم الهاتف هنا وإذا يحتاج الى مساعدة يعرف أن يطلب ذلك من صاحب العقار في الأسفل.

لا، لا، لا! قاطعني الأستاذ حيث يدور بسرعة حول الطاولة. ينبغي ألاَّ تتركي الطفل وحيداً على الاطلاق. كيف إذا إنقلبت المدفأة ونشب حريق؟ وماذا اذا غص بسكر النبات؟ من سيكون هناك لمساعدته؟ أوه، لا أريد ان أفكر في ذلك. إذهبي الى البيت الآن! ينبغي أن تحضِّري العشاء لابنك. عودي الى البيت! أمسكَ بذراعي وحاول أن يسحبني نحو الباب.

قلتُ، سأذهب، ولكن ينبغي فقط أن أعمل هذه الشطائر لك.

هل ستقفين هناك تقلين الشطائر بينما يمكن أن يموت طفلك في

حريق؟ إستمعي اليّ الآن: أبتداءاً من يوم غد ستجلبين ابنك معكِ. بإمكانه المجيء هنا مباشرة من المدرسة. وبإمكانه أن ينجز واجباته البيتية وأن يكون قريباً من والدته. ولا تعتقدي أنَّ بإمكانك أن تستغفليني لمجرد أني سأنسى ذلك يوم غد.

سحب الأستاذ الخرقة المكتوب عليها «مدبرة المنزل الجديدة» وأخرج قلم رصاص من جيبه. وأضاف تحت الصورة عبارة «وابنها البالغ من العمر عشر سنوات».

غادرتُ في ذلك المساء ـ نوعاً ما طُرِدْتُ ـ من دون أن يكون لدي وقت لأغسل يدي، وربما تركته وحده ينظف المطبخ.

بدا الأستاذ أكثر غضباً حتى من ذلك اليوم الذي قاطعت فيه تفكيره. ولكنَّه يبدو أنّه يخبِّيء خوفاً عميقاً وأسرعتُ الى المنزل وأنا أتساءل ماذا لو وجدتُ الشقة تحترق؟

تلاشى كل تحفُّظ أو حَذَر شعرت به إتجاه الأستاذ منذ اللحظة التي شاهدته فيها مع ابني، ومن تلك اللحظة كنت على ثقة تامة به.

وكما وعدته في المساء قبل يوم، أعطيتُ ابني خارطة المنزل وطلبتُ منه المجيء اليه مباشرة من المدرسة. كانت مسألة جلب الأطفال الى مكان العمل مخالفة لبنود الوكالة، ولكن لم يكن هناك رفض من الأستاذ.

وعندما حضر ابني على الباب في اليوم التالي مع حقيبته المدرسية على ظهره، شرع الأستاذ فجأة بأبتسامة عريضة وفتح ذراعيه ليحتضنه. لم يكن لديَّ وقت للإشارة الى الملاحظة التي أضافها الى ملاحظته ـ «وابنها البالغ من العمر عشر سنوات».

ولأنّي أُم، كان شيئاً مفرحاً أن أرى شخصاً ما يحتضن ابني، وشعرتُ قليلاً بشيء من الغيرة؛ لانَّ ترحيب الأستاذ بي من قَبل كان أكثر تحفظاً.

قال أنا سعيد جداً بقدومك، من دون توجيه أي سؤال من الأسئلة التي كان يوجهها اليّ صباح كل يوم. تشنَّج اِبني لارتباكه من عملية الترحيب غير المتوقعة، إلاّ أنّه دبَّر جواباً مهذباً. نزع الأستاذ قبعة ابني (وكانت من صناعة شركة هانشن تايكرز) لكرة البيسبول ومسح رأسه. ثم أعطاه اسما حتى قبل أن يعرف اسمه الحقيقي.

قال الإستاذ، سأسمِّيك روت (يعني الجذر). إنَّ إشارة الجذر التربيعي هي رمز واسع وسخي لأنّها توفر المأوى لكل الأعداد». وأنتزع الملاحظة المثبتة على قميصهِ بسرعة وأضاف: «مدبرة المنزل الجديدة.... وابنها البالغ من العمر عشر سنوات».

عملتُ لنا في البداية ألقاباً معتقدة أنَّ الأستاذ اذا شعر أنّه الوحيد الذي يكتب ملاحظات ويعلِّقها على بدلته فانّه ربما يكون أقل تلهفاً. وأخبرتُ ابني أن يغير اسم مدرسته بأسم آخر يُقرأ بعلامة الجذر التربيعي. حققتْ التجربة نجاحاً أقل مما كنت أتأمله. لا يهم كم انقضى من الوقت، كنتُ دائماً الشابة التي حققتْ بشكل مؤلم تقدُّما بطيئا مع الأعداد، وإنَّ إبني ببساطة سيكون الشخص الذي سيبرز وتمت معانقته.

تعوَّد ابني فوراً على ترحيب الأستاذ الحار وكان يستمتع بذلك. ويقوم بنزع قبّعته لدى الباب ويقدِّم رأسهُ المسطح كما لو أنّه يُريد أن يُظهِر كم كان فخوراً باسم روت. ولم ينس الأستاذ دوره، اذ أنّه يذكر الجذر التربيعي متى ما التقى بابني.

ينصُّ العقد مع الشركة على أني أُحضِّر العشاء للأستاذ في الساعة السادسة مساءً وان اغادر الساعة السابعة بعد الإنتهاء من غسل الصحون، ولكنَّ الأستاذ بدأ يعترض على هذا الموعد حالما ظهر ابني في المشهد.

أنا لا أتحمَّل ذلك! اذا كان عليك أنْ تنهي عملكِ هنا ومن ثم تعدين وجبة أُخرى حالما تصلين الى البيت، فانَّ روت لن يتناول عشاءه حتى الساعة الثامنة مساءً. وإنَّه لن يعمل ذلك. إنَّه شيءٌ غير منطقي وغير فعال. ينبغي على الأطفال أنْ يذهبوا الى الفراش الساعة الثامنة مساءً. لا يمكنكِ أن تحرمي طفلاً من نومه ـ عندما يكون في حالة نمو.

بالنسبة إلى متخصص في علم الرياضيات، فانَّ المناقشة لم تكن علمية محضة، لكنِّي قررتُ أن أطلب من مدير الوكالة اذا كان من الممكن أن يقتطع كلفة عشاءنا من راتبي.

لم يقدِّم الأستاذ كلمة شكر لي على الإطلاق لجهودي في المطبخ، ولكنَّ موقفه قد تغيَّر عندما جلسنا نحن الثلاثة سوية على العشاء لأول مرة. كانت أساليبه نموذجية. اذ إنَّه جلس مستقيما ويأكل بهدوء من دون أن ينثر الكثير من الحساء على الطاولة أو على منديله ـ كلُّ شيء يبدو غريباًمقارنة بأسلوبه المخيف عندما كنا إثنين فقط.

سأل الإستاذ، ما اسم مدرستك؟

هل إنَّ مُعلمكَ لطيف؟

كيف تناولت غداءك اليوم؟

ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟

وبينما كان الأستاذ يعصر الليمون على الدجاج ويلتقط قطع الجزر من الحساء، كان يوجه السؤال تلو الآخر الى روت، وبدون تردد حتى عندما يتعلق السؤال بالماضي او بالمستقبل. قرّر أن يجعل عشاءنا ساعة هادئة وممتعة قدر الإمكان. وعلى الرغم من أنَّ أجوبة روت على أسئلة الأستاذ كانت في الغالب بلا مبالاة، كان الأستاذ يصغي بانتباه، ونشكر جهوده في تناول العشاء سوية من دون الإنجراف في صمت بشع.

إنَّه ببساطة لم يلاطف طفلاً. ومتى ما وضع روت يديه على الطاولة أو أحدثَ صوتاً بصحونهِ أو ارتكب أي خرق للآداب (لكل الأشياء التي عملها الأستاذ بنفسه في وجباته السابقة عندما كان لوحده)، قام الأستاذ بتصحيحها له بصورة مهذبة. وقال في إحدى الأُمسيات، «ينبغي أنْ تأكل كثيرا». إنَّ واجب الطفل هو أن ينمو.

قال روت كنت أنا أقصر واحد في الصف.

لا تدع ذلك يُزعجك. أنت تقوم بتخزين الطاقة وستنمو فجأة في الحال. وفي يوم ما ستشعر أنَّ عظامك تبدأ بالتمدد والنمو.

هل حدث هذا معك؟ كان روت يُريد أن يعرف ذلك.

كلا، لسوء الحظ، في مثل حالتي كل تلك الطاقة ستتبدد على أشياء أخرى.

ما تلك الأشياء الأُخرى؟

«على أصدقائي. لدي بعض الاصدقاء الحميمين جداً، ولكن بعد أن انقلبت الأُمور لم يكونوا من النوع الذي بإمكانهم أنْ يلعبوا كرة البيسبول

أو أن يحصلوا على الكأس. في الحقيقة، إنَّ اللعب معهم لا يتضمن الحركة على الإطلاق.

هل كان أصدقاؤك مرضى؟

على العكس تماماً، إنهم كبار وأقوياء كالصخر. ولكن لأنها تعيش في راسي، أستطيع أن ألعب معهم هناك فقط. لذلك انتهيت بتنمية ذهن قوي بدلاً من جسم قوي.

قال روت، فهمتُ. إِنَّ أصدقاءك هم الأعداد. تقول والدتي إِنك معلِّم رياضيات كبير.

أنت ولد ذكي، ذكي جداً. ذلك صحيح، كانت الأعداد هي أصدقائي الوحيدة... ولكن ذلك سبب حاجتك الى الحصول على الكثير من التمرين في شبابك. هل فهمت؟ وينبغي لكَ أنْ تأكل شيئا في صحنك، حتى الأشياء التي لا تحبها. واذا ما زلت تشعر بالجوع، بإمكانك أنْ تأكل أي شيء في صحني أيضا.

شكراً.

لم يستمتع روت بوجبة عشاء قطُّ مثلما استمتع بها عندما تناولناها مع الإستاذ. أجاب روت على أسئلة الأستاذ الذي دعاه يملأ صحنه حتى يطفح، وكان ينظر بفضول حول الغرفة متى ما استطاع ويلقي بنظرة خاطفة على الملاحظات على بدلة الأستاذ.

كان روت هو الطفل الذي نادراً ما تتم معانقته. وعندما شاهدته لأول مرة في حضانة المستشفى، شعرت بشيء أقرب الى الخوف منه الى

الفرح. كان جفناه وشحمتا أُذنيه وحتى قدميه متضخمة ورطبة من السائل السلوي. وتظهر ذراعاه الصغيرتان وأرجله على نحو غير متناسب مع الثوب كبير الحجم وهو يضرب بين الحين والآخر كما لو أنه يحتج على تركه هنا عن طريق الخطأ.

كنت في الثامنة عشرة من العمر وجاهلة ووحيدة. وكانت خدودي غائرة بسبب مرض الصباح الذي استمر الى اللحظة التي استلقيت فيها على سرير الولادة. كانت رائحة شعري نتنة بسبب العرق وكانت بجامتي ملطخة من جراء الولادة.

كان هناك خمسة عشر طفلا في الحضانة وكان هو الوحيد مستيقظاً. كان الوقت قبل الفجر وكانت الصالات فارغة ما عدا النساء في مركز التمريض. كان كفاه مطبقين بأثبات، ولكن في تلك اللحظة فتحهما، ومن ثم أثناهما مرة أُخرى بشكل مربك. وكانت أظافره غامقة وملطّخة بآثار ما أعتقدهُ دم الولادة.

صحتُ وأنا أمشي أترنَّح الى مركز التمريض، عذراً أُريد أن أقلم أظافر طفلي. يبدو أنه يحرك يديه كثيراً وأخاف ان يخدش نفسه... ربما كنت أُحاول انْ أُقنع نفسي بأني كنت أماً جيدة.

لم أتذكر أنَّ لي أباً منذُ اللحظات الأول لذاكرتي. عَشِقَت والدتي رجلاً لم تتمكن من الزواج منه بتاتا، وهي التي قامت بتربيتي بنفسها. كانت تعمل في قاعة للاستقبال يقوم الناس بتأجيرها للأعراس. بدأتْ بتقديم المساعدة أينما كانت هناك حاجة اِليها ـ مثل مسك السجلات وتزيين حفلات الأعراس وترتيب الزهور وتنسيق الطاولات ـ وأنتهت بإدارة

المكان ككل. كانت إمرأة قوية لا تكره شيئا أكثر من أن يعتقد الناس أن ابنتها فقيرة وبدون أب. على الرغم من كوننا في الحقيقة فقراء، فهي تبذل ما بوسعها لتجعلنا نبدو ونشعر أننا أغنياء. وطَلبت من المرأة التي كانت تعمل في قسم خياطة الأزياء أن تعطينا قطعا من القماش وكانت تخيط لي منها جميع ملابسي. وقد اتفقَت مع عازف الأرغون في الصالة لإعطائي دروساً على البيانو بأجور مخفضة. وكانت تجلب بقايا الورد الى المنزل وتعمل منها ترتيبات للشقة.

أعتقد أني أصبحت مدبرة منزل لأني كنت أعتني بالبيت بدلاً من والدتي منذ أن كنت طفلة صغيرة. وعندما كان عمري سنتين ولم أكن متدربة بما فيه الكفاية، كنت أغسل سراويلي اذا حدث طارئ، وكنت أستعمل السكين في المطبخ وأقطّع المواد حتى قبل أنْ أدخل المدرسة الإبتدائية. وعندما بلغت العاشرة من عمري، لم أكن أعتني بالشقة كلها فحسب بل كنت أدفع قائمة الكهرباء وأحضَر اللقاءات في الجمعيات المجاورة بدلاً من والدتي.

لم تذكر والدتي كلمة واحدة على الإطلاق ضد والدي وكانت دائما تصّر على أنّه كان رجلاً وسيماً للغاية. وكان يدير مطعماً في مكان ما، لكنَّها كانت تخفي التفاصيل عني. على أية حال، فهمتُ أنّه كان طويلاً وكان يتحدث الانكليزية بطلاقة وكان خبيراً في الأوبرا.

كانت الصورة التي في ذهني عن والدي مثل صورة عن التمثال في أحد المتاحف. ومهما أقتربتُ منه لم أتمكن من جذب انتباهه وإنّه يستمر في التحديق بعيداً من دون النظر الى الأسفل ولم يمد يده نحوي على الإطلاق.

بدا لي عندما بلغت سن المراهقة كم كان غريباً بأنَّ الرجل الرائع الذي وصفته لي والدتي قد هجرنا ولم يقدم لنا أقل ما يمكن من الدعم الاقتصادي. ومنذ ذلك الحين لم يعد لدي اهتمام لمعرفة المزيد عنه، ووافقت على لعب دور الشريك الصامت عندما يتعلق الأمر بأوهام والدتي.

كانت مسألة حملي قد بدَّدت هذه الأوهام مع الاشياء الأخرى التي كانت تطرِّزها من قطع القماش ودروس البيانو وبقايا الورد. حدث ذلك ليس بعيداً بعد أن بدأتُ في مدرسة الأحداث العليا.

كنتُ قد اِلتقيتُ شخصاً ما في عملي بعد الدوام في المدرسة. وهو أحد زملائي من الطلبة متخصص في الهندسة الكهربائية. وكان شاباً هادئاً ومثقفاً لكنَّه يفتقر الى اللياقة لكي يتحمل المسؤولية لما حدث. وكانت معرفته المتعمقة بالكهرباء هي التي جذبتني اِليه أثبتت في باديء الأمر عدم جدواها، أصبح بعدها رجلاً آخر مهملاً واختفى من عالمي.

وعندما ظهر حَملي واضحاً، لم يكن هناك شيء يمكن أن أعمله لأُطفيء غضب والدتي على الرغم من أننا الآن تقاسمنا خبرة ولادة طفل بدون أب. كان الأمر مثيراً للغضب. يبدو أنَّ شعورها قد حجب شعوري وغادَرَتْ المنزل في الاسبوع الثاني والعشرين من حملي وفقدتُ كل اتصال معها. وعندما جلبتُ طفلي الى المنزل من المستشفى، كان المنزل عبارة عن سكن عام أُقيم للأرامل، وأنَّ الشخص الوحيد الذي إستقبلنا هو المرأة التي تعمل كمربية في المؤسسة. طويتُ الصورة الوحيدة التي كنتُ أحتفظ بها لوالد الطفل والقيت بها في صندوق خشبي صغير حصلتُ عليه من المستشفى لحفظ الحبل السري به. وحالما أدخلتُ طفلي الى مركز

نهاري للرعاية ذهبتُ مباشرة الى وكالة أكيبونو للتدبير المنزلي ورتَّبتُ الحصول على مقابلة. كانت هذه هي الوظيفة الوحيدة التي يمكنني أنْ أُفكر بها لأنَّها تتلاءم مع مهاراتي المحدودة.

وقبل دخول روت المدرسة الإبتدائية بقليل، تصالحنا أنا ووالدتي بعد أن وصلتني حقيبة ظهر مزخرفة بالبريد. حدث هذا في الوقت الذي غادرتُ فيه دار الأرامل وأقمت داراً لنا. كانت والدتي لا تزال تعمل في صالة الأعراس. ولكن مجرد أنْ انتهت مشاكلنا وبدأت أرى كم هو مريح أن أجد جدة لطفلي، تُوفيَتْ والدتي فُجأة لإصابتها بنزف في الدماغ ـ ولذلك ربما كنتُ أكثر سعادة من روت نفسه عندما شاهدت الأستاذ يعانقه.

دخلنا نحن الثلاثة في روتين ممتع. لم يكن هناك تغيير أو عبء في جدول أعمالي أكثر من تحضير طعام زيادة في العشاء. وكانت أيام الجمع هي الأيام الأكثر عملاً اذ ينبغي لي أن أُعِدَّ الطعام لعطلة نهاية الأسبوع وأن أخزنه في المجمدة. سأعمل لحماً بعجين وبطاطة مهروسة وسمك وخضراوات مسلوقة وتكرار توضيح ما يجري وكيفية اذابة الطعام المجمد على الرغم من أنَّ الأستاذ لم يعرف بتاتا كيف يستخدم المايكرويف.

ومع ذلك عندما وصلتُ صباح يوم الاثنين وجدتُّ أنَّ جميع الطعام الذي أعدَّدته قد نفذ. وقد اذاب اللحم بعجين والسمك وأكلهُ وغسلَ الصحون ووضعها في الخزانة. كنتُ متأكدة أنَّ العجوز تولَّت رعاية الأستاذ في غيابي اِلاّ أنها لم تظهر على الإطلاق طالما أنا موجودة. ليس لدي فكرة لماذا وضعت العجوز مثل هكذا قيد صارم بين منزلها وكوخ الأستاذ لكنِّي قرَّرت أن يكون التحدي المقبل بالنسبة لي هو أن أكتشف كيف أعرفه.

من جهة أُخرى كانت جميع مسائل الأستاذ رياضية. لم يبدُ أنّه فخور بما أنجزه بتاتا حتى عندما يمضي وقتاً طويلاً وهو يحل إِحدى المعادلات التي تفوز بالجائزة المالية.

سيقول إنَّها مجرد «لغز صغير» او «لعبة» وتبدو نغمته أكثر حزنا من كونها تواضعا. إنَّ الشخص الذي حلَّ المسألة يعرف الجواب مسبقاً. وإنَّ حلْ مسألة أنت تعرف الجواب لها يشبه تسلق جبل مع دليل على طول علامات وضعها شخص آخر. وتكمُن الحقيقة في الرياضيات في مكان ما لا يعرفها أحد على كل المسارات المطروقة. وإنَّه لم يكن دائما على قمة الجبل. ربما يكون في صدع على منحدر صخري او في مكان ما عميقا في الوادي.

وفي المساء وعندما سمع صوت روت على الباب خرج الأستاذ من مكتبه بغض النظر عن مدى اِنهماكه في العمل. وعلى الرغم من كرهه مقاطعة أفكاره يبدو الآن أكثر رغبة في ترك التفكير من أجل ابني. على أية حال يسلّم روت في أغلب الأحيان حقيبته ويخرج الى المتنزه ليلعب البيسبول مع أصدقائه ويرجع الأستاذ الى مكتبه مكتئبا.

لذلك يبدو الأستاذ فرحا وبخاصة عندما يكون الجو ممطراً ويكون بإمكانه تقديم المساعدة لروت في كتابة واجبه البيتي لمادة الرياضيات.

قال روت «أعتقد اني اذكى قليلاً عندما أكون في مكتب الإستاذ». لم تكن هناك رفوف للكتب في الشقة الصغيرة حيث كنا نسكن لذلك كان مكتب الأستاذ وأكداس المجلدات تتسطر مع جدرانه يبدو فاتنا بالنسبة له. يقوم الأستاذ بإزالة الدفاتر والدبابيس والمبرايات جانبا من مكتبه ليفسح المجال لروت ثم يفتح الكتاب.

كيف يكون ممكنا لأستاذ رياضيات بهذا المستوى أنْ يعلِّم طفلاً في مدرسة ابتدائية؟ كان الأستاذ موهوبا وكانت لديه طريقة رائعة جداً لتعليم الكسور والنسب والأحجام وخطر ببالي أنَّه ينبغي على جميع الآباء تقديم مثل هذه المساعدة لأبنائهم.

ما اذا كانت مسألة كلمة او مجرد حساب بسيط يطلب الأستاذ من روت أن يقرأ بصوت عالٍ أولاً.

.....=840 ×353

....=23 ÷6239

....=274 + 462

...... $=5\frac{1}{7}-2\frac{2}{7}$

قال الأستاذ «اِنَّ للمسألة وقعاً خاصاً بها مثل قطعة موسيقية» وحالما تحصل على الإيقاع تحصل على معنى المسألة ككل ويكون بإمكانك رؤية أين قد يكون «الفخ» ينتظرك. لذلك كان روت يقرأ بصوت عالٍ وواضح. اشتريت منديلين وزوجين من الجوارب بمبلغ 380 يناً يابانياً ومنديلين وخمسة أزواج من الجوارب بكلفة 710 ينات يابانية. ما كلفة كل منديل وزوج من الجوارب؟

سأل الأستاذ لذلك من أين سنبدأ؟

«حسناً تبدو المسألة صعبة الى حد ما».

أنت على صواب. هذه المسألة الأكثر دقة في واجبك البيتي اليوم لكنَّك قرأتها بصورة جيدة. تتكون المسألة من ثلاث جمل. ظهرَت المناديل

والجوارب ثلاث مرات وقد أديت الإيقاع بصورة صحيحة: الكثير من المناديل... الكثير من الجوارب... الكثير من النقود... مناديل... جوارب... نقود. جعلتُ من المسألة المملة تبدو وكأنها قصيدة.

كان الأستاذ كريما بمدحهِ روت. إنَّه لم يبدُ فاقداً صبره على الإطلاق بمضي الوقت وإنَّهما حققا تقدما قليلا فقط؛ مثل عامل المنجم وهو يقوم بغربلة ذرات الذهب من قاع النهر الموحِل يجد دائما تأثيراً قليلاً يستحق الإطراء حتى عندما يكون روت متحيراً.

حسناً أفترض أننا سحبنا صورة لرحلة التسوق هذه. أولاً يوجد هناك منديلان وزوجان من الجوارب.

قاطعهُ روت هذه ليست جوارب! انها تشبه كثيراً الجرارات المجنزرة فائقة الوزن. دعني أسحبها.

أنا أدرك ما تعني. أنَّ ذلك يشبه الجرار. ففي المرة الثانية اِشتريت نفس العدد من المناديل لكن مع المزيد من الجواريب. خمسة أزواج تعدُّ كثيرة لأنْ تنسحب.

كلا إنَّها جميلة. وأنت على صواب، إنَّ عدد الجوارب فقط يزداد مع السعر. لماذا لا نتحقق لنرى كم إرتفع السعر؟

«لذلك ستطرح 380 يناً من 710 ينات يابانية...»

«وضّح واجبك دائماً واِعمله بأناقة».

كنتُ عادة أُخربش بالقلم على ظهر قصاصة الورق. ولكن كان لكل صيغة ولكل عدد معنى وينبغي عليكَ أن تعاملها طبقا لذلك، ألا تعتقد هذا؟

كنتُ جالسةً على السرير أجري بعض الإصلاحات. ومتى ما بدأا بكتابة الواجب البيتي لروت أُحاول أن أجد شيئا أعمله في المكتب لأكون قريبة منهما. أقوم بكَيّ قمصان الأستاذ أو تعديل السجادة او تقطيع الفاصوليا للغداء. واذا كنتُ أعمل في المطبخ وأسمع ضحكاتهما تعلو من الغرفة الأُخرى أشعر أنّي استُبعدت بصورة فضيعة. وأعتقد أنّي أرغب في أنْ أكون هناك عندما يتعاطف أي فرد مع ابني.

يبدو أنَّ صوت المطر أعلى وأنا في المكتب كما لو أنَّ السماء كانت على مستوى أدنى من هناك. كانت الغرفة شخصية تماماً والفضل للنباتات المورقة التي نبتت حول الدار وليس هناك حاجة لغلق الستائر حتى بعد أن يحل الظلام. وتظهر اِنعكاساتها على زجاج الشبابيك، وفي الأيام الممطرة تكون رائحة التعفُّن أقوى في الغرفة.

هذا صحيح ثم اِنَّها مُجرَّد مسألة تقسيم بسيط وقد توصلتَ أنت اِليه. لذلك فانك ستحصل على سعر الجوارب أولا: 110 ينات.

حسناً ينبغي أن تكون حذراً الآن. تبدو المناديل بريئة لكنَّها ربما تتحول الى أن تكون مخادعة. هذا صحيح لكن من السهل جمع المبالغ عندما تكون الأعداد صغيرة.

كانت الطاولة مرتفعة قليلاً وكان روت يجبر نفسه على أنْ يجلس بصورة مستوية عندما يبدأ بحل المسألة وهو يقبض بشدة بيده على قلم رصاص ممضوغ بأسنانه. استراح الأستاذ على كرسيه ووضع أحد ساقيه على الآخر ويبدو مرتاحاً ويضع يده على ذقنه كثيف الشعر من وقت لآخر وهو يراقب روت عند حلّه المسألة. لم يعد عجوزاً ضعيفاً ولا عالماً غارقاً

في أفكاره لكنَّه راعٍ شرعي لطفل. ويبدو أنَّ الأعداد إجتمعت وتراكبت واحداً فوق الآخر في صف واحد وكان صرير قلم الرصاص على الورقة يقاطع صوت ضربات المطر اللطيفة.

هل بأمكاني أنْ أكتب المعادلات بصورة منفصلة هكذا؟ إنَّ معلِّمَنا يشتاط غضباً اذا جمعناها في صيغة واحدة كبيرة.

اذا كتبتها بدقة وبصورة صحيحة لم يكن لديه تبرير لكي يغضب.

حسناً دعنا نرى.... 110 مضروبة في 2 هو 220. وبطرح ذلك من 380... يصبح 160 وبقسمتها على 2... تصبح 80. هذه هي. فإنَّ كلفة المنديل الواحد هو 80 ينا.

هذا صحيح! عملٌ حسنٌ.

وعندما مسح الأستاذ على رأس روت. نظرَ روت الى الأعلى بوجههِ لا يريد أن يفقد نظرة الاستحسان والسرور.

قال الأستاذ أودُّ أنْ أعطيك مسألة من عندي.

هل تمانع؟

ماذا؟

ليس هناك وجوه مكفهرَّة الآن ولأننا ندرس سوية أشعر أني ألعب دور المعلِّم وأعطيك واجباً بيتياً.

قال روت هذا ليس عدلاً.

إنها مجرد مسألة واحدة بسيطة. هل هذا حسن؟ هذه هي: ما مجموع الأعداد من 1 الى 10؟

حسنا سأدعكَ تعطيني واجباً بيتياً اذا عمِلتَ لي شيئاً. أُريدُ منكَ أنْ تُصلَّح لي المذياع.

المذياع؟

ذلك صحيح. أُريدُ أن أستمع الى ألعاب الكرة. ليس لديك تلفاز وإنَّ المذياع عاطل. إنَّنا سنواجه سباق بطولة العَلَم.

أوه أنا أفهم ذلك... كرة البيسبول. أطلق الأستاذ زفيراً طويلاً وبطيئاً وما زالت يده فوق رأس روت. سأله الأستاذ في النهاية، أيُّ فريق تحب؟

قال روت وهو يأخذ قبعته التي تركها مع حقيبته ووضعها على رأسهِ ألا تعرف ذلك من قبعتي؟

النمور؟ هل ذلك صحيح؟ وكان الأستاذ يدمدم مع نفسه قائلاً النمور.

أيناتسو ويوتاكا ايناتسو هما أفضل رماة البيسبول في كل الأوقات.

نعم! الشيء الجيد هو أنك لا تحب فريق العمالقة. حسناً أصرَّ روت على أنْ يتم تصليح المذياع. يبدو أنَّ الأستاذ يدمدم بشيء مع نفسه ولكنّي وقفتُ لأُعلنْ أنَّه حان وقت العشاء.

- 3 -

حاولتُ أخيراً أنْ أُخرِجَ الأستاذ من منزلِهِ. إذ أنّه لم يخرج كثيراً يمشي في الحديقة ولم يخرج من المنزل منذ مجيئي للعمل في خدمته. أعتقد ان الهواء النقي سيكون جيداً له.

قلتُ وأنا أُلاطفه أنَّ اليوم جميل في الخارج. وهذا الشيء يشجعك على الخروج لتتعرض للشمس. كان الأستاذ يجلس على كرسيه وبيده كتاب. لماذا لا نخرج نتمشى في المتنزه ونذهب الى أحد صالونات الحلاقة؟

قال الأستاذوهو ينظر اليّ من وراء نظارته، ولماذا نفعل ذلك؟

ليس هناك سبب خاص. بل إنَّ الأزهار الحمراء متفتحة هناك في المتنزه كما أنَّ أزهار أشجار القرانيا توشك أنْ تتفتح. وأنَّ حلاقة شعرك قد تمنحك شعوراً أفضل.

«أنا أشعر أنّي أفضل هكذا».

إنَّ المشي سيحرك دورتك الدموية وإنَّ ذلك قد يساعدك على الإرتقاء بأفكار جيدة عن صيَغك. ليس هناك علاقة بين الشرايين في القدمين وبين الشرايين في الرأس.

قال الأستاذ إنَّ ذلك ضَياعاً للوقت لكنَّ إلحاحي المستمر حققَّ الأفضل له وأغلقَ الكتاب. كان الحذاء الوحيد في الخزانة بجانب الباب من الجلد القديم ومغطى بطبقة من التراب. سألني مرات عدة بينما كنت أُقوم بتنظيفها هل ستبقين معي؟ لا يمكن أنْ تتركيني بينما أنا أحلق شعري وأعود وحدي الى المنزل.

لا تقلق سأبقى معك طوال الوقت. وما زال الحذاء معتما بغض النظر عن مدى ما قمت به لتلميعه. لستُ متأكدة ماذا سأفعل بالملاحظات المثبتة على بدلة الأستاذ. فأذا تركناها سيضطر الناس الى التحديق عليها ولكن لأنَّه لا يبدو مهتما قررتُ أنْ أتركها.

سار الأستاذ وهو ينظر الى الأسفل الى قدميه دون أنْ يلتفت الى السماء الزرقاء فوقنا او الى المناظر التي مررنا بها على طول الطريق. لا تبدو النزهة قد خفَّفت عن كاهله بل كان أكثر توتراً من المعتاد.

قلتُ له انظر لقد تفتحت الأزهار لكنَّه كان يدمدم مع نفسه ويبدو في الخارج في الهواء الطلق أكبر عمراً نوعاً ما.

قرَّرنا أن نذهب في البداية الى صالون الحلاقة. أُصيب الحلاق بردة فعل من المنظر الغريب لبدلة الأستاذ إلاّ أنّه اثبت أنّه رجل حنون وأدرك حالاً أنّه يجب أنْ يكون هناك مبرر لهذه الملاحظات، بعد ذلك تعامل معه كأي زبون أخر. وقال له «أنت محظوظ لأنّك تصطحب إبنتك معك» معتقداً اننا على صلة مع بعضنا. لم يصحح أحد منا ما قاله. جلست على المصطبة مع الرجال الذين ينتظرون دورهم للحلاقة. ربما كانت لدى الأستاذ فكرة غير سعيدة عن الذهاب الى الحلاق. مهما كان السبب كان

التوتر واضحاً عليه منذ اللحظة التي ربط فيها الرداء حول عنقه وتجهّم وجهه وانطمست يديه في ذراعي الكرسي وإرتسمت تجاعيد عميقة على جبهته. فتح الحلاق موضوعات عدة غير مؤذية في محاولة منه لطمأنة الأستاذ إلا أنّها كانت بدون فائدة.

سأل الأستاذ بصوت عالٍ كم هو حجم حذائك؟ كم هو رقم تلفونك؟ وساد الصمت في الصالون.

على الرغم من كونه يتمكّن من رؤيتي في المرآة إلاّ أنّه يدير وجهه من حين لآخر ليتأكد من أنّي حفظت تعهدي وبقيت معه. وعندما يحرك الأستاذ رأسه يجبر الحلاق على التوقف عن الحلاقة وينتظر بصبر ثم يعود الى العمل. إبتسمتُ ولوحتُ قليلاً بيدي لطمأنته بأنّي ما زلت موجودة.

تتساقط قصات الشعر البيضاء على شكل لفائف على الرداء وتتبعثر على الارض. وبينما كان الحلاق يقصُّ ويمشط الشعر هل كان يشك أنْ بإمكان الدماغ داخل هذا الرأس الأبيض أنْ يكشف جميع الأرقام الرئيسة الى مائة مليون؟ وهل أنَّ لدى الزبائن الجالسين على المصطبة ينتظرون بفارغ الصبر مغادرة الرجل العجوز الغريب الشكل أيّة فكرة عن العلاقة الخاصة بين تاريخ عيد ميلادي والرقم الموجود على ساعة الأستاذ؟ ولسبب ما، شعرتُ بفخر في داخلي لأني أعرف هذه الاشياء وتبسمتُ ببهجة أكثر للأستاذ في المرآة.

وبعد صالون الحلاقة جلسنا على أحد المقاعد في المتنزّه وشربنا كوباً من القهوة. كان هناك حوض من الرمل ونافورة وبعض قاعات كرة المضرب بالقرب منا. وعندما هبت الريح انتشرت أوراق الأزهار من

الأشجار حولنا وتراقصت أشعة الشمس على وجه الإستاذ. وأضطربت الملاحظات المثبتة على سترته بصورة متواصلة وحدَّق الى الأسفل في الكوب كما لو أنَّه أعطي جرعة دواء غامضة. لقد كنت أشتم رائحة معجون الحلاقة بدلا من رائحة الورق هذه المرة.

سألتهُ أيُّ نوع من الرياضيات كنتَ قد درَّستَه في الجامعة؟

لستُ واثقاً من أنّي سأفهم جوابه ربما اني آثرت موضوع الأعداد كأسلوب لتقديم الشكر له لخروجه معي.

قال بعد أنْ أخذ رشفة من القهوة إنَّها تُدعى أحيانا «ملكة الرياضيات». إنَّها نبيلة وجميلة مثل الملكة اِلاّ أنَّها قاسية كالعفريت. وبكلمة اخرى لقد درستُ جميع الاعداد التي نعرفها والعلاقة بينها. 7654321...

إنَّ إختياره لكلمة ملكة قد أدهشني ـ كما لو أنَّه يحكي حكاية من حكايات الجن. يمكننا سماع صوت ضرباتَ كرة التنس من بعيد. يلقي الأشخاص وراكبو الدراجات والامهات اللائي يدفعن عربات أطفالهن بنظرة على الأستاذ خلال مرورهم من أمامنا ثم يصرفون نظرهم بعيداً بسرعة.

هل أنتِ تبحثين عن العلاقة فيما بينها؟

نعم ذلك صحيح. كشفت عن مقترحات كانت موجودة منذ زمن بعيد قبل أن نولد. ان ذلك يشبه استنساخ حقائق من كتاب الإله على الرغم من أنناً دائماً غير متأكدين من مكان وجود هذا الكتاب او متى يتم فتحه. وكما يقول «إنَّ الكلمات هناك» وقد أشار الى النقطة البعيدة التي ينظر اليها عندما يقوم بالتفكير».

فعلى سبيل المثال عندما كنت أدرس في جامعة كامبرج عَمِلتُ على حدس آرتن حول الأشكال المكعبة مع عوامل الأعداد ككل. واستخدمت «طريقة الدائرة» ووظَّفتُ الهندسة الجبرية ونظرية الأعداد ومعادلة ديوفانتاين. كنتُ أبحث عن شكل مكعب لا ينسجم مع حدس آرتن... وفي النهاية وجدتُ مبرهنة عملت على نوع معين من الصيغ تحت مجموعة من الظروف الخاصة.

التقط الأستاذ غصنا وبدأ يخربش شيئا في التراب. هناك أعداد وحروف وبعض الرموز المبهمة مرتبة جميعها في صفوف أنيقة. ليس بإمكاني أن أفهم كلمة واحدة مما قاله لكن يبدو أنَّ هناك وضوحاً كبيراً في مبرراته كما لو أنَّه يشق طريقه في أعماق الحقيقة. إنَّ الرجل العجوز العصبي الذي راقبته في صالون الحلاقة قد إختفى وأصبح أسلوبه الآن أكثر رصانة. وإنَّ الغصن الذابل قد حفر أفكار الأستاذ بصورة جميلة على الأرض وإنتشر النموذج الشريطي لصيغة طويلة عند أقدامنا.

هل بإمكاني أن أُخبرك عن شيء ما كنت قد أكتشفته؟ كنت أجد من الصعوبة جداً أن أُصدِّق الكلمات التي خرجت من فمي لكن يد الأستاذ تدلَّت أمام جمال نماذجه الرائعة. ربما رغبتُ أنْ أُشاركهُ وكنتُ متأكدة أنه سيبدي إحتراماً كبيراً حتى للإكتشاف المتواضع.

إنَّ مجموع قواسم العدد 28 هو 28.

قال بالفعل... وكتبْت بالقرب من توضيحه لحدس آرتن: 28= 1+2+4+7+14. «عدد كامل».

عدد كامل؟ دمدمتُ وأنا استمتع بصوت الكلمات.

إنَّ أصغر عدد كامل هو العدد 6: 6= 3+2+1.

أوه! ثم إنّها رغم ذلك ليست خاصة جداً.

على العكس إنَّ عدداً بهذا النوع من الكمال في الحقيقة نادر جداً.

بعد العدد 28 فان العدد التالي هو 496:

.1+2+4+8+16+31+62+124+248 =496

وبعد ذلك لديكِ العدد 8، 128 والعدد الذي يليه هو 33، 550، 336 ثم العدد 08، 589، 869، 056 وكلما ذهبتُ بعيداً تصبح الأعداد أكثر صعوبة لإيجادها على الرغم من أنّه واصل المتابعة بسهولة الى المليارات.

من الطبيعي أن تكون مجموعات أعداد القسمة هي غير الأعداد الكاملة وهي إما أكبر او أصغر من الأعداد نفسها. وعندما يكون المجموع أكبر يدعى «عدداً زائداً» وعندما يكون أقل يدعى «عدداً ناقصاً».

أسماء عجيبة ألا تعتقدين ذلك؟ إنَّ تحليل العدد 18 – 9+6+3+2+1 – وتساوي 21 لذلك فهو عدد زائد لكن العدد 14 هو عدد ناقص: .10=1+2+7

حاولت أنْ أتصور العددين 18 و14 لكن الآن بعد أن سمعت توضيح الأستاذ لم يعدا مجرد أعداد. فالعدد 18 يحمل ضمنيا حملاً ثقيلاً بينما بقي العدد 14 ساكناً أمام نقصه الفضيع.

هناك العديد من «الأعداد الناقصة» التي هي مجرّد عدد واحد أكبر من مجموع الأعداد المقسوم عليها ولكن ليس هناك «أعداداً زائدة» أقل من مجموع تلك الأعداد ما لم يجد أحد عدداً على الاطلاق.

لماذا ذلك؟

قال الأستاذ ان الجواب مكتوب في كتاب الإله.

كلُّ شيء من حولنا كان يتلألأ تحت ضوء الشمس حتى الأصداف الجافة للحشرات التي تطفو في النافورة تبدو متوقدة.

وكانت ملاحظة الأستاذ الأكثر أهمية التي تقول «إنَّ ذاكرتي تستمر ثمانين دقيقة فقط» ـ قد أوشكت على السقوط من مكانِها وأتيت لتثبيتها بالدبوس.

قال سأريكِ المزيد عن الأعداد التامة وهو يهزُّ بالغصن ويسحب قدميه تحت المصطبة ليفسح مجالاً أوسع على الأرض بإمكانك التعبير عنها كمجموع الأعداد الطبيعية المتوالية.

$$1+2+3=6$$

$$1+2+3+4+5+6+7=28$$

$$1+2+3+4+5+6+7+8+9+10+11+12+13+14+15+16+17+18+19+20+21+22+23+24+25+26+27+28+29+30+31=496$$

تمكّن الأستاذ من إكمال المعادلة الطويلة. وانتشرت الأعداد على شكل خط بسيط ومستقيم لامعة وواضحة. إنَّ الصيغ الدقيقة لحدس مارتن والخط الواضح لعوامل العدد 28 اندمجت بصورة غير ملتحمة وتحيط بنا حيث كنّا نجلس على المصطبة. وأصبحت الأرقام تطريزاً تمت حياكته بأسلوب متقن على الارض. جلستُ صامته وخائفة من أني ربما أحذف قسماً من هذا التصميم بدون قصد. يبدو كما لو أنَّ سر الكون ظهر

هنا بأعجوبة تحت أقدامنا وكأنَّ كتاب الإله مفتوح تحت المصطبة.

قال الأستاذ في النهاية حسنا ينبغي علينا أنْ نعود الى المنزل. قلتُ وأنا أهزُّ برأسي نعم ينبغي أن نعود. سيكون روت هناك حالاً.

روت؟

«إنَّه ابني. عمره عشر سنوات ورأسه مسطح من الأعلى لذلك نسميه روت».

هل هو كذلك؟ ألديك ولد؟ إذن لا يمكننا أنْ نتأخر. ينبغي أن تكوني هناك عندما يعود من المدرسة الى المنزل. وبذلك وقف استعداداً للمغادرة.

وفي هذه الأثناء صدرت صرخة من حوض الرمل. وقفتْ طفلة صغيرة تبكي إذ أمسكت بيدها مجرفة كانت تلعب بها وأسرع الأستاذ فوراً الى جانبها وانحنى عليها لمواساتها. ومسح الرمل عن ملابسها بلطف.

فجأة ظهرت أم الطفلة وأبعدت الأستاذ وأخذت ابنتها وهربت بها. بقي الأستاذ واقفا في حوض الرمل. وكنت أُراقبه من الخلف لا أعرف كيف أُقدِّم المساعدة له. تساقطت الأزهار واختلطت مع الأرقام على الأرض.

«عملتُ على حل المسألة وأعددتها بصورة صحيحة. لذلك ينبغي عليكَ انْ توفي بتعهدكَ وتصلّح المذياع». كانت هذه أولى الكلمات التي خرجت من فم روت لدى دخوله من الباب. وقال أُنظر هنا وهو يخرج دفتر الرياضيات من الحقيبة.

$$1+2+3+4+5+6+7+8+9+10=55$$

قرأ الأستاذ واجب روت على الرغم من أنها كانت مبرهنة معقدة. كان الأستاذ غير قادر على أن يستذكر لماذا حدد هذه المسألة او ما هو الرابط الذي تحمله لغرض تصليح المذياع إِنَّه ربما كان يبحث عن جواب في المجموع ذاته.

تجنب الأستاذ بحذر توجيه الاسئلة الينا حول أشياء حدثت قبل أكثر من ثمانين دقيقة. سنقوم بتوضيح معنى الواجب البيتي والمذياع بكل سعادة لو أنَّه طلب منا ذلك لكنَّه فضّل تفحص الحقائق أمامه وسحب استنتاجاته الشخصية.

ولأنَّه كان هكذا رجلاً ذكياً وما زال كذلك فإنَّه بدون شك فهم طبيعة مسألة ذاكرته. لم يكن كبرياؤه هو الذي منعهُ من طلب المساعدة ولكنَّ بغضه الشديد أنْ يسبب المزيد من المشاكل غير الضرورية لنا نحن الذين نعيش في العالم الاعتيادي. وعندما أدركت كم كان معارضاً لطلب المساعدة حتى ينمي ذاكرته قرَّرتُ أن لا أذكر شيئا عنها أيضا.

قال لقد جمعتُ الأعداد من 1 الى 10.

لقد كتبتها صح، أليس كذلك؟ أني دققتها مرات ومرات وأنا متأكد أنها صحيحة.

«حقا أنها صحيحة».

هذا جيد! إذن دعنا نصلح المذياع.

قال الأستاذ إنتظر الآن للحظة وهو يتنحنح كما لو أنَّه يريد أن يمنح نفسه وقتا ليفكر فيه. أنا أتساءل ما اذا كان بإمكانك توضيح كيف حصلتَ على الجواب؟

ذلك سهل! انَّك مجرد أن تقوم بجمع الأعداد تحصل على هذا الجواب.

هذه طريقة مباشرة لحلها ويمكن الاعتماد عليها تماماً ولا أحد يمكنه ان يجادل في ذلك. هزَّ روت رأسه بفخر. «ولكن فكر خلال دقيقة واحدة ماذا ستعمل إذا طلب منك معلِّم متوسط ان تجمع الأعداد من 1 الى 100.

بالطبع سأجمعها.

من الطبيعي أنَّك ستجمعها. أنت ولد جيد وتعمل بجد. لذلك ستوصَّل الى الجواب الصحيح للأعداد من 1 الى 100 أيضا. ولكن ماذا لو كان ذلك المعلِّم قاسياً وطلب منك أن تجد مجموع الأعداد من 1 الى 1000؟ إنك ستجمع وستجمع الى ما لا نهاية بينما يضحك المعلِّم عليك. ماذا ستعمل عندئذ؟ هزَّ روت رأسه. واصل الأستاذ حديثه بالقول «لكنَّك لا يمكنك أن تدع المعلم البغيض يصل اليك». إنَّك ستريه أنَّك الرجل الأفضل.

ولكن كيف تفعل ذلك؟

أنت بحاجة الى أن تجد طريقة أبسط للوصول الى جواب بغض النظر عن حجم الأعداد التي ستحصل عليها. إذا كان بأمكانك أن تجدها عندئذ سأقوم بإصلاح المذياع.

اعترض روت ورفس ذراع الكرسي قائلاً اِنَّ ذلك ليس عدلاً! ان ذلك ليس جزءاً من الاتفاق.

قاطعتهُ روت! أليس هناك طريقة للحل؟ لكن الأستاذ لا يبدو أنَّه لاحظ انفعالاته.

لم تنتهِ المسألة بمجرد اِنَّك وجدتَ الجواب الصحيح. هناك طريقة أُخرى للحصول على العدد 55، ألم تكن لديك رغبة لإيجادها؟

قال روت معبساً، في الحقيقة لا...

حسناً هناك ما سنعمله. كان المذياع قديما وربما يستغرق وقتا لإصلاحه مرة اخرى؛ لذلك ماذا عن مسابقة لنرى ما اذا كان بإمكانك اَن تجد طريقة للتوصل الى المجموع قبل اِصلاح المذياع؟

قال روت حسناَ. لكن لا أعرف كيف سأقوم بحلها. ما الطريقة الأخرى فضلاً عن مجرد جمع الأعداد؟

قال الأستاذ يعتّفه من يظن اَنك اِنهزامي الى هذه الدرجة. تخليتَ حتى قبل أن تحاول حلَّها. حسناً سأحاول. لكنّي لا أستطيع أن أُقدّم تعهداً باستخراج الجواب قبل اِصلاح المذياع. لدي الكثير من المواد الأخرى لإنجازها.

قال الأستاذ سنرى ومسح رأس روت كما كان يفعل دائما.

فجأة قال أوه. أُريدُ أن أكتب ملاحظة. وأخذ ورقة وكتب الاتفاق وثبتها على صدر سترته. كان هناك شيء سلسٌ ومحكم في طريقة حمله القلم وكتب الملاحظة بأسلوب يختلف كثيراً عن أسلوبه السمج المعتاد.

لكنْ عليك أنْ تعاهدني أن تُنهي واجبك البيتي قبل موعد المباراة وتطفئ المذياع خلال فترة العشاء وألاّ تزعج الأستاذ عندما يكون مشغولاً في مكتبه. أومأ روت برأسه بنكد بينما كنت أُدلي عليه بالشروط.

قال روت أنا أعرف ذلك لكنَّها تستحق كل هذا. اِنَّ فريق النمور جيد

هذا العام ليس مثل العام الماضي والعام الذي قبله عندما كانوا في المرتبة الأخيرة. حتى إِنَّهم فازوا في المباراة الأولى ضد فريق العمالقة.

قال الأستاذ هل هذا صحيح؟ أكان لدى فريق هانش عاماً جيداً؟ من هو أيناتسو أيرا؟ كان الأستاذ ينظر بيننا الى الوراء والى الأمام. كم ضربة كانت لديه؟ انتظر روت للحظة قبل أن يجيب.

قال إِنَّهم أشتروا إيناتسو. كان ذلك قبل أن أولد وإِنَّه أُحيل الى التقاعد الآن.

لم أراه حزيناً جداً على الإطلاق. كان دائما يتقبل بهدوء الطريقة التي تخونه بها ذاكرته لكنَّ هذه المرة تختلف ففي هذه المرة لا يمكنه تجاهل الحقائق. وإنَّ رؤيته بهذه الطريقة حتى أنّي نسيت أن أقلق على روت الذي صدم لتسببه مثل هذا الألم للأستاذ.

ولكن حتى بعد أن أشتراه فريق الكارب كان هو الأفضل في الفريق. كنت أتأمل أنَّ هذا سيطمئنه إِلا أنَّ هذه المعلومات الجديدة زادت من قلقه.

الكارب؟ ماذا تعني؟ كيف يمكن لإِيناتسو أن يرتدي أي شيء غير فانيلات فريق هانش.

جلس الأستاذ ووضع يده على الطاولة وهو يمرر يديه على شعره بعد الحلاقة. سقطت بعض القصاصات على دفتره. في هذه المرة كان روت هو الذي يمسح رأس الإستاذ. وقام بتنظيم الشعر غير المرتب كما لو أنَّه يحاول أنْ يحل المشكلة التي سبَّبها له.

كنا أنا وروت ساكتين ونحن في طريقنا الى المنزل ذلك المساء. سألته ما اذا كان لدى فريق النمور مباراة فكنتُ بالكاد أسمع جوابه.

مع من سيلعبون؟

مع فريق تايو.

هل تعتقد إنَّهم سيفوزون؟

مَن يَعلم؟

كانت الأضواء في صالون الحلاقة مطفأة وكان المتنزه فارغا. وكانت الصيغ الرياضية التي خطَّها الأستاذ على الأرض قد إختفت في الظلام.

قال روت لا ينبغي أن أقول هذا لكني لا أعلم أنَّه يحب إيناتسو كثيراً.

قلتُ وأنا أيضا لا أعرف. وأضفتُ ثم إِنَّه قد يكون خطأ مني. لا تقلق سيعود الأمر الى وضعه الطبيعي بحدود صباح الغد. ففي رأي الأستاذ كان إيناتسو اللاعب المتفوق في فريق النمور وإِنَّه لن يتذكر اي شيء عن فريق الكارب.

وكما توقع الأستاذ قال الرجل في ورشة التصليح إنَّه لم يشاهد مثل هذا المذياع وإنَّه غير متأكد إنْ كان بإمكانه تصليحه. وقال لكنْ اذا تمكنت فأنّي سأحاول تصليحه خلال أسبوع.

لذلك كنتُ كل يوم عندما نعود من العمل الى المنزل أمضي وقتي بالبحث عن طريقة أُخرى لإيجاد مجموع الأعداد الطبيعية من 1 الى 10. كان ينبغي على روت العمل على حل المسألة لكنَّه توقف حالاً ربما لأنَّه أُحبِطَ من جراء الحادثة مع إِيناتسو وتركني أبحث عن الحل لوحدي. من جانبي كنت متلهفة لإرضاء الأستاذ وإني بالتأكيد لا أُريد ان أسبب له المزيد من الإحباط أكثر مما سببناه له. وأظن أنَّ الطريقة الوحيده لارضائه تكون من خلال الأعداد.

بدأتُ بقراءة المسألة بصوت عالٍ بالضبط مثلما طلب الأستاذ من روت أن يفعل في حل واجبه البيتي: 1+2+3...10+9 هو 55. 1+2+3.... لكنَّ هذا لا يبدو مفيداً كثيراً ـ ما عدا إظهار أنَّ معادلة بسيطة قد تخفي وراءها مسألة صعبة جداً.

بعد ذلك حاولت كتابة الأعداد من 1 الى 10 بشكل أُفقي وعمودي وجمعها بشكل فردي وزوجي وأولي وغير أولي وهكذا. وعملت على حل المسألة بأعواد الثقاب والكلل (كرات زجاجية صغيرة جداً يلعب بها الأطفال) وعندما كنت في منزل الأستاذ دَّونت الأعداد على ظهر قصاصة ورق وكنت أبحث دائما عن مفتاح لحل المسألة.

ولإيجاد «عددين متحابين» فانَّ كل الذي ينبغي عليك أن تعمله هو إجراء النوع نفسه من الحساب مرة بعد مرة. واذا كان لديك وقت كافٍ فإنك ستنجح في آخر الأمر. لكنَّ هذا شيء مختلف. كنت دائماً أبدأ بإتجاه جديد وأبحث عن طريقة أُخرى للتوصل الى حلٍ المسألة لكني أصل الى طرق مسدود. كنت دائما متأكدة من الذي كنت أُحاول أن أعمله. وكنت أبدو أسير لمرات عدة في دوائر وفي الغالب الى الوراء بعيداً عن الحل وفي النهاية غالبا ما كنت أنظر الى قصاصة الورق.

لست متأكدة لماذا أصبحتُ مشغولة في مسألة رياضيات لطفل من دون فائدة عملية. في البداية كنتُ أُدرك رغبتي لطمأنة الأستاذ لكنَّ ذلك الشعور تلاشى تدريجيا وفهمت أنَّها أصبحت معركة بيني وبين المسألة. وعندما إستيقظتُ في الصباح كانت المعادلة تنتظرني 1+2+3....−10+9=−55 وكانت تلاحقني طوال النهار كما لو أنها أحرقت نفسها في شبكية عيني ولا يمكن تجاهلها.

في البداية كانت مجرد تسلية صغيرة إِلاّ أَنها أصبحت بسرعة هاجساً. أشخاص قليلون فقط هم الذين يعرفون الغموض الذي يختبئ وراء هذه الصيغة ويذهب الباقي الى قبورهم حتى دون التوّهم الى اَنّ هناك سِراً يحتاج الى من يكتشفه. ولكنّي وجدتها بضربة حظ وأطرقُ الآن على الباب بطلب أن يسمح لي بالدخول. على الرغم من أنني لا أشك بها على الإطلاق منذ ان أُرسِلتُ من وكالة اكيبونو للتدبير المنزلي كنتُ في مهمة نحو الباب...

سألتُ روت هل أنا أشبه الأستاذ بضغط يدي على صدغي وقلم الرصاص مثبت بين أصابعي. وغطّيت في ذلك اليوم كلّ نشرة وإعلان في المنزل إلاّ أنّي لم أُحقّق أي تقدم.

قال روت كلا البته. عندما كان الأستاذ يحل مسألة فإنّه لا يتحدث مع نفسه بالطريقة التي تفعلينها أنتِ كما اِنّه لا يسحب شعره. كان جسمه هناك، لكنّ ذهنه يدور في مكان آخر. وأضاف الى جانب ذلك كانت مسألته أصعب بكثير.

أعرف ذلك. لكن على أيّة حال هذه هي مسألة مَن؟ أليس بإمكانك التوقف عن قرأءة كتبك عن كرة البيسبول دقيقة وتساعدني. لكنكِ أكبر مني ثلاث مرات. إضافة الى أنها بأية حال مسألة مجنونة.

إنَّ عرض العوامل هو تقدم بحد ذاته. شكراً للأستاذ على ذلك أليس كذلك؟

قال روت أعتقد ذلك وهو ينظر الى ما أقوم به على ظهر الإعلانات ويهزُّ برأسه كما لو أنّه وجد كل شيء بالترتيب الصحيح.

وقال أعتقد أنّك على الطريق الصحيح.

ضحكتُ قائلة إنها مساعدة بسيطة لك!

قال إنَّ هذا أفضل من لا شيء وعاد الى كتابه.

كان روت غالبا ما يواسيني عندما أعود من العمل الى المنزل أبكي منذ أن كان صغيراً جداً ـ عندما أُتهَم بالسرقة أو بأني غير كفوءة او يتم رمي الطعام الذي أعده أمامي. قال لي «أنتِ جميلة يا أُمي» وكان صوته مليئا بالقناعة ستجري الأُمور على ما يرام.

كان هذا ما يقوله لي دائما عندما يريد أنْ يواسيني وكنتُ أتساءل هل صحيح أني جميلة؟ ويتظاهر بالدهشة قائلا بالتأكيد أنتِ كذلك. ألا تعلمين؟ وكنتُ أتظاهر لأكثر من مرة أني أبكي لمجرّد سماع هذه الكلمات ولأنّه دائما يشترك باللعبة بصورة تلقائية.

قال فجأة ولكن هل تعلمين ما أفكر به؟ عندما تقومين بجمع الأعداد يبقى العدد 10 مفرداً.

لماذا تقول ذلك؟

حسناً أنَّ العدد 10 هو العدد الوحيد الذي له مكانين.

بالطبع كان هو على صواب. قمتُ بتحليل الأعداد بطرق عدة لكنّي لم أفكر كيف كان عدداً خاصاً مختلفاً. وعندما نظرت اليها ثانية بدت أنها غريبة جداً بحيث أني لم أُلاحظ مدى غرابة العدد 10 عند وضعه مقابل الأعداد الأخرى. وأنّه العدد الوحيد الذي لا يمكن كتابته بدون ان تمسك بالقلم.

واذا تخلّصت من العدد عشرة ستحصل على عدد في نقطة مركزية قد يكون جيدا.

ماذا تعنين بالنقطة المركزية؟

ستعرف ذلك اذا توصلت الى عيد الأبوين الأخير. كنا في حينها نلعب الجمناستك ـ وهي رياضتي المفضّلة ـ وفي منتصف التمرين طلب المعلّم تشكيل صفين مقابل المركز. فرفع الفتى الذي كان في الوسط يديه بينما شكّل الآخرون صفاً مقابله. بقي هناك تسعة أشخاص لذلك كان الفتى في المركز الخامس هو المركز وكان الصّفان متساويين. وفي حالة العدد عشرة فإنّه لا يحقق الأداء نفسه. واذا أضفتُ شخصاً واحداً فإنّك لن تحصل على نقطة مركزية.

لذلك حاولتُ الآن أن أترك العدد 10 جانبا وأن أُسّطر الأعداد الباقية. ووضعتُ دائرة على العدد 5 في الوسط مع أربعة أعداد قبله وأربعة أُخرى بعده. ووقف العدد 5 متفاخراً مستمتعاً بجذب إنتباه جميع الأعداد الأخرى.

وفي اللحظة التي استشعرت فيها نوعاً من الإلهام لأول مرة في حياتي نوعاً من الإعجاز. وفي وسط حقل واسع من الأعداد انفتح أمام عيني طريق مستقيم. وكان ضوء يشع في النهاية ليرشدني فعرفت بعدها أنّه كان طريق التنوير.

أُعيد المذياع من محل التصليح يوم الجمعة في الرابع والعشرين من نيسان وهو اليوم المقرر أن يلعب فيه فريق النمور مع فريق دراغون.

وضعناه في وسط الطاولة وجلسنا حوله. أدار روت المفاتيح وفرقع

صوت اللعبة يبدد السكون. كانت الإشارة ضعيفة ليس هناك شك أنَّها كانت تلك هي لعبة البيسبول ـ كانت أول إشارة للحياة من العالم الخارجي شقت طريقها الى المنزل منذ وصولي. وقد إبتهجنا قليلاً.

قال الأستاذ ليس لدي فكرة أنَّه يمكنكم الحصول على البيسبول بهذا المذياع.

طبعاً يمكنكم الحصول عليها في أي مذياع.

قال إنَّ هذا المذياع جلبه أخي منذ فترة طويلة لممارسة المحادثة باللغة الانكليزية. وقد إعتقدتُ أنَّه يلتقط الانكليزية فقط.

قال روت ولذلك لم تستمع الى النمور؟

تمتم الأستاذ كما لو أنَّه يعترف بشيء محزن، كلا أنا لا أمتلك تلفازاً ايضاً. لم أُشاهد مباراة واحدة لكرة البيسبول على الإطلاق.

قال روت بصوت عالٍ «لا أصدِّق ذلك»

قال الأستاذ مع إِنَّه بوضع دفاعي قليلاً أنا أعرف الأصول. لكن روت لم يهدأ.

كيف يمكن أنْ تدّعي أنَّك مِنْ مشجّعي فريق النمور؟

لكنِّي أحد المشجعين الكبار. عندما كنت في الجامعة كنت أذهب الى المكتبة في فترة الغداء لأقرأ الصفحات الرياضية. وأني فعلت أكثر من مجرد القراءة عن لعبة البيسبول. وكما ترى ليس هناك رياضة أُخرى تلقى إهتمام الاحصائيات والأعداد بالكامل. وحلَّلت عن لاعبي فريق هانشن ومضاربهم وملابسهم ومتابعة التغييرات حتى القمصان وبإمكاني تصوير مجرى المباريات في ذهني.

وهل كان ذلك ممتعاً؟

بالطبع كان ممتعاً. حتى بدون مذياع كان بإمكاني الإحتفاظ بكل التفاصيل في ذهني: كفوز إيناتسو الأول بوصفه لاعباً محترفاً عام 1967 ـ إذ فاز على فريق الكارب بتسع ضربات وفي مباراة عام 1973 عندما رمى الكرة في جولة إضافية وفاز بنفسه مشياً. وفي تلك اللحظة ذكر المذيع اسم رامي فريق النمور كاساي. لذلك سأل الأستاذ متى المفروض أن يقوم إيناتسو بالرمي؟

أجاب روت من دون أن ينسى أيّة ضربة إنَّه كان بعيداً قليلاً في أثناء التفافه. اِندهشت لرؤيته يمثّل كأنّه رجل بالغ. وتعهدنا بأنّنا أينما يكون إهتمام إيناتسو فإننا سنفعل أي شيء للحيلولة بينه وبين الأوهام. مع ذلك الكذب على الأستاذ جعلنا غير مرتاحين وكان من الصعب معرفة ما اذا كان حقيقة من أفضل اهتماماته. لكنّنا لا يمكن تحمل إصابته بخيبة أمل مرة أُخرى.

قال روت لا يمكننا أن نخبره بعودة إيناتسو الى الملجأ او أنّه كان يرمي الكرة في زريبة ثيران. ولأنَّ إيناتسو تقاعد قبل ولادة روت بكثير كان على روت الذهاب الى المكتبة للاطلاع على المعلومات عنه. وتعلَّم أنّ له سجلاً بوصفه لاعباً محترفاً يتضمن 206 مرات فوز و158 خسارة و193 ضربة و2987 رمية. وكان قد وصل في ركضة العودة في المرتبة الثانية الى المضرب بصفة لاعب محترف. كانت أصابعه قصيرة كرام. وهزم منافسه الكبير ساداهارو أوه أكثر من أي رام آخر لكنَّه تنازل عن أغلب ركضات العودة له، على أيّة حال، في شوط تنافسهما فإنَّه لم يهزم أوه برمية واحدة. وفي عام 1968 كان قد سجل رقما قياسيا بـ/ 401/ رمية وبعد موسم

عام 1975 (العام الذي فقد فيه الأستاذ ذاكرته) كان قد بيع الى فريق نادي نانكاي هوكس (أي الصقور).

رغب روت بمعرفة المزيد عن إيناتسو لذلك كان يبدو أكثر واقعية لكليهما عندما كانا يصغيان الى التشجيع في المذياع. وبينما كنت مشغولة بحل المسائل في الواجب البيتي كان الأستاذ يبحث في مسألة إيناتسو. وفي أحد الأيام كنت أُقلّب صفحات نسخة من مجلة مصورة للاعبي البيسبول التي جلبتُها معي من المكتبة صُدِمتُ لمّا وجدتُ صورة لايناتسو ورأيت الرقم 28 على قميصه.

إذ أنّه بعد أنْ تخرَّج من جامعة أوسكا كاكوين والتحق بفريق النمور قُدِّمَتْ له الأرقام الثلاثة الموجودة 1 و13 و28. وأختار هو الرقم 28. ولعب إيناتسو طوال مسيرته الرياضية برقم مثالي على ظهره.

وفي المساء وبعد تناول العشاء قدَّمنا حلّنا للمسألة. وقفنا أمام الأستاذ منحنيين وبأيدينا الورقة والقلم.

قال روت هذه هي المسألة التي أعطيتنا إياها. «جِّد مجموع الأعداد من 1 الى 10 بدون أن تجمعها». تنحنح الأستاذ ليصفي حنجرته كما اِتفقنا في الليلة الماضية بالضبط حملت الدفتر بينما كان هو يكتب الأعداد من 1 الى 10 في سطر وأضاف العدد 10 بعيداً في أسفل الورقة. عرفنا الجواب فورا. إنّه 55. إنِّي جمعتها وذلك ما حصلت عليه. لكنك لا تبالي من الجواب. لفَّ الأستاذ ذراعيه وأصغى الينا بانتباه كما لو أنَّه متمسك بكل كلمة لروت؛ لذلك قرَّرنا التفكير بالأعداد من 1 الى 10 الان. كان العدد 5 في الوسط لذلك فإنَّه ال... أو...

همستُ بأذنه إنها «القسمة».

صحيح القسمة. إننا لم نتعلم القسمة بعد لذلك فإنَّ أُمي ساعدتني بهذا الجزء من المسألة. اذا أنت جمعت الأعداد من 1 الى 9 وتقسمها على 9 ستحصل على 5... لذلك فأن 5×9= 45 هذا هو مجموع الأعداد من 1 الى 9. والآن حان الوقت لإعادة العدد 10.

$5\times9+10= 55$

أخذ روت القلم وكتب المعادلة على الورقة.

جلس الأستاذ يدرس ما كتبه روت إِنَّه كان متأكُدا من أنَّ لحظة إلهامي تبدو مثيرة للضحك بالنسبة له.

علمتُ منذ البداية أنّي لن أتمكّن من استخراج شيء عظيم وحقيقي من خلايا دماغي المتواضع ولا لحظة أتصور فيها شيئاً يمكن أنْ يسر متخصِّص حقيقي بعلم الرياضيات.

لكنَّ الأستاذ وقف وصفّق بحماس وحرارة كما لو أنّنا قدّمنا حلاً لنظرية فيرمات. صفّق الأستاذ لفترة طويلة وملأ البيت الصغير بالتعبير عن موافقته.

وقال هذا رائع وجميل يا روت. وإحتضن روت بين يديه وهو يضمُّهُ بشدة الى صدره.

حسناً حسناً أني لا أستطيع أنْ أتنفس، تمتم روت وكانت كلماته قد خفتت في حضن الأستاذ. كان الأستاذ مصمماً على أن يجعل هذا الولد النحيف ذا الرأس المسطح يفهم كم كان اكتشافه جميلاً. لكنّي عندما

وقفت أُراقب إنتصار روت شعرتُ بفخر في داخلي لمساهمتي في حل المسألة. ونظرتُ الى سطر الأعداد التي كتبها روت. $5\times10+9 = 55$. ومع أنّي لم ادرس الرياضيات في الحقيقة علمت أنَّ الصيغة أصبحت أكثر إثارة للإعجاب اذا أعدتُ صياغتها بشكل نظري:

$$\text{ن} + \frac{\text{ن}(\text{ن} - 1)}{2}$$

إنَّه اِكتشاف ممتاز وإنَّ وضوح الجواب وصحته كان غير اعتيادي في ضوء الإرتباك الذي نجم عنها كما لو أنّي أخرجت قطعة من الفخار من كهف مظلم. ضحكت بصوت واطئ وأدركت أنّي مدحتُ نفسي على نحو مناسب على الرغم من أنَّ إطراء الأستاذ موجه الى جهة أُخرى.

تحرَّر روت من عناق الأستاذ أخيراً وانحنينا مرة أُخرى إحتراماً له مثل طالبي مدرسة كانا قد أنهيا للتو تقديم عرضهما في مؤتمر جامعي. وخسر فريق النمور في ذلك اليوم أمام فريق دراغونز 2 ـ 3. وكان الفريق متقدما بهجومين في ثلاثية من أحد اللاعبين لكنَّ فريق دراغونز ردَّ عليهم بهجمات متعاقبة وفاز في المباراة.

- 4 -

كان الأستاذ يحب الأعداد الفردية (وهي الأعداد التي لا تقبل القسمة من غير باق إلاّ على نفسها أو على واحد) أكثر من أي شيء في العالم. كنت أعلم بوجودها بصورة غير واضحة لكنْ لم يخطر ببالي على الإطلاق أنها ستكون موضع شعور عميق لشخص ما. كان محباً ومجاملاً ومحترماً وقام بمعانقتهما بالتعاقب وانحنى أمامهما لكن ذلك لم يُثنه عن أعداده الفردية. سواء أكان في مكتبه أم على طاولة العشاء تبرز الأعداد الفردية بصورة متوقعة عندما كان يتحدث عن الاعداد.

كان من الصعب في البداية رؤية مناشدتها. تبدو أَنها مستعصية وتقاوم القسمة على أي عدد ما عدا العدد 1 والعدد نفسه. ومع ذلك اندفعنا بحماس الأستاذ وبدأنا نفهم تدريجياً مدى إخلاصه وبدأتْ الأعداد الفردية تبدو أكثر واقعية ومع أننا نستطيع التوصل اليها وأن نلمسها. كنت متأكدة إنها ستعني شيئاً مختلفا لكل واحد منا ولكن حالما يذكر الأستاذ الأعداد الفردية ينظر أحدنا على الآخر بابتسامة تآمرية. إنَّ مجرَّد ذكر الأعداد الفردية يدفعنا الى معرفة المزيد عن أسرارها مثل علبة حلوى التي تجبرك على تناول الماء.

كان المساء وقتاً ثميناً بالنسبة لنا نحن الثلاثة. إنَّ التوتر المبهم حول

وصول الصباح الذي يُعدُّ بالنسبة للأستاذ أول لقاء لنا قد تبدد. وعاش روت حياة مفعمة بالحيوية وأيام هادئة. أعتقد أنَّه لهذا السبب كنتُ دائماً أتذكر وجه الأستاذ في المساء في لمحة في ضوء الشمس عند الغروب. وكان الأستاذ يكرر بإستمرار ما قاله عن الأعداد الفردية. لكني أنا وروت تعاهدنا بألاَّ نخبره بذلك حتى اذا كنا سمعنا الشئ نفسه لمرات عدة في وقت سابق ـ وَعدٌ إتخذناه بنفس جدية واتفقا على إخفاء الحقيقة فيما يخص اللاعب إيناتسو. كنا دائما نبذل جهداً للأصغاء بأنتباه بغض النظر عن مدى قلقنا عندما نسمع قصة ما. نشعر أننا مدينان بذلك الى الأستاذ الذي بذل الكثير من الجهد في تعامله معنا نحن الاثنين بوصفنا متخصصين حقيقيين في علم الرياضيات. إلاّ أنَّ قلقنا الرئيس كان كيف نتجنب إزعاجه. إنَّ أي نوع من الشك يسبب له ألماً لذلك كنا عازمين على إخفاء مرور الوقت وفقدان الذاكرة. إنَّ أقل شيء يمكن أنْ نفعله هو أنْ نمسك ألسنتنا.

لكن الحقيقة كانت اننا لم نضجر عندما يتحدث عن الرياضيات. ومع اِنه غالباً ما يعود الى موضوع الأعداد الفرديةـ فأن المبرهنة بوجود عدد غير محدد منها او رمز تم اِستنباطه اِعتماداً على الأعداد الفردية أو على الامثلة المعروفة أو الأعداد المزدوجة أو أعداد ميرسن ـ اِن اقل تغيير في مبرهنته يمكن أن يجعلك ترى شيئا لم تفهمه من قبل على الاطلاق. حتى ان الاِختلاف في المناخ او في نبرة صوته يبدو أنها تضع الأعداد في ضوء مختلف.

إنَّ طلب الأعداد الفردية بالنسبة إليَّ يتضمن شيئاً ما لتفعله بحقيقة أنك لا يمكنك أن تتوقع متى سيظهر أحد هذه الأعداد. تبدو أنها مبعثرة على طول السطر في أي مكان ترغب فيه. وكلما إبتعدت عن الصفر تصبح من

الصعوبة إِيجادها ولا يمكن توقع أية نظرية أو قانون حيث أنّها ستظهر في التالي. إنّه الإرباك المثير للإهتمام الذي كان يُبقي الأستاذ مقيداً.

قال الأستاذ في أحد الأيام عندما إنتهى روت من كتابة واجباته دعنا نحاول أن نجد الأعداد الفردية من 1 الى 100. وأخذ قلمه وبدأ يكتب قائمة: 2 3 5 7 11 13 17 19 23 29 31 37 41 43 47 53 59 61 67 71 73 79 83 89 97.

إنَّ ما يدهشني دائما هو مدى إنسيابية الأعداد من الأستاذ وفي أي وقت وتحت أي ظرف. كيف يمكن لهاتين اليدين المرتعشتين واللتين بالكاد تتمكنان من فتح فرن المايكرويف أن تعملا هكذا أعداد دقيقة بكل الأشكال والأحجام؟

كما أني أُحب الطريقة التي يكتب فيها الأعداد بقطعة قلم صغيرة. وكان العدد 4 مدوراً اِلى درجة أنّه كان يشبه عقدة في شريط وإنَّ العدد 5 كان ينحني كثيراً الى الأمام بحيث يبدو أنّه على وشك أنْ ينقلب. إنَّها لم تسطر بصورة أنيقة إلاّ أنّها ذات شخصية معينة. ويمكن رؤية مدى تأثير الأستاذ طوال حياته في الأعداد عند كل عدد كتبه.

لذلك ما الذي شاهدتِهِ؟ كان ينوي البدء بهذا النوع من الأسئلة العامة.

أجاب روت بصورة إعتيادية في البداية أنها كانت مبعثرة في جميع أنحاء المكان. وأنَّ العدد 2 هو العدد الوحيد الذي كان زوجياً. ولسبب ما لاحظ دائما الأعداد الفردية.

أنت على صواب. اثنان هو العدد الزوجي الوحيد وهو المهاجم المتقدم لفريق الأعداد الفردية بعده.

قال روت يجب أن يكون ذلك وحيداً الى حد بعيد.

قال الأستاذ لا تقلق إنْ كان وحيداً فإنَّ له الكثير من المجموعات مع الأعداد الزوجية الأُخرى.

قلت لكنَّ البعض منها يأتي على شكل زوج مثل الأعداد 17 و19 و41 و43 لا تريد أن تنكشف أمام روت.

قال الأستاذ هذه ملاحظة ذكية إنَّ هذه الأعداد تُعرف «بالأعداد المزدوجة ».أنا أتساءل لماذا تبدو الكلمات الاعتيادية غريبة عندما يتم إستخدامها مع الأعداد. «فالأعداد المتحابة» و«الأعداد المزدوجة» ذات طبيعة دقيقة عن هذه الكلمات ومع ذلك فإنها تبدو كما لو أنَّها أُستخرِجَت من إحدى القصائد. وبحسب إعتقادي تتسم الأعداد المزدوجة بمؤهلات وتقف رافعة أيديها وهي تنتظر خط الأعداد. وعندما تكبر الأعداد تزداد أيضا المسافة بين الأعداد الفردية ويصبح من الصعب إيجاد الأعداد المزدوجة. لذلك لا نعرف حتى الآن ما إذا كانت الأعداد المزدوجة مطلقة بطريقة الأعداد الفردية نفسها أم لا. وكان الأستاذ يضع دوائر حول الأزواج المتوالية وهو يتحدث.

كان من بين الأشياء التي جعلت من الأستاذ معلماً ممتازاً هي حقيقة أنَّه لا يخاف من القول «لا أعرف» فبالنسبة للأستاذ ليس هناك خجل من الاعتراف أنَّه ليس لديه جواب كانت خطوة ضرورية نحو الحقيقة. وهي بأهمية تعليمنا المجهول او فوق معرفة البشر كما لو يقوم بتعليمنا ما هو محقق وموثوق تماماً. اذا لم تنتهي الأعداد مطلقاً يجب أن يكون هناك دائماً المزيد من الأعداد المزدوجة أليس هذا صحيحاً؟

إنَّ هذا له معنى.. روت. لكنْ عندما تحصل على أعداد أكبر بكثير ـ مثل مليون او عشرة ملايين ـ فإنَّك ستغامر في أرض قاحلة حيث تكون الأعداد الفردية بعيدة بعضها عن البعض الآخر.

أرض قاحلة؟

هذا صحيح إنَّها صحراء. بغض النظر عن مدى توغلك فيها فإنَّك لن تجد شيئا ما عدا الرمال على مد البصر. وتشرق الشمس بشكل قاسٍ وتجف حنجرتك وتصبح غشاوة على عينيك. ثم إنَّك تظن أنَّك رأيتَ عدداً فردياً واحداً في النهاية وتركض نحوه وتجد أنَّه مجرَّد سراب ولا شيء سوى ريح ساخنة. ومع ذلك فقد ترفض الإستسلام وتترنح شيئاً فشيئاً مقرراً مواصلة البحث.... حتى تراه في النهاية واحة من عدد أولي آخر ومكاناً للراحة وماءً بارداً وواضحاً....

تنتشر أشعة الشمس لدى الغروب في أنحاء الغرفة. تابع روت أثر الدوائر حول الأعداد المزدوجة بينما ينتشر البخار المتصاعد من قِدر الرز من المطبخ. نظر الأستاذ من خلال الشباك وكأنَّه ينظر الى الصحراء في الخارج على الرغم من كونه في الحقيقة لا يمكنه سوى رؤية حديقته الصغيرة والمهملة.

إنَّ أكثر شيء يكرهه الأستاذ في العالم أجمع هو الإزدحام وهو السبب وراء معارضته الشديدة لمغادرة المنزل. وكانت المحطات والقطارات والمتاجر الكبيرة وصالات العرض السينمائي والمجمعات التجارية وأي مكان يتجمع فيه الناس بعدد كبير هي أماكن لا يطيقها الأستاذ. كان هناك شيء أساسيٌ يتعارض مع الإزدحامات العشوائية والساحقة ومع جمال الرياضيات النقي.

يرغب الأستاذ بالهدوء على الرغم من أنَّ ذلك ليس من الضرورة أنْ يعني صمتاً كاملاً. ومن الواضح أنَّ الأستاذ لم يكن منزعجاً من روت عندما كان يذهب الى الصالة ويرفع صوت المذياع. إنَّ ما يحتاجه هو هدوء في الداخل لا يعترضه العالم الخارجي.

وعندما إنتهى من حل إحدى مسائل المسابقات في إحدى المجلات وكتبها بنسخة نظيفة ليرسلها بالبريد كان يتمتم «.. كم هي مسالمة...» يبدو أنّه كان هادئاً تماماً في هذه اللحظات كما لو أنَّ كلَّ شيء كان في مكانه الصحيح ولم يبق أي شيء يضيفه او يطرحه. وكانت كلمة «مسالمة» بالنسبة له أعلى درجات الثناء.وعندما يكون مزاجه جيداً يجلس على طاولة المطبخ يراقبني وأنا أقوم بتحضير العشاء واذا كنتُ أعمل الزلابية فإنَّه ينظر بشيء من الإعجاب. إنَّها كانت عملية بسيطة لكنه كان مشغولاً بها تماماً وكان يراقبني حتى الإنتهاء من آخر قطعة من الزلابية. ينبغي أن أعترف إنَّ المشهد أدهشني لأنّه كان غريباً ومضحكاً بحيث كنتُ أجد من الصعوبة أن أمسك نفسي من الضحك.

وعندما إنتهيت من الطهي ورتَّبت الزلابية بأناقة في الطبق كان يلف يديه ويقف على الطبق ويومئ برأسه بوقار. «كم هي مسالمة...».

وفي السادس من شهر مايس في نهاية العطلة الربيعية جرَحَ روت يده بسكين المطبخ. لم يتولَّ الأستاذ ذلك بشكل جيد.

وبعد إجازة استمرت أربعة أيام وصلت الى منزل الأستاذ لأجد أنَّ المغسلة كانت مثقوبة وتشكلت بركة ماء أمتدت الى الصالة. وبالمناسبة استدعيتُ لتجفيف الماء وتأجير سمكري لتصليح العطل وقد كنتُ

متوعكة قليلاً. والأسوأ من ذلك يبدو أنّ الأستاذ منعزل أكثر من ذي قبل بغض النظر عن عدد المرات التي أشرت فيها الى صورتي من بين القصاصات المثبتة على سترته يبدو أنّه مرتبك أو أنه كثير النسيان. ولم يخرج من صومعته حتى المساء. وبينما كان غضبي يتعلّق بحادث روت لا يمكن إلقاء اللوم على الأستاذ بأية وسيلة.

وبعد وصول روت من المدرسة بقليل أدركت أني إنتهيت من المطبخ. كنت خائفة من أنْ أترك الأستاذ وروت وحدهما لذلك تكلمتُ مع روت قبل مغادرتي.

أجاب بخشونة أيٌّ شيء على ما يرام؟ من الصعب أنْ أقول بالضبط ما يقلقني وليس لدي إحساس داخلي بأني كنتُ قلقة من إلقاء المسؤولية على الأستاذ.

«إني لم أتركك وحيداً مع الأستاذ وكنتُ مجرَّد أتساءل اذا كان ذلك على ما يرام ـ».

قال روت وهو يركض نحو المكتب لتدقيق واجبه البيتي لا تقلقي!

لم أستغرق أكثر من عشرين دقيقة لكنِّي عندما فتحت الباب عرفتُ فوراً بأنَّ شيئاً ما كان خطأ. أكتشفتُ أنَّ الأستاذ وهو يبكي ويئن يجثم على أرضية المطبخ ويمسك بذراعي روت.

«روت...روت... يده!»

لم يكد يستطع التكلم وكلما كان يحاول توضيح ما حدث يصبح أكثر تشوشاً. وكانت أسنانه تثرثر ويتصبب العرق من وجهه. قمت بانتزاع روت من بين يديه.

لم يكن روت يصرخ. ربما أنّه كان يحاول تهدئة الأستاذ أو قد يكون خائفاً من أنّي سأغضب عليه ولكن مهما يكن السبب فإنّه كان ملقى بهدوء بين ذراعي الأستاذ ينتظرني للعودة. كانت ملابسهما ملطخة بالدماء وكان الجرح في يد روت ما زال ينزف لكنّي كنتُ أرى من بعيد بأنَّ خوف الأستاذ كان خارج الحدود مقارنة بجرح روت. كان النزيف على وشك التوقف ولا يبدو أنَّ روت كان يعاني من أي ألم. وعندما غسلتُ الجرح على المغسلة في المطبخ جلبتُ له منشفة وطلبتُ منه أنْ يضعها على الجرح. وفي هذه الأثناء جلس الأستاذ بدون حركة على الارض وذراعاه متجمدتان كما لو أنّه ما زال يمسك بروت. ويبدو في الغالب أنْ الإعتناء به يتطلب عملاً عاجلاً أكثر من معالجة روت.

قلت وأنا أربتُ على ظهره بلطف لا تقلق.

كيف يمكن أن يحدث هذا؟ مثل هذا الولد المحبوب والوسيم...

«إنَّه مجرد جرح صغير. دائما ما يقوم الأطفال بأيذاء أنفسهم».

لكنَّه كان خطأ مني. إنَّه لم يعمل أي شيء خطأ. هو لا يريد أنْ يزعجني لذلك لم يقل أيَّ شيء... إنَّه جلس هناك فقط وهو ينزف...

قلتُ إنَّه ليس خطأ أحد.

كلا إنَّه خطأي. حاولتُ أنْ اوقف النزيف لكنِّي لم أتمكن... ثم أصبح شاحباً جداً وكنتُ أخاف من أنَّه سيتوقف عن التنفس... ووضع يديه على وجهه ليُخفي العَرَق والدموع.

قلتُ مرة أُخرى لا تقلق. إنَّه سيكون بخير. أدركتُ أنَّه كان عريضاً وقوياً عندما مسحتُ بيدي على ظهره. لا روت ولا الأستاذ كانا يتصرفان بشيء

غير معقول لكنِّي حاولتُ أن نقوم سوية بتصليح ما حدث: كان روت قد أنهى واجبه البيتي وكان يحاول أنْ يقشر تفاحة لياكلها عندما جرح يده بين الإبهام وإصبع السبابة. ويصرُّ الأستاذ على أنَّ روت طلبَ منه المساعدة لتقشير التفاحة بينما يؤكد روت على أنَّه عمل كل ذلك لوحده. على أية حال حاول روت أنْ يعتني بالجرح لكنَّه لم يتمكَّن من إيقاف النزيف وأنَّ الأستاذ وجده عندما كان مذعوراً.

ولسوء الحظ فإنَّ المستوصف في المنطقة المجاورة كان مغلقاً ذلك اليوم. وكان الطبيب الوحيد الذي ردَّ على الهاتف هو طبيب أطفال في أحد المستوصفات خلف محطة القطار وقال إنَّه يمكنه أن يفحصه في الحال. ساعدتُ الأستاذ على الوقوف وجففت وجهه وفي تلك اللحظة بدا عليه تغيير مذهل إذ رفع روت على ظهره ورغم أنِّي حاولتُ أنْ أذكّره أنَّ الولد لم يؤذِ قدميه أسرع به الى عيادة الطبيب وهو يحمله على ظهره. ولكي أكون أمينة كان ركوبه يبدو شاقا بحيث أنِّي قلقتُ من أنْ ينفتح الجُرح مرة أُخرى. لم يكن من السهل بالنسبة الى الأستاذ حَمل طفل يزن ستين باونداً على ظهره إلاّ أنَّه كان أقوى مما توقَّعت. كان الأستاذ يعاني من حذائه القديم وهو يلهث بين الحين والآخر إلاّ أنَّه كان يُمسك بقدمي روت بقوة بين ذراعيه. وسحب روت قبعته ذات علامة فريق النمور على عينيه وأخفى وجهه على ظهر الأستاذ. وعندما وصلنا الى المستوصف طرق الأستاذ الباب وكأنه يحمل طفلاً ميتاً على ظهره.

تطلب الأمر عقدتين لغلق الجرح ولكنْ كان ينبغي علينا أنا والأستاذ الإنتظار في الرواق المظلم الى حين الإنتهاء من الفحص. كان الطبيب يريد أنْ يتأكد من أنَّ روت لم يقطع العصب.

كان المستوصف قديماً وكئيباً. وكان السقف ملطخاً وكان الشبشب الوسِخ يلتصق بقدميك وكانت الملصقات على الجدران التي تتضمن تعليمات عن الفطام من الرضاعة قد تحوَّلت الى اللون الاصفر. وكان الضوء الوحيد في الصالة عبارة عن مصباح مُعتم خارج غرفة الأشعة.

قال العاملون في المستوصف إنَّ الفحص كان مجرد إجراءً وقائياً إلاّ أنَّ روت سيبقى في غرفة الفحص لبعض الوقت.

سأل الأستاذ وهو يشير الى علامة الإشعاع المثبتة على باب غرفة الأشعة هل سمعتِ بالأعداد الثلاثية؟ كانت على شكل مثلث.

قلت كلا. يبدو أنّه كان هادئاً الآن لكنّي أستطيع القول إنّه ما زال يرتعش قليلاً.

وقال إنَّها حقا أنيقة وبدأ برسم نقاط على ظهر ورقة إستبانة كان قد التقطها من أرضية الردهة.

*

***

******

****

****

****

ماذا ستعمل بهذه؟

حسناً دعينا نرى. إنها تشبه حطب الوقود المرتبة بأناقة او ربما تشبه صفوفاً من بذور الفاصوليا.

ذلك صحيح فالنقطة هنا مرتبة باناقة. حبة واحدة في الصف الأول واثنتان في الصف الثاني وثلاث حبات في الصف الثالث.... وهي أبسط طريقة لتشكيل مثلث. نظرتُ الى النقاط على الورقة. كانت يد الأستاذ ترتجف قليلاً. وكانت العلامات السوداء تبدو عائمة في الضوء الخافت. لذلك اذا جمعنا عدد النقاط في كل مثلث نحصل على 1 و3 و6 و10 و15 و21. واذا كتبنا هذا في معادلة تصبح:

1

3 =1+2

6 =1+2+3

10 =1+2+3+4

15 =1+2+3+4+5

21 =1+2+3+4+5+6

وبكلمة أُخرى فإنَّ العدد الثلاثي هو مجموع كل الأعداد الطبيعية من 1 والى عدد معين آخر. ثم إنَّك اذا وضعت إثنين من هذه المثلثات تصبح الأشياء أكثر متعة. لماذا لا ننظر الى المثلث الرابع / 10/ لذلك ليس علينا أن نرسم نقاطاً كثيرة جداً.

كانت الردهة باردة وازدادت الرجفة في يدي الأستاذ بنحو أسوأ وتلطَّخت النقاط قليلاً. ويبدو وجوده بالكامل يرتكز على طرف قلمه.

وكانت بعض الملاحظات المثبّتة على بدلته قد تلطّخت بالدم وأصبحت الآن لا يمكن قراءتها.

أُنظري على هذا الشكل. عندما تدمجين مثلثين ذات أربعة صفوف سنحصل على مستطيل ب4 نقاط إرتفاع و5 نقاط عرض. ويكون عدد النقاط الكلي في المستطيل 4× 5= 20 نقطة. هل ترين ذلك؟ واذا قسّمنا ذلك الى النصف نحصل على 20÷2= 10. او مجموع الأعداد الطبيعية من 1 الى 4. او اذا تنظرين الى كل خط من المثلث سنحصلين على ما يأتي:

$$\begin{array}{cccc} 4 & 3 & 2 & 1 \\ + & + & + & + \\ 1 & 2 & 3 & 4 \\ \hline 5 & 5 & 5 & 5 \end{array}$$

وما أنْ تعلمي ذلك يكن بإمكانك إستعمال هذه العلاقة لإستنباط المثلث العاشر ـ مجموع الأعداد من 1 الى 10 ـ او المائة او أي عدد آخر. فالمجموع من 1 الى 10 سيكون:

$$55 = \frac{11 \times 10}{2}$$

ومجموع الأعداد من 1 الى 100 سيكون:

$$5050 = \frac{101 \times 100}{2}$$

ومن العدد 1 الى 1000 يكون كالتالي:

$$\frac{1001 \times 1000}{2} = 500500$$

«ومن العدد 1 الى 10000...»

تدحرج القلم من يده وسقط على قدميه. كان الأستاذ يبكي. أعتقد أنّي لأول مرة أشاهده بهذه الدموع لكنّي كان لدي شعور بأنّي شاهدتُ هذه العواطف مرات عدّة من قبل. وضعت يديَ فوق يده.

قال هل فهمتِ؟ بإمكانَكِ إيجاد مجاميع جميع الأعداد الطبيعية.

«أنا أفهم ذلك.»

بمجرّد تسطير النقاط على شكل مثلث هذا هو كل شيء هنا.

نعم أرى ذلك الآن.

لكنْ هل حقاً إنَّكِ فهمتِ؟

أخبرتُه ألاّ يقلق. كل شيء سيكون على ما يرام. كيف يمكن أن تبكي.. أُنظر الى هذه الأعداد الجميلة مثلثة الشكل.

وفي هذه اللحظة فتح باب غرفة الفحص وخرج روت.

قال أنظروا وهو يلُوح بيده المضمدة. أنا على ما يرام.

شعرنا بعد أنْ غادرنا المستوصف بالجوع لذلك قرّرنا أنْ نأكل شيئاً في الخارج. ولأن الأستاذ لا يحب الإزدحام ذهبنا الى أحد المطاعم الأقل إزدحاما في القنطرة القريبة من المحطة وتناولنا طعاماً بالكاري والرز. لا يوجد في الغالب زبائن آخرون في المطعم لذلك اعتقدنا أنَّ طعامه كان

رديئا لكن روت الذي لم يأكل خارج المنزل على الإطلاق كان مسروراً. يبدو أنَّه كان سعيداً بهذا الضماد المثير (لجرح صغير نسبيا) كما لو أنَّه كان بطل معركة عظيمة.

وقال واثقاً من نفسه لن أستطيع أن أُقدم المساعدة في حمل الصحون او حتى أن آخذ حماما لفترة معينة.

حمله الأستاذ على ظهره في أثناء العودة الى المنزل وكان روت أقل قلقاً لأن أحداً لم يره بسبب الظلام الآن. ربما كان يراعي شعور الأستاذ. ومهما كان السبب تسلَّق روت بدون إعتراض وركب على ظهر الأستاذ بكل سرور. كان شعاع القمر يتلألأ على الأشجار على جانبي الشارع. وكان نسيمٌ عليلٌ يهبُّ علينا وكانت بطوننا شبعى ويد روت تتماثل للشفاء. شعرتُ بإحساس كبير من الطمأنينة. كانت خطواتي متناسقة مع خطوات الأستاذ وكان حذاء روت الرياضي يتأرجح الى الأمام والى الوراء في ذلك الوقت. وبعد أن ظهر منزل الأستاذ أمامنا اتجهنا الى شقتنا. ولسبب ما كان مزاج روت سيئاً. ذهب مباشرة الى غرفته وفتح المذياع ورفض الإجابة عندما دعوته أنْ يخبر الأستاذ بأنْ ينزع ملابسه الملطَّخة بالدماء.

سألته هل خسر فريق النمور؟ كان واقفاً بجانب المنضدة ويحملِّق في المذياع. إنَّهم كانوا يلعبون مع فريق العمالقة. لقد خسر المباراة أمس أليس كذلك؟ ما زال لا يجيب. قال المذيع أنَّ نتيجة تسجيل الأهداف كانت 2 ـ 2 وإنَّ ناكاتا وكواتا أمسكا بكرات الرماة. وسألتُ أليس تلك النتيجة مؤذية؟ عضّ على شفته وأبقى عينيه على المذياع. اذا كانت يدك تؤذيك خذ الدواء الذي أعطانا الطبيب له. سأجلبُ لك بعض الماء.

قال كلا.

قلتُ وأنا أُلاطفه ينبغي أنْ تأخذ الدواء. أنتَ لا تريد أنْ يتلوث الجرح. وقلت إنَّه لا يؤذي. أمسك روت بالضماد ولفَّهُ مرة أُخرى ويده على الطاولة مستخدما يده الأخرى ليخفي دموعه وهي تنهمر من عينيه. إنَّ هذا بصراحة ليس له علاقة بفريق النمور.

قلتُ لماذا تفعل ذلك؟ لقد اِنتهوا من خياطة يدك. ماذا سأعمل اِذا بدأتْ يدك تنزف من جديد؟ وتنهمر دموعه على خديه. حاولتُ أنْ أتأكد فيما إذا كان الدم ينزف من وراء الضماد إلاّ أنَّه دفع يدي بعيداً.

وتعالت هتافات التشجيع في المذياع.

هل جننت لأنّي خرجتُ وتركتك مع الإستاذ؟ أو هل تمت معانقتك لأنّك لا تستطيع مسك السكين؟ أو لأنّك ارتكبت خطأ أمام الأستاذ؟ وسكت مرة أخرى. كان اللاعب كاميانا مستعداً للضربة.

«كان كواتا على وشك الفوز... ضرب آخر ضربتين على المضرب... هل ستكون كرة سريعة أُخرى؟... هنا النهاية...

تعالى التشجيع مرة أُخرى ويطغى على صوت المذيع لكنَّ روت يبدو غير مبالٍ. جلس صامتاً تماماً بينما تستمر الدموع تنهمر على خديه.

أدركتُ أنّي رأيت صراخ رجلين هذا المساء. رأيت بالطبع دموع روت لمرات كثيرة من قبل ـ كطفل عندما يريد أنْ أحمله أو أرضعه والمرة الأخيرة كانت من جراء الغضب عندما فقد جدَّته. ولذلك السبب وفي تلك اللحظة جاء الى العالم لكنَّ هذه الدموع تختلف بغض النظر

عن محاولاتي لمسحها تبدو أنها تجري من مكان لا أستطيع الوصول إليه مطلقا.

سألتهُ هل جننتَ لأنَّ الأستاذ لم يتمكَّن من تضميد الجُرح بصورة صحيحة؟

قال روت كلا. نظر إليّ للحظة ثم تكلم بهدوء يبدو وكأنَّه أعاد السيطرة تماماً على أعصابه. إنِّي جننتُ لأنَّك لا تثقين به. لن أسامحك على ذلك.

ضرب كامياما الرمية الثانية في المركز المناسب وسجل نقطة لينهي بذلك المباراة. كان المذيع يصيح بصوت مرتفع وتعالت صيحات الجمهور.

وفي اليوم التالي أعدنا أنا والأستاذ إستنساخ الملاحظات على قصاصات الورق وقال الأستاذ وهو يفتش نفسه من وجود جُرح أتساءل من أين أتى كل هذا الدم.

قلتُ أنَّ روت ابني آذى يده بالسكين ـ إلاّ إنَّه ليس جرحاً خطيراً.

ابنك؟ هذا شيء مخيف! كما لو أنَّه ينزف طوال الوقت.

لا إنَّه على ما يرام الآن شكراً لك.

أحقاً قدمتُ له المساعدة؟

بالطبع. كيف تظن أنَّ الدم وصل اليكَ؟

سحبتُ الملاحظات من بدلته واحدة تلو الأُخرى. وكانت أغلبها مليئة بخرابيش مبهمة من رموز رياضيات ـ على الرغم من أنَّ أشياء قليلة من غير الأعداد تستحق التذكير.

«وعندما انتهيت من مساعدة روت علَّمتني أنت شيئا مهماً في صالة الانتظار.

شيء مهم؟

علَّمتني عن الأعداد الثلاثية والصيغة لإيجاد مجموع الأعداد الطبيعية من 1 الى 10 ـ شيء لا يمكن أنْ أتصوره إنه شيء رفيع. عرضتُ عليه الملاحظة الأكثر أهمية. «هل سنبدأ من هنا؟»

إستنسخ الأستاذ بطاقة جديدة وقرأها لنفسه بصوت خافت. «تستمر ذاكرتي ثمانين دقيقة فقط».

ـ 5 ـ

لستُ متأكدة ما إذا كانت ذات صلة بقدراته الحسابية، كانت لدى الأستاذ بعض المواهب الجيدة والمتميزة. فعلى سبيل المثال كان بمقدوره قلب مقاطع من بعض العبارات فوراً ويرددها فيما بعد. إكتشفنا هذا في أحد الأيام عندما كان روت على وشك التوصل الى الألفاظ المعكوسة في واجبه البيتي في اللغة اليابانية.

انها لا تعطي أي إحساس إلا أنها الالفاظ المعكوسة نفسها التي تقرأ بأتجاهين:

(a nut for a jar of tuna)

ـ ما المفروض أن تعنيه هذه العبارة. لا أحد سيتاجر بعلبة سمك تونة مقابل جوزة. كان الأستاذ يتمتم مع نفسه. (nut a for natu of jar a trade would dybono) قال روت ماما أعتقد أنَّ الأستاذ أُصيب بالجنون. يبدو أنّه ساذج. أسأله كيف يعملها إلاّ أنّه لا يبدو يعرف. إنَّه لم يمارسها وإنّه يفعل ذلك في الغالب بدون تفكير ويدّعي أنَّ كل شخص يستطيع أنْ يفعل هذه الأشياء منذ زمن بعيد.

أخبرتهُ بأنْ لا يكون سخيفاً، أنا لا أستطيع أن أقلب مقاطع في ذهني مثل ذلك. يجب أن تكون في موسوعة غينتس للأرقام القياسية أو أن

تعرض على شاشات التلفاز. يبدو أنَّ أمكانية الظهور على شاشات التلفاز قد تُقلق الأستاذ ومع ذلك تصل اليه هذه الحيلة بسهولة أكبر عندما يكون متلهفا. على أيّة حال يبدو أنَّ شيئاً واحداً واضحاً هو أنّه لم يكن يقرأ المقاطع المعكوسة من صورة في ذهنه. إنَّها مسألة إيقاع وبمجرد أن تسمعها اذناه فإنَّه يقوم بقلب المقاطع بصورة غريزية.

وقال إنَّها تشبه حل مسألة في الرياضيات. فالصيغة لا تأتي طائفة في ذهنك في شكلها النهائي. بل إنَّها تبدأ بخطوط غامضة وتصبح أكثر وضوحاً بصورة تدريجية. إنَّها تشبه ذلك قليلاً.

قال روت ناسياً واجباته هل تتمكن من أنْ تعمل ذلك مرة أُخرى؟

إنَّه كان مفتونا بقدرة الأستاذ. دعنا نرى. «نجرّب هانشن تايكرز»

«جيرستي شنهان»

«راديو كالشينكس»　　«اشينسكا اوديرا»

(لدى المطعم دجاج مقلي اليوم) the cafeteria had fried chicken « today

تكون كالتالي: ديتو اينجيك فرايد هاد رياتيكاف ذي.

طرحنا أنا وروت الجمل واحدة تلو الأخرى على الأستاذ تحدّياً له بأطول وأصعب الجمل. في البداية كان روت يكتب كل جملة ويتحقق منها لكن أداء الأستاذ كان كاملا بدون أية شائبة. وفي آخر الأمر إستسلم روت. قلنا شيئا ببساطة ـ أيُّ شيء على الإطلاق ـ ويعيد الأستاذ قولها لنا بمقاطع معكوسة بدون تردد ولو لثانية واحدة. شيء لا يصدق أنّه شيء

مذهل يا إستاذ! يجب أن تجعل الناس يرون ما تفعل. ينبغي أن تكون فخوراً. كيف أننا لا نعرف ذلك بعد كل هذا الوقت؟

قال الأستاذ لست متأكداً ماذا تعنين. ما الذي يدعو للفخر في ذلك؟

«لكن ينبغي ان تفتخر! إنَّه مدهش! إنَّ الناس يحبون أنْ يروا هذا!».

قال الأستاذ وهو يطرق بنظره الى الأسفل بخجل شكراً لكِ. وضع يده على رأس روت المسطح وقال إنَّ مهارتي هذه بدون فائدة تماماً. مَن الذي يحتاج الى الكثير من الكلمات المعكوسة؟ ولكنِّي أنا سعيد لأنَّك تجدها ممتعة.

فكَّر الأستاذ بالألفاظ المعكوسة في واجبات روت.

«أُفضّل الأحرف المبعثرة» ـ (I prefer pi)

كانت لدى الأستاذ موهبة أُخرى وهي إيجاد الإشارة الأولى لنجمة المساء في السماء بعد الظهر.

وفي أحد الأيام وهو يجلس على كرسيه وعندما كانت الشمس لا تزال عالية في السماء قال آه. معتقدين أنَّه كان يتحدث في منامه او يتمتم شيئا مع نفسه ولم أجبه. وقال ثانية آه وأشار بإصبعه من خلال الشباك الى «نجمة المساء».

لم يكن الأستاذ يتكلم معي ولكنَّه كان يتكلم مع نفسه. توقَّفت عن العمل في المطبخ لأنظر الى أين يشير ـ على الرغم من أنِّي لا أستطيع أن أرى أيّ شيء ما عدا السماء. وتساءلتُ هل أنَّ الأعداد الكثيرة جداً قد تُسبِّب الهلوسة ولكن مع إنّه سيقرأ أفكاري أشار مرة أُخرى قائلا أُنظري إنها هناك.

كان إصبعه مجعداً ومشققاً وكانت هناك أوساخ تحت إظفره. نظرتُ وحاولتُ التركيز لكنّي لم أتمكن من رؤية أي شيء ما عدا قطع قليلة من الغيوم.

قلتُ بلطف قدر المستطاع إنّه ما زال مبكراً لظهور النجم.

قال وكأنّما لم أقل شيئا إنَّ نجمة المساء تعني أنَّ الليل قادم. ثم أسدل ذراعه وهزّ رأسه.

لم أعرف ما الذي تعنيه نجمة المساء بالنسبة له ربما يكون إيجادها في السماء يريح أعصابه او ربما تكون مجرّد عادة له. ولا أعرف كيف يمكنه أنْ يراها قبل أي شخص آخر بفترة طويلة ـ بينما لاحظ الطعام الذي وضعته أمامه بصعوبة. ومهما كان السبب كان يشير بإصبعه الذابل الى نقطة واحدة في السماء الواسعة ـ دائما في المكان المناسب كما إكتشفته دائماً. وإنَّ تلك النقطة ذات أهمية بالنسبة له وليس لأي شخص آخر.

إلتأم جرح روت لكنَّ مزاجه كان يتحسن ببطء. كان روت لطيفاً عندما كنا مع الأستاذ ولكنّه أصبح كئيبا وعاجزاً عندما أصبحنا لوحدنا. وفي أحد الأيام وعندما بدأ الضماد الأبيض يتسخ جلستُ أمامه وأحنيت رأسي.

قلتُ أنا آسفة. كان خطأ مني أنْ أشك بالأستاذ ولو للحظة واحدة. أنا آسفة وأعتذر.

اعتقدتُ إنّه سيتجاهلني إلاّ أنّه إستدار ونظر إليّ نظرة فيها تعبير بليغ جداً. جلس وهو ينظر الى طرف الضماد. قال حسناً أنا قبلت إلاّ أنّي لن أنسى ما حصل بتاتاً. وفي ذلك الحين تصافحنا.

إنّها كانت مجرد نفذتين إلاّ أنّه حتى بعد أنْ يكبر سيبقى أثر الجرح بين إصبع الإبهام والسبابة دليلاً على اهتمام الأستاذ به. وفي أحد الأيام وبينما كنت أقوم بتعديل الرفوف في مكتب الأستاذ عثرتُ على علبة طعام جاهز تحت رزمة من كتب الرياضيات. سحبت الغطاء الذي بدا به الصدأ بحذر معتقدة أنّي سأجد حلويات متعفنة ولكني أُصبت بالدّهشة لمّا وجدت أنَّ العلبة مملوءة ببطاقات البيسبول. كانت هناك المئات منها محفوظة باحكام داخل العلبة. ومن الواضح أنَّ تلك المجموعة خُزِنَت من قبل مالكها. كانت البطاقات نظيفة وغير ملطّخة ومحمية من طبعات الأصابع والأوساخ داخل غلاف من السلفون.

كانت البطاقات منسّقة كلّ واحدةٍ في مكانها دون إنحناء او خدوش في زواياها. وصنّيف اللاعبون على وفق الحروف بحسب المركز ـ الرماة واللاعبين الاحتياط ولاعبي اليسار ـ وكان كل قسم حسب الحروف الأبجدية. وكانت جميعها تخص فريق النمور ومحفوظة بشكل جيد إلاّ أنَّ الصور وطريقة حياة اللاعبين كانت قديمة. وكانت أغلب الصور باللونين الأسود والأبيض.

تمت معالجة أحد اللاعبين وهو يوتاكا إيناتسو في جناح خاص بدلاً من معالجته ميدانياً. كان لديه جناح منفصل خاص به. وكانت البطاقات الأخرى ملفوفة بالسلفون بينما كانت بطاقة إِيناتسو موضوعة داخل غلاف بلاستيكي صلب.

كانت هناك بطاقات عديدة باسم إِيناتسو تصوِّرهُ باوضاع مختلفة إِلا أنَّ هذا هو ليس إِيناتسو صاحب الكرش الذي أعرفه. ففي هذه البطاقات كان شاباً أنيقاً وبالطبع كان يرتدي قميص فريق النمور.

ولد إيناتسو في 15 مايس 1948 في ولاية نارا. يرمي الكرة باليد اليسرى والمضارب يسارية. كان طوله 179 سم ووزنه 90 كغم. تخرَّج من المدرسة العليا في اوساكا غاكوين عام 1967. لعب أولاً مع فريق هانشن. وبعد عام حطَّم الرقم القياسي السابق المسجَّل بِاسم اللاعب ساندي كوفاكس البالغ 382 نقطة بعد أن سجَّل 401 نقطة في موسم الرابطة الرئيس.

وظهرت سيرة حياة وإحصائيات اللّاعب إيناتسو على ظهر البطاقات مطبوعة بحروف صغيرة. هذا هو كان واضعا كفه على ركبته يقرأ الاشارات أو لدى وصوله الى نتيجة كاملة، ومرة أُخرى في نهاية الرمية وعيناه تحدِّقان على قفازات اللاقف (حارس المرمى). وكان إيناتسو دائما على الرابية ووقفَته القوية مثل الملك وهو يحرس أحد المعابد. وكان دائما يرتدي ملابسه الرياضية ويحمل الرقم 28.

أعدّتُ البطاقات الى العلبة وضغطت على الغطاء بعناية مثلما فعلت عند فتحها. ووجدّتُ رزمة من الدفاتر وعليها التراب وراء الرفوف وكانت قديمة قِدَم البطاقات إذ فَقَدت لونَها ولون الحبر عليها تحت ضغط الكتب لسنين طويلة وكانت أغلفتها مطوّية ومنحنية.

تصفَّحت الأوراق واحدة تلو الأخرى فلم أجد لغة يابانية ما عدا الاعداد والرموز والحروف الأبجدية. وكانت الأشكال الهندسية غامضة تتبعها منحنيات غريبة ومتساوية ورسوم بيانية، وإنَّ جميع هذه الأشكال هي من أعمال الإستاذ. كانت الكتابة حديثة لكنَّ الأعداد الأربعات تشبه الشريط والخمسات مائلة بوضوح.

ليس هناك شئ أكثر خزيا بالنسبة الى مدبِّرة منزل أكثر من التفتيش

بين الممتلكات الشخصية لصاحب العمل. لكن جمال المذكّرات كان رائعاً وإنسانياً. وتشق الصيغ طريقها ملتوية على الصفحات بشكل خاص بها ودون الكتابة على الخطوط على الورق وعند تحليلها فانّها تنقسم الى خطوط عشوائية أُخرى ومزودة بأسهم مثل $\sqrt{}$ و $\sum$ وجميع أنواع الرموز الأُخرى وقد غطت الورقة لطخ سوداء في بعض الأماكن وآثار باهتة في أماكن أُخرى تشبه آثار الحشرات. ولا داعي للقول انني لم أفهم أي من الأشياء المبهمة المخفية في المذكرات. ومع ذلك كنتُ أرغب بالبقاء هناك لمجرد النظر الى الصيغ. هل أنَّ مبرهنة حدس آرتن التي تحدّث عنها الأستاذ موجودة في مكان ما هناك؟ وبالتأكيد يجب أنْ يكون هناك بعض من أعماله عن الأعداد الرئيسة.... وربما الملاحظات عن الاطروحات التي فازت بالجائزة رقم 284 قد تكون هناك أيضا. وبطريقتي الخاصة كنتُ أحسُّ بكل الأشياء من الأعداد والأرقام المبهمة ـ كلطخ قلم الرصاص أو فقدان الصبر لخطأ عرضي أو الثقة في رسم خطين سميكين تحت إحدى الفقرات.

أثارتني هذه النظرة الخاطفة في عالم الأستاذ بشدّة. وعندما ألقيتُ نظرة عن كثب بدأتُ الاحظ الكتابة المتعجّلة هنا وهناك في الهوامش التي كنت أستطيع قراءتها. «تحديد مصطلحات الحل أكثر دقة». «يلغي فقط عندما يكون مستقراً الى حد ما». «طريقة جديدة عديمة الفائدة». «هل ستكون في الوقت المناسب».

«14:00 مع ن أمام المكتبة».

على الرغم من أنَّ هذه الملاحظات كُتِبَت على عجل في المجالات بين المسائل الرياضية فالكتابة تبدو هنا هادفة أكثر من الملاحظات

المتعجلة المثبّتة على بدلة الأستاذ. ففي هذه الصفحات ذهب الأستاذ الى ما وراء السبل المطروقة في البحث عن الحقيقة في مكان لا يعرفه أحد.

ماذا حدث أمام المكتبة في الساعة الثانية؟ ومن هو ن؟ وجدتُ نفسي أتأمل أن يكون ذلك اللقاء سعيداً بالنسبة الى الأستاذ. مررت بإصبعي فوق خطوط الصيغة والسلسلة الطويلة من الرموز والأعداد التي تمتد من صفحة الى الصفحة التالية. وبينما كنتُ أقوم بتتبع السلسلة حلقة بحلقة تلاشى المجال وجدتُ نفسي في مكان مظلم وصامت للأعداد. لكنّي لم أشعر بالخوف ومتأكدة من معرفة ان الأستاذ سيرشدني الى حقائق خالدة وثابتة.

وعندما قلّبت الصفحة الأخيرة من المفكرة انكسرت السلسلة فجأة وتركتها في الظل. ولو أنّي قرأت المزيد ربما وجدّتُ ما أبحث عنه إلاّ أنَّ السلسلة إنزلقت من أصابعي ولم أتمكن من الإمساك بها.

صاح الأستاذ من الحمّام عذراً أنا آسف لإزعاجك عندما تكونين مشغولة...

وفي شهر مايس إشتريت ثلاث بطاقات لحضور مباراة فريق النمور مقابل فريق هيروشيما في الثاني من حزيران. لعب فريق النمور مباريتين فقط في ذلك الموسم في المدينة حيث نسكن واذا نتركها الى الحظ علينا أنْ ننتظر طويلاً حتى المباراة القادمة.

لم يحضر روت أيّة مباراة على الإطلاق بإستثناء رحلة مع جدته إلى حديقة الحيوانات ولم يذهب إلى المتحف أو صالة سينما أو أي مكان آخر. كانت تنتابني هواجس منذ ولادته بأجراء لقاءات في العطل ونسيتُ نوعاً ما أُن أخصّص وقتاً للعب مع إبني.

عندما وجدتُ بطاقات البيسبول في علبة الغذاء الجاهز حدث لي فجأة أن مباراة البيسبول قد تكون الشيء الوحيد بالنسبة لرجل عاجز أمضى أيامه يتجول في عالم الأعداد وولَد أمضى تقريبا كل يوم من حياته ينتظر أمه تأتي من العمل.

كان ثمن حجز المقاعد الثلاثة على المصطبة الثالثة أكثر قليلاً مما أستطيع أن أدفعه ـ وبخاصة لأنّي دفعت تكاليف زيارتنا غير المتوقعة الى المستوصف. ولكن سيكون لديَّ الكثير من الوقت أقلق فيه على النقود فيما بعد: من يعلم عندما تكون هناك فرصة للرجل العجوز والولد للاستمتاع بالمباراة سوية فضلاً عن أنَّ الأستاذ يعرف كرة البيسبول فقط من خلال بطاقاته إذا كان بإمكاني أنْ أعرض عليه الشيء الحقيقي ـ قِطَع القماش المشبَّعة بالعرق وكرة الإياب وهي تتلاشى في بحر من الهتافات ورابية الرامي المُفزِعة وإنْ لم أتمكَّن من تقديم إيناتسو.

إعتقدت أنّها كانت فكرة مذهلة إلا أنَّ ردة فعل روت أدهشتني. تمتم مع نفسه «إنَّه ربما لا يرغب بالذهاب». وأنَّ الأستاذ لا يحب الإزدحامات. لديه سبب لذلك. كانت لدي مشكلة في اقناع الأستاذ للذهاب الى صالون الحلاقة وإنَّ مباراة البيسبول كانت تتناقض مع حبِّه للسلام والهدوء. كيف يمكنكَ أنْ تدفعهُ ليكون مستعداً لذلك؟ ليس بإمكانه التفكير حولها سلفاً. كان روت دائما يبدي نظرة اِندهاش عندما يتعلق الأمر بالأستاذ. كل شيء يُعدُّ مدهشاً بالنسبة له. ولا يمكنه التخطيط مسبقاً وإذا رفَعتَ شيئاً كبيراً خالياً من اللون الازرق قد يموت من الصدمة.

قلتُ لا تكن سخيفاً. ماذا لو علَّقنا البطاقة بدبوس على بدلته؟

قال روت وهو يهزُّ برأسه لا أعتقد أنَّ ذلك سيكون له تأثير. هل رأيتيه في الماضي يتذكر أي شيء من جميع هذه الملاحظات؟

حسناً إنَّه يتفحَّص صورتي المثبَّتة على قميصه كل صباح عند وصولي.

«لكنَّه لا يمكنه أنْ يُخبرنا مدى الإختلاف بينك وبيني من ذلك الرسم الفضيع».

«إنَّه عبقري بالرياضيات وليس فنانا».

قال روت كل مرة أُشاهد فيها الأستاذ يكتب ملاحظة بقلم الرصاص الصغير ذلك أشعر أني أُريدُ أن أبكي. لماذا؟

قال لأنَّه شيء محزن! إنَّه الآن في الغالب غضبان. هزَّيت رأسي فقط لا أُريد المزيد من الجدال. وأضاف وفي صوته نبرة إستسلام أنَّ مشكلة أُخرى وهي أنَّه «ولا واحد من اللاعبين بقي في فريق النمور. جميعهم أُحيلو على التقاعد».

أصبح مرة أُخرى على ما يرام. إذا لم يظهر اللاعبون الموجودون على البطاقات في المباراة فإنه سيصاب بالارتباك وخيبة أمل. حتى أنَّ لباس الفريق قد تغير عمَّا كان في أيامه الماضية. كما أنَّ ملعب البيسبول ذاته سيصيب الأستاذ بالقلق ـ فضلاً عن المشجعين وهم يشربون ويصيحون ويصرخون إنَّها بالضد من النظرية الرياضية الهادئة تماماً.

أنا أفهم ما تعني لكنني إشتريت البطاقات. لكي أُنسي الأستاذ للحظة، هل تحب أن ترى فريق النمور يلعبون؟ أطرق رأسه للحظة ربما في محاولة للحفاظ على كرامته لكنَّه بدأ حالاً يتلوى وفي النهاية لم يتمكن من ضبط أعصابه وقام يرقص حولي.

وصاح نعم. أكثر من أي شيء. وبدأ يرقص ويرقص ثم تعلّق بعنقي وقال «شكراً لكِ». كان موسماً ممطراً وكنّا قلقين من حالة الجو إلاّ أنَّ فجر اليوم الثاني من حزيران كان ساطعاً ومشمساً. إنطلقنا في باص الساعة الرابعة وخمسين دقيقة عندما كان هناك لا يزال ضوء قليل في السماء. كما أنَّ بعض المسافرين الآخرين يبدون متجهين الى المباراة أيضا.

كان روت يحملِ مكبِّرة صوت بلاستيكية قد استعارها من أحد أصدقائه وكان بالطبع يلبس قبعة فريق النمور. وكان يسألني كل عشرة دقائق أو نحو ذلك هل أنّي جلبت البطاقات. كنتُ أحمِل سلَّة فيها سندويشات بيد وترمس للشاي في اليد الأُخرى لكن أسئلته المتواصلة جعلتني غير مرتاحة ومددت يدي إلى جيبي للتأكد من ذلك. كان الأستاذ يرتدي دائما بدلة مغطاة بالملاحظات وحذاء قديم وأقلام رصاص في جيب الصدر.

كنت قد اخبرته عن لعبة البيسبول في الساعة الثالثة والنصف قبل مغادرة الباص بثماني دقائق بالضبط. وكان روت قد وصل للتو من المدرسة وحاولنا أنْ نثير موضوع المباراة بصورة عرضية قدر الإمكان. لم يفهم الأستاذ ما نقوله في البداية. لا أعتقد أنه كان مدركاً أن هناك مباراة للبيسبول للمحترفين تجري في الملاعب في أنحاء البلد وإنْ كان بإمكان أي شخص يرغب بالحضور أنْ يشتري بطاقة ويحضر إلى المباراة. لم يكن ذلك غريباً لأنَّه تعلم مؤخراً فقط بأنك تستمع الى المباراة من خلال الإذاعة. لحد الآن كانت كرة البيسبول موجودة على شكل إحصائيات وبطاقات توضيحية.

سأل وهو يبدو مدركاً ذلك هل تريدونني أنْ أذهب؟

أنت بالتأكيد غير مُجبَر إِذا كنت لا ترغب بالذهاب، لكننا نرغب أن تأتي معنا.

اِلى الملعب... في الباص؟ كان التفكير بالأشياء موهبة خاصة بالأستاذ وإذا تركناه لوحده فإنه ربما يبقى يفكِّر بالمسألة حتى بعد انتهاء المباراة لفترة طويلة. وهل سنرى إيناتسو؟ إنَّه سيهاجمنا حيث نكون عرضة للهجوم لكنَّ روت أجاب حسب ما اتفقنا عليه.

لسوء الحظ إنَّه لعب ضد فريق العمالقة في كوشن قبل يوم أمس لذلك فإنَّه لن يكون رامياً اليوم. أنا آسفة يا إستاذ.

لا داعي للاعتذار. إلا أنه شيء مخجل... هل أنَّه حقق فوزاً على الأقل في اليوم الآخر؟ بالتأكيد. كان هو الفوز السابع في الموسم.

ففي ذلك الوقت في عام 1992 كان الرامي الذي يحمل الرقم 28 يوشيهيرو ناكادا نادراً ما يلعب بسبب إصابته في الكتف. كان من الصعب معرفة ما إذا كان لحسن الحظ أو لسوئه أنني لم أجد مَن الذي يجلس في منصَّة اللاعبين الاحتياط يرتدي الرقم 28. وإذا كان اللاعب يحمل رقم اِيناتسو وهو ليس اِيناتسو فإنَّ الأستاذ سيفهم أنَّ هناك شيئاً ما خطأً لكن اِذا شاهد الرقم 28 يرمي الكرة الى الضارب فإنه لن يتمكن أن يقول أن هناك اِختلافاً. وأنه لم يرَ اِيناتسو يلعب لذلك فإنه لم يميز النتيجة. ولكن اذا قرر فريق النمور اشتراك ناكادا في اللعب فلن يتحمل الخطأ من مكان الرامي وستكون دهشة الأستاذ مذهلة. حتى إن اللاعب ناكادا لم يكن يلعب باليسار مثل ايناتسو.

وسيكون من الأسهل اذا لم يكن هناك الرقم 28 اطلاقا. طلب منا روت

الذهاب. سيكون هناك الكثير من المرح اذا جئت معنا. كان ذلك كافياً ـ اذا قرر الأستاذ الذهاب معنا.

جلس الأستاذ وهو يمسك بذراعي الكرسي طوال الطريق الى الملعب مثلما فعل في صالون الحلاقة بالضبط. وعندما نزلنا من الباص مد يده وأمسك بيد روت بشدة. كنا نلتزم الصمت تقريباً ونحن في طريقنا الى الملعب ووقفنا في الممر المزدحم المؤدي الى مقاعدنا.

أُصيب الأستاذ وبدون شك بصدمة عندما وجد نفسه في مكان يختلف تماماً عن محيطه الاعتيادي بينما طغت الاثارة على روت لرؤيته فريق النمور الذي يحبه. يبدو أن كليهما فقدا القدرة على الكلام وأنهما كانا مجرد ناظرين الى ما حولهما برهبة.

سألتُ من حين لآخر هل أن كل شيء على ما يرام؟ ويهزُّ الأستاذ رأسه بالموافقة ويمسك بيد روت بقوة.

ولدى وصولنا الى أعلى المدّرج الذي يؤدي الى المقاعد في المدّرج الثالث صرخنا ثلاثتنا جميعاً. كان الملعب بكل هيبته مكشوفاً أمامنا والأرض الداكنة للمضمار والأُسس النظيفة والخطوط البيضاء المستقيمة والثيل المقصوص. تبدو السماء عند الغروب وكأنها قريبة جداً بحيث يمكن أن تلمسها. وفي تلك اللحظة فُتِحَت الإِنارة كما لو أنهم كانوا ينتظرون وصولنا. ويبدو الملعب يشبه مركبة فضاء هبطت من السماء.

هل إنَّ الأستاذ يستمتع بالمباراة؟ لم نكن متأكدين بعد عندما كنا أنا وروت نتحدث عن ذلك اليوم المتميز. كان لدينا نوع من الأسف لوضع هذا العجوز ذات الطبع الحسن في مثل هذه المحنة.

لكنَّ هذه اللحظات التي عشناها والمناظر والأصوات في المباراة لم تتلاشَ بمرور السنين. كل شيء يبدو أكثر سطوعاً واشراقاً بمرور الزمن وطبع بشكل دائم في أذهاننا. المقاعد المكسورة وغير المريحة وسندويشات البيض والزلطة مع البهارات وأضواء الطائرة التي تحلق في السماء فوق الملعب مثل الشهب. إِننا نتذكر كل التفاصيل وعندما تحدثنا عن تلك الليلة كان بِامكاننا أن نستحضر ونستذكر الأستاذ كأنه كان جالساً معنا.

كان الشيء المفضَّل لنا هو تعلق الأستاذ بالبنت التي كانت تبيع المشروبات في المدّرجات. كان فريق النمور قد أنهى للتو نصف الجولة الثانية من المباراة وأن روت الذي أكل شطيرته يرغب في تناول العصير. كنت على وشك أن اسقط أحد البائعين عندما أوقفني الأستاذ بكلمة «لا» هادئة لكنها تأكيدية. وعندما سألته ما الخطأ في ذلك رفض الأجابة. وعندما بدأت بالتلويح لِإحدى البائعات قال مرة اخرى «لا». لسبب ما يبدو أنه لا يوافق على تناول روت للعصير.

طلبت من روت أن يتناول الشاي الذي جلبناه معنا من المنزل فقط.

«أنا لا أريد ذلك. إِنَّه مر».

ثم أنّي سأذهب للحصول على بعض الحليب.

أنا لستُ طفلا! وانهم لا يبيعون الحليب هنا. في مباراة لكرة البيسبول من المفترض أن تتناولي عصيراً في كأس كبير من المقوى ـ هذه هي القاعدة. كان شيئاً مثالياً من جانب روت لأن تكون لديه رؤية عن كيف من المفروض أن تكون الأشياء. إِستدرت الى الأستاذ.

ألا تعتقد أنَّ بإمكاننا أن نسمح له أن يتناول كأساً واحداً؟

كان تعبيره لا يزال خافتا عندما جلب فمه بالقرب من أذني وهمس «إحصلي عليه من تلك البائعة هناك». وأشار الى الشابة التي كانت تتسلق الممر الآخر في المدّرج.

سألته لماذا؟

في البداية رفض التوضيح إلا أن تضجر روت جعله يرضخ في النهاية. وقال ببساطة؛ «لأنَّها الأكثر أناقة». فعلاً كانت لدى الأستاذ وجهة نظر جيدة. كانت هي البنت الأكثر جمالاً ولديها أحلى إبتسامة. وأخيراً وصلت البنت المطلوبة الى المدرج أسفل منا ودعاها الأستاذ ليجذب إنتباهها. كانت في الحقيقة يده ترتعش عندما ناولها النقود وكانت بدلته مغطاة بقصاصات الورق إلاّ أن هذا الأمر لا يبدو قد أزعجها وواصلت إبتسامتها العريضة عندما سلمته العصير. إشتكى روت من طول الوقت حتى حصوله على الشراب لكن مزاجه تحسن بعد أن إشترى له الأستاذ ذرة مشوية ومثلجات وعصير آخر عندما أتت البائعة مرة ثانية. كنا مشغولين جداً في إمعان النظر الى البائعة الشابة الجميلة ونشتري الطعام لروت بحيث فاتنا مشاهدة التقدم الذي احرزه فريق النمور بأربع ضربات في بداية الجولة الثالثة.

بالرغم من الشرود الذهني لا يزال الأستاذ في الواقع عالم رياضيات. وعندما جلس والقى نظرة حول الملعب كانت أُولى الكلمات التي خرجت من فمه هي: إنَّ طول كل جانب من جوانب الملعب تبلغ 2743م. وعندما لاحظ رقم مقعده الذي كان 714 ومقعد روت كان 715 بدأ بالقاء محاضرة عنها ونسي تماماً أن يجلس.

إنَّ الرقم القياسي لركضة العودة كان قد سجله بوب روث في عام 1935 ويبلغ 714 نقطة. وفي الثامن من شهر نيسان عام 1974 كسر هانك ارون ذلك الرقم وسجل 715 نقطة. وكان حاصل ضرب العددين 714 و715 يساوي حاصل ضرب الأعداد الرئيسية السبعة الاولى:

$$714\times 715= 2\times3\times5\times7\times11\times13\times17 = 0510510$$

ومجموع عوامل العدد 714 يساوي مجموع عوامل العدد 715:

$$714 = 2\times 3\times 7\times 17$$

$$715 = 5\times 11 \times 13$$

$$2+ 3+ 7+ 17 = 5+ 11+ 13 = 19$$

إنَّ زوج من الأعداد المتوالية بهذه الصفات نادر جدا. هناك 26 زوجاً من هذه الأعداد الى 20000. وهذا هو زوج روث ـ أرون. وإنَّ العددين 5 و6 هما أصغر زوج. ولكنْ من الصعوبة إثبات أنَّ هذه الازواج غير محددة العدد. إنَّ الشيء المهم هو أنّي أجلس على المقعد ذي الرقم 714 وأنتَ تجلس على المقعد رقم 715 بدلاً من العكس ينبغي على الشباب كسر الأرقام القياسية القديمة.

هذه هي الطريقة التي يعمل بها العالم ألا تعتقدين ذلك؟

«هذا عظيم يا أُستاذ. لكن أنظر هناك تسويوشي شينجوا!»

أصغى روت بعناية الى هذا الحديث إلا أنّه لم يكترث بأهمية رقم مقعده.

تحدث الأستاذ عن الأعداد خلال المباراة ـ كما كان يعمل دائما عندما

يكون عصبياً. وأرتفع صوته شيئاً فشيئاً مع كل جولة ولم يحجبه صوت الجمهور.

قوبل الرامي ناكاغومي بالترحيب والهتافات لدى الإعلان عنه كأول رامٍ في المباراة وتوجهه الى الرابية الصغيرة حيث يقف الرامي.

قال الأستاذ في اللحظة نفسها «إن ارتفاع الرابية يبلغ (10) انجات أو 254 سنتمتراً. وإنَّ نسبة انحدار مضمار السباق يبلغ أنجاً واحداً لكل قدم بالنسبة لستة الأقدام الأولى بأتجاه اللوحة.

لاحظ الأستاذ أن اللاعبين السبعة الأوائل في ترتيب حاملي المضرب في هيروشيما يساريون: إنَّ لدى حاملي المضرب اليساريين ضد الرماة اليساريين سرعة تصاعدية بنسبة 2568. وأنَّ حاملي المضرب اليمينيون يضربون بسرعة 2649 ضد الرماة اليمينيون. أو عندما يسرق نيشيدا من فريق هيروشيما أحد مواقع تسجيل النقاط ويهتف الجمهور باستهجان: يستغرق الوقت ثماني ثواني من زمن بدء الرامي لكي يأخذ وضعه الى زمن إطلاق الكرة. وفي هذه الحالة تكون الرمية مقوسة وتستغرق ست ثوانٍ للوصول الى قفاز اللقاف ثم ثانيتين كاملتين ليرميها الى الموقع الثاني الذي يعني أن لدى الراكض 34 ثانية لقطع مسافة ال 24 متراً من بداية الموقع الأول الى الموقع الثاني بدون أن تذهب الى الخارج والركض بسرعة أكثر من 7 أمتار في الثانية أو 255 كيلومتراً في الساعة.

ولحسن الحظ فانَّ تعليقه لم يسبب لنا أيّة مشكلة لأنَّ المجموعة التي الى يسارنا تجاهلته بأدب بينما كان الرجل الى يميننا قد أُصيب بالدهشة وقام بمساعدتنا من أجل تهدئة الأستاذ. وقال يبدو أنك تعرف الكثير عن اللعبة أكثر من ذلك المذيع الخسيس. أنتَ صنعتَ مسجِّل إِصابات كبيراً.

لماذا لا تستخرج كيف بإمكان فريق النمور الفوز بعلم البطولة؟ وعندما لم يكن مشغولاً بالهتاف للاعبين في الملعب يتظاهر أنه يصغي بعناية لكل شيء يقوله الأستاذ مع أني لا أشك أن بإمكانه أن يفهم ذلك. شكراً لهذا الرجل الحنون لأن تعليقات الأستاذ الرياضية تخطَّت مستوى الهزل والى حد ما كشفت نوعاً من المنطق للمباراة. ولأجل ذلك شاركنا الرجل في تناول الفول.

أحرز فريق النمور تقدُّمه خلال الجولة الخامسة بالضربات من قبل اللاعبين وادا وكوجي. غربت الشمس وأصبح المساء أكثر برودة لذلك طلبت من روت أن يرتدي معطفه وأعطيت الأستاذ رِداءه وكنتُ مشغولة بمسح أيديهما قبل الأكل ولدى جلوسنا بصورة صحيحة دُهِشت لأرى أنَّه تم تسجيل ركضتين أُخريتين. وكان روت فضلاً عن شعوره بالسعادة يصرخ عبر مكبرة الصوت بينما كان الأستاذ يضع شطيرته على طرفه وهو يصفق بشكل جنوني.

وقد أنهك الأستاذ تماما في المباراة. لقد أدهشته زاوية طيران الكرة من المضرب وهو ينظر بشزر الى الساحة ويهز برأسه. ويلقي من وقت لآخر بنظرة خلسة في سلة للنزهة تابعة للمتفرجين الذين يجلسون أمامنا أو إلى الأعلى إلى القمر وهو يشع من بين أغصان الأشجار القريبة من الملعب.

يبدو أن مشجعي فريق هانشن يسيطرون على الموقف بعد الجولة الثالثة. وقد غطت القمصان الصفراء الساحة وتعالت الهتافات لفريق النمور. وحتى إذا رغب مشجعو فريق هيروشيما بالرد فإنهم ليس لديهم ما يهتفون لأجله إذ إنَّ اللاعب ناكاغومي كان يضرب الكرات الواحدة تلو الأُخرى الى الخارج.

ويهدر مشجعو النمور بأصواتهم في كل مرة يضرب فيها ناكاغومي الكرة وعندما تحقق الركضة الفوز يهيج الملعب. لم أرَ قط في حياتي هذا العدد من الناس متوحدين بالاحتفال. حتى إنَّ الأستاذ يبدو مبتهجاً ـ وهنا كان رجل يبدو أن لديه تعبيرين على وجهه تعبير أبداه عندما كان يفكر وتعبير آخر أبداه لي عندما قاطعت تلك الأفكار. ربما يمكنك القول: إنَّه انجرف بالهتافات أيضاً.

إلاّ أنَّ الجائزة لطريقة التعبير عن الحماسة الأكثر أصالة ذهبت الى مشجع كامياما الملتصق بأسلاك الحاجز الخلفي. كان في بداية العشرينيات من عمره ويلبس قميص كامياما فوق ملابس العمل وكان لديه جهاز راديو مثبت على حزامه. كانت أصابعه تمسك بإحكام حول الحاجز الخلفي وتعلق هناك طوال المباراة. وعندما كان كاياما خارج الميدان الشمالي لم تغادره عينا الشاب على الإطلاق ويدأ بالهيجان عندما ظهر في دائرة المنصَّة. وعندما كان كامياما واقفاً ومتهيئاً لضرب الكرة صرخ باسمه بهتاف متواصل بحيث اِستمر من الفرح الى اليأس. ومن أجل أن يكون أكثر قرباً من بطله ضغط بوجهه على السياج بحيث أن الشبكة طبعت على جبهته.

اِنه لم يدخر جهداً في الاستهجان من الفريق المقابل ولم يتذمر عندما ضرب اللاعب الكبير بنفسه الكرة الى الخارج. وظل يهتف من كل قلبه كلمة: كامياما. وبينما كنا نراقبه بدأنا نتساءل ماذا سيحدث لو سجل فعلاً ضربة وعندما ضرب الكرة الى الجهة اليسرى من الملعب في منتصف الجولة الرابعة قام المتفرجون من الجمهور الجالسين خلفه من مقاعدهم معتقدين أنه أُغمي عليه. وقذفت كرة كامياما بين الموقعين الثاني والثالث

وارتدَّت الى أقصى الملعب تتوهج باللون الابيض مقابل الحشيش فانطلق اللاعبون وراءها. وصرخ الشاب بصوت طويل الى أن فرغت رئته من الهواء وكان يبكي بصوت باهت ويتلوى على السياج. نزل بعده اللاعب باسيوريك وكان هذا الظهور المبهج دافعاً جيداً لأحمائه. وبالمقابل كانت ردة فعل الأستاذ تجاه المباراة متحفظة ومتَّسمة بالاحترام.

لا يبدو أنه يهتم لعدم وجود من هو مألوف لديه من بين اللاعبين في البطاقات التي يحتفظ بها. ربما كان مشغولاً في محاولة الربط بين القوانين والإحصائيات المخزونة في رأسه مع المباراة في الساحة بحيث أنه نسي القلق بشأن أسماء اللاعبين.

سأل روت ماذا في تلك الحقيبة الصغيرة؟

تلك هي حقيبة مصنوعة من مادة راتينج القلفونة (مادة مانعة للانزلاق) وفيها قَطِران الصنوبر لتحفظ اذرعتها من الانزلاق.

ولماذا بقي اللاعب الذي يمسك الكرة يركض نحو نقطة الانطلاق الأولى بهذه الطريقة؟

كان يشجع الرمية لدى ابتعادها عن المدافع.

«ولكن يبدو أن بعض المشجِّعين جالسين في المنصة...»

أعتقد انهم مترجمو اللاعبين الأجانب.

اِستدار الأستاذ الى روت حاملاً اسئلته. يمكن أن يخبرك عن الطاقة الحركية للرامي وهو يسير بمعدل 150 كم/ ساعة او العلاقة بين حرارة الكرة والمسافة التي تصل اليها الضربة لكنه ليس لديه فكرة عن حقيبة

مصنوعة من مادة مانعة للانزلاق. أرخى قبضته من يد روت اِلا أنه بقي قريبا ومتكأ عليه للاطمئنان. لقد تحدث طوال المباراة وهو يشتري من وقت لآخر شيئا من المرأة الجميلة التي تبيع بأسعار مخفضة أو يأكل قليلاً من الفول. لكنه لم يتوقف بتاتاً عن النظر الى الأعلى باتجاه الزاوية التي يمارس فيها اللاعبون الرمي قبل المباراة ويتأمل أن يعثر على الرقم 28.

أحرز فريق النمور تقدمه بتسجيله 6 نقاط مقابل لا شيء حتى الجولة السابعة وتبدو أن المباراة تسير بسرعة. اِلا أن كل الاهتمام تحول من المباراة الى ناكاغومي الذي كان هو الرامي في الجولة النهائية بدون أن يصدها حامل المضرب.

ومع أنَّ الفريق كان متقدما طوال الوقت فاِن مزاج مشجعي فريق النمور بعد الجولة الثالثة أصبح أكثر توتراً مع كل رمية. وعندما بدأ فريق النمور بهجومه الأخير ونزلوا الى الساحة كان بالإمكان سماع الهمس والأنين من هنا وهناك على مدّرجات الملعب. اذا واصل الفريق جمع النقاط يكون من السهل مواكبة التقدم لكنهم لم يسجلوا نقاطا منذ الجولة الخامسة ولم يحدث تغير في لوحة التسجيل. سواء أرغبت أم لا كانت المباراة عبارة عن منازلة قوية وكنا جميعاً نركز على ناكاغومي.

وعندما توجه الى المكان حيث يقف الرامي في منتصف الجولة التاسعة هتف أحد المشجعين بالفكرة التي في ذهن كل فرد: ثلاث كرات إضافية الى الخارج! وعمّ مدرجات الملعب همس بعدم الموافقة مع أنَّ هذا التشجيع كان الطريقة الأكيدة لتنحيس حامل المضرب لكي لا يصد الكرة اِلاّ أن التعليق الوحيد جاء من الأستاذ: "اِن الغريب في تسجيل رمية بدون صدها من قبل حامل المضرب هو بنسبة 018

بالمائة». أرسل فريق هيروشيما لاعباً حاملاً مضرباً بالنيابة لافتتاح المباراة. لم يسمع به أحد من قبل، ولكن على اية حال لم يعر أحد له اهتماماً. ورمى ناكاغومي رميته الأولى.

حطَّمت الكرة المضرب وأبحرت في السماء الزرقاء في وسط الليل محدثة قوساً جميلاً. كانت أكثر بياضا من القمر وأجمل من النجوم. كل فرد ركَّز على تلك النقطة ولكن في اللحظة التي وصلت فيها الكرة الى أعلى نقطة وبدأت بالسقوط تلاشى القوس الرائع وأصبحت كالشهاب النازل الى الأرض واندفعت بقوة باتجاهنا بخط أعمى.

صرخ الأستاذ بأذني قائلا أحذري. مَسَّت الكرة كتف روت وارتطمت بالأرضية الإسمنتية واتجهت خلفنا. استدرت فوجدت الأستاذ وهو ينشر ذراعيه ليغطي روت ويحميه بجسمه ليحفظه من الأذى. وحتى بعد أن اِستقرت الكرة بقي الأستاذ متجمداً في مكانه لبعض الوقت بينما كان روت أسفل منه.

أعلن المذيع في الملعب ليذكرنا «انتبهو رجاءً من الرميات المخالفة لقواعد اللعبة».

همست أنه على ما يرام الآن. وتبعثرت قشور الفول من يد الأستاذ.

تمتم الأستاذ بتعويذته وهو جاثم على المقعدين 714 و715 قائلاً:

«إنَّ وزن كرة البيسبول يبلغ 14107 غرامات... ولدى سقوطها من اِرتفاع 15 متراً... وكرة من الحديد زنة 121 كيلوغراماً... تكون قوتها 8539 ضعفاً...». يشترك ابني والأستاذالآن برابطة سرية لا يمكن لأحد أن يخربها كعلاقتنا أنا والأستاذ بالرقمين 220 و284.

تعالت صرخة في سماء الملعب. ضرب ناكاغومي رميته الثانية الى الجهة اليمنى من ساحة الملعب وكنا نراقب الكرة وهي تتدحرج عبر الساحة.

هتف الرجل الذي يقف عند السياج للمرة الأخيرة باسم كاميا!

- 6 -

وصلنا الى كوخ الأستاذ نحو الساعة العاشرة مساءً. كان روت لا يزال هائجاً اِلا أنه كان يقاوم التثاؤب. قصدت أن أرى منزل الأستاذ أولاً ثم اتَّجه الى شقتنا إلاّ أنَّ روت يبدو منهكاً بحيث قررتُ أنْ نبقى حتى يرقد في السرير.

قد يكون الباص المكتظ ونحن في طريق عودتنا الى المنزل عبثا كبيراً بالنسبة للأستاذ. لقد أُصيب بالذعر من موجات البشر وهي تتمايل باتجاهه. من الواضح أنَّه أُصيب بالخوف من أن هذه الموجات ستمزق قصاصات الورق المثبتة على بدلته. أخبرته مرات عدة أننا وصلنا الى هناك إلاّ أنّه لم يعط أيّة اشارة بأنّه سمعَ الكلام وكان يتلوّى طوال الطريق الى المنزل في محاولة منه لتجنب أنْ يمسه أحد.

ولدى وصولنا نزع الأستاذ ملابسه بسرعة. توقعتُ أنَّها كانت عادته. ورمى الجوارب والمعطف والربطة والبنطلون على الارض وانزلق في السرير بملابسه الداخلية من دون أنْ ينظّف أسنانه. تظاهرتُ أنّه فرش أسنانه بسرعة عندما ذهب الى الحمام.

وقال قبل أنْ يغمض عينيه شكراً لكِ. كانت متعة عظيمة.

وقال روت وهو يجثو بجانب السرير لتعديل لحاف الأستاذ مع ذلك

فإنه قذف الكرة بدون أن يصدها حامل المضرب. تمتم الأستاذ أن إيناتسو رمى كرة لم يصدَّها حامل المضرب. وأنَّ تلك الضربة أدت الى إحتساب جولات أخرى إضافية. كان ذلك في 30 أب 1973 وكان فريق النمور يواجه فريق العمالقة من أجل الحصول على عَلَم البطولة الى آخر مباراة في الموسم. كانوا يلعبون مع فريق تشنشي دراغونز وأن إيناتسو كسب بنفسه ركضة العودة في الجولة الحادية عشرة وفاز في المباراة 1ـ صفر. عمل ذلك كله بنفسه ـ هجوم ودفاع. إلا أنّه لم يرمِ اليوم أليس كذلك؟

قال روت كلا علينا أن نتحقق من الدورة في المرة القادمة قبل أن نحصل على التذاكر.

وأضفت لكنهم فازوا.

«قال الأستاذ هذا صحيح. تسجيل جميل 6 مقابل 1».

انتقلوا الى المركز الثاني بينما خسر فريق العمالقة أمام تايو لذلك كانوا في أسفل القائمة. لم تصل الى أفضل من ذلك أليس كذلك يا أُستاذ؟

كلا لكنَّ أفضل شيء كان في المباراة هو لأنّك كنتَ معنا. إستمع الآن الى أُمك وارجع الى البيت واذهب مباشرة الى السرير. إن لديك دواماً في المدرسة يوم غد. تبسَّم ابتسامة باهتة لكنَّه أغلق عينيه قبل أن يتمكن روت من الجواب. كان جفناه أحمرين وشفتاه مفتوحتان ويدأ يتعرق. إستشعرت جبهته وفهمت أن حرارته مرتفعة. ترددت للحظة لكني قرَّرت حالاً أن نبقى أنا وروت معه تلك الليلة. ليس بإمكاني على الاطلاق أن أتجاهل شخصاً مريضاً أقل درجة من الأستاذ بدلاً من أن أقلق على شروط عقدي أو بنود الوكالة وكان من السهل ببساطة البقاء للاعتناء به.

ليس من المدهش ان تبوء كل جهودي بالبحث في المنزل عن أي شيء قد يفيد في معالجة الحمى بالفشل ـ لا توجد كمادات ثلجية ولا مقياس للحرارة ولا سائل للغرغرة أو أية أدوية. ألقيت نظرة خاطفة من خلال الشباك ورأيت ضوءاً ما زال مفتوحاً في المنزل الرئيس وظننت أني رأيت ظل شخص يقف بالقرب من السياج. خطر ببالي أن أطلب المساعدة من زوجة أخ الأستاذ لكنّي تذكَّرت وعدي بعدم إشراكها بأية صعوبات قد تحدث في الكوخ ثم أسدلت الستائر. أدركت أنَّه ينبغي لي أن أدبر الأمر بنفسي لذلك طحنت بعض الثلج في حقيبة بلاستيكية ووضعته داخل منشفة وبدأت بمحاولة لتبريد رقبة الأستاذ وظهره. ثم غطيته ببطانية شتائية سميكة وأعددت له شاياً. كان ذلك شيئاً روتينياً بالنسبة لي عندما يصاب روت بالحمى. وضعتُ روت على المصطبة في زاوية غرفة المطالعة لينام. كانت المصطبة مغطاة بالكتب ولما نظفتها بدت مريحة جداً. ما زال روت قلقاً بشأن الأستاذ إِلاّ أنه نام مباشرة وكانت قبعته (ذات علامة النمور) موضوعة على رزمة من كتب الرياضيات.

سألتُ الأستاذ كيف تشعر؟ هل أنَّه يعاني من الألم؟ أم أنه عطشان؟ لم يرد وكان نائما بدون صوت وأعتقدتُ أن الحمى ستزول. كان تنفسه غير منتظم قليلاً لكن لم تكن هناك أية إِشارة بأنَّه كان يعاني من أي ألم. يبدو أنَّه في الغالب كان هادئاً. حتى عندما قمت بتغيير الكمادات ومسحت يديه وقدميه بقي مسترخياً ولم يفتح عينيه.

ومن خلال بدلته المغلفة بالملاحظات كان جسمه نحيفاً وهزيلاً. وكانت بشرته شاحبة وناعمة وكان لحم ذراعيه وفخذيه وبطنه مجعداً رخواً. كما تبدو أظافره قديمة ومتعبة. وتذكرت شيئاً كان الأستاذ قد

أخبرني به شيئا كان قد قاله احد المتخصصين بعلم الرياضيات وهو ذو اسم صعب: اثبتت الرياضيات وجود الاِله لأنّه حقيقة ولا يمكن اِنكاره لكن ينبغي أن يكون الشيطان موجوداً ايضاً لأنّنا لا يمكن أن نثبته. وان جسم الأستاذ يذبل جراء شيطان الرياضيات.

وبحلول الليل تبدو حرارته قد تدهورت. كان نَفَسُهُ حاراً ويتصبب عرقاً وقد ذاب الثلج من الكمادات بسرعة. بدأت أشعر بالقلق ـ هل سأذهب الى الصيدلية؟ وهل كان من الخطأ أن نجبره على الذهاب الى المباراة؟ وهل إن الحمى ستلحق المزيد من التدهور في دماغه؟ وأخيراً أقنعت نفسي بفكرة أنه كان نائماً بهدوء وقررت أن كل شيء سيكون على ما يرام.

لففت نفسي بالمعطف الذي أخذته معي الى الملعب واضطجعت بجانب السرير. ويدخل شعاع القمر الى الغرفة من خلال ثقب في البردة. وتبدو أن المباراة كانت ذاكرة بعيدة. وكان الأستاذ نائما الى جانبي الأيسر بينما كان روت على الجانب الايمن. وعندما أغمضتُ عينيَّ كان العالم مملوءاً بالأصوات. صوت شخير الأستاذ وصوت سقوط قطرات من ذوبان الثلج كما أنَّ روت كان يتمتم في منامه وصوت صرير المصطبة. شعرت بالارتياح في الأصوات وسنحت لي فرصة لنسيان اِزمة الأستاذ عندما غرقت في النوم. وفي اليوم التالي غادر روت الى المدرسة قبل أن يستيقظ الأستاذ. وأخذ معه مكبرة الصوت لإعادتها الى صديقه وتعهد بالتوقف عند شقتنا ليأخذ معه كتبه. عندما ذهبت لتفحُّص الأستاذ وجدته ما زال في نوم عميق لكنَّه يبدو أقل حرارة وكان تَنَفُسُهُ مستقراً وهادئاً. بدأت بالقلق لأنه نام لفترة طويلة. لمست جبهته بلطف ودرجتُ البطانية.

حاولتُ إيقاظه من رقبته وصدره وتحت ذراعيه وحتى أنّي حاولت أن أنفخ في إذنه لكن لا توجد استجابة ما عدا ارتعاش قليل في عينيه تحت جفونه الثقيلة.

وبحدود الظهيرة وعندما كنتُ أعمل في المطبخ سمعت صوتاً من المكتب وعندما ذهبت لأرى ما يجري وجدته جالساً على حافة السرير ويرتدي بدلته الاعتيادية وكان ذقنه يتدلى على صدره.

طلبتُ منه البقاء في الفراش. «أن لديك حمى وتحتاج راحة». نظر اليّ بدون أن يقول أيَّ شيء ثم أطرق الى الأسفل. كانت عيناه منتفختين من النوم وشعره غير مرتَّب وكانت ربطته منحرفة بشكل سيء. «دعنا ننزع عنك تلك البدلة وأن تغيرملابسك الداخلية بملابس نظيفة. لقد كنتَ مبللا من العرق الليلة الماضية. سأذهب وأشتري لك بجامة. ستشعر بأنك أفضل عندما تكون مرتَّباً وتغير الشراشف. لقد كنتَ تعباً من المباراة الطويلة. أنا آسفة لأننا سببنا لك المتاعب بخروجك معنا لكني أعتقد أنّك الآن في حال أفضل. اذا أبقيناك في السرير محتفظاً بالدفء وتتناول طعامك بصورة جيدة ستكون أفضل من ذي قبل. ان ذلك كان فعالاً عندما يصاب روت بالحمى... لذلك دعني أعطيك شيئاً تأكله. هل تفضّل بعض شراب التفاح؟ «وقبل أن أنتهي دفعني بعيداً ودار ظهره، وبعمله هذا أدركت أني إرتكبت خطأ فادحاً إذ إنه لم يعد يتذكر مباراة البيسبول او حتى مَن أكون أنا. جلس على السرير وهو ينظر الى الأسفل وكان ظهره أكثر انحناءً من يوم أمس. بقي جسده المنهك ساكناً وكان عقله مشوشاً. وفقد جميع عواطفه حتى تأثره الذي أبداه نحو روت.

وبعد لحظة أدركت أنّه كان يبكي بهدوء. في البداية لم يكن بمقدوري

أنْ أعرف من أين يأتي الصوت منه ـ كان الصوت يبدو مثل تأتأة الآلة الموسيقية القيثارة المكسورة. هذا البكاء كان يختلف كثيراً عن بكائه عندما جَرَح روت يَده. كان بكاؤه شخصياً وحزيناً وليس على أحد سواه.

كان الأستاذ يقرأ الملاحظة المثبّتة في أبرز مكان من سترته ولا يمكن ان يتجنَّب رؤيتها عندما يرتدي ملابسه. «تستمر ذاكرتي ثمانين دقيقة فقط». جلستُ على حافة السرير غير متأكدة من أنَّ هناك شيئاً يمكن أنْ أعمله بالنسبة له. كان خطأي أبسط شيء ـ وربما الأكثر شؤما. وفي كل صباح عندما يستيقظ الأستاذ تذّكره إحدى الملاحظات التي في يده بمحنته وبأن الأحلام التي كان يحلم بها لم تكن تقتصر على أحلام الليلة الماضية ولكنَّها أحلام بعض الليالي في الماضي البعيد عندما انتهت ذاكرته وكأنها لم تحدث يوم أمس. ان الأستاذ الذي حمى روت من الكرة الخارجة من اللعبة الليلة الماضية قد انتهى. لم أفهم إطلاقا ماذا يعني بالنسبة له الاستيقاظ لوحده كل صباح لهذا الايحاء القاسي.

قلت له عندما هدأ نحيبه إني مدبرة منزلك. وإنَّ ابني سيأتي هذا المساء. نحن ندعوه روت لأنَّ رأسه كان مسطحاً. أنت منحته هذا الأسم. وأشرت الى صورتي على سترته معبرين عن شكرنا لأنَّها بقيت على الرغم من الاِزدحام في الحافلة التي ركبناها ونحن في طريقنا الى المنزل عائدين من الملعب.

قال متى عيد ميلادكِ؟ كان صوتهُ ضعيفا بسبب الحمى لكني ارتحت لسماعي صوتاً غير النحيب.

قلت العشرين من شهر شباط. إنَّه من الأعداد المتحابة 220 صديقاً حميماً مع العدد 284.

* * *

استمرت الحمى لديه ثلاثة ايام ونام تقريبا اغلب الوقت. لم يستيقظ لتناول وجبات الطعام ولم يبدِ اي اهتمام في وجبات الطعام الخفيفة التي تركتها له بجانب السرير لذلك أُجبِرت على إطعامه لقمة بعد الاخرى. كان ينبغي لي أن أسنده وهو في السرير وأن أقرص خديه وعندما يفتح فمه أكون جاهزة بالملعقة. كان بالكاد يستطيع ان يبقى مستيقظا لشرب كأس كامل من الحساء ويومئ برأسه بالرفض قبل أنْ أنجح في إطعامه نصف الكمية.

وفي النهاية شفي الأستاذ من دون الذهاب الى طبيب. ولأنَّ الخروج كان في المرتبة الأولى سبب إصابته بالحمى شعرتُ أنْ أفضّل شيء هو أن يبقى في المنزل في مكان هادئ. فضلا عن ذلك سيكون من المستحيل إيقاضه ومساعدته في إرتداء ملابسه وأخذه الى المستوصف.

وعندما وصل روت من المدرسة ذهب مباشرة الى المكتب ووقف بجانب سرير الأستاذ يراقبه وهو نائم حتى اخبره بأن يقوم بكتابة واجبه اليومي.

وفي صباح اليوم الرابع انخفضت حرارة الأستاذ وشفي تماما. وبدأ ينام اقل من ذي قبل وعادت اليه شهيته الى الطعام. أصبح بصحة جيدة تمكّنُه من الجلوس على طاولة الطعام وأن يلبس ربطته وأن يعود الى كرسيه للراحة وان يقرأ كتب الرياضيات. حتى انه استأنف العمل على ألغازه. علمت انه شفي تماما عندما بدأ بتوبيخي عند مقاطعته لعمله وعندما بدأ بأستقبال روت عند الباب والترحيب به ومعانقته. وأستأنف الاثنان تدريباتهما على الرياضيات ومسح الأستاذ رأس روت ـ وعاد كل شيء طبيعياً.

وبعد شفاء الأستاذ بفترة قليلة استلمت رسالة استدعاء الى مكتب وكالة أكيبونو للتدبير المنزلي. اِنها كانت اِشارة سيئة أن يتم الاستدعاء عندما لم يكن الوقت اعتيادياً لمراجعة الاداء. اِنها قد تعني أن أحد الزبائن قد قدم شكوى وأنه سيتم توجيه تأنيب رسمي اليك او أن احداً كان يطلب اعتذاراً رسمياً او أنه سيتم تغريمك عن مخالفات أو أضرار لممتلكات احد الزبائن. لكني علمت انه من غير المحتمل ان يقدم الأستاذ شكوى وهو بهذه الذاكرة المحدودة واني حفظت تعهُّدي مع زوجة أخيه بأن أتجنب أزعاجها لذلك طمأنت نفسي ان المدير قد يريد فقط معرفة كيف أتدبر الأمر مع زبون له تسع نجوم من مدبرات المنزل السابقات. قال لي قبل ان أجلس وافرقع الفقاعات الصغيرة من أوهامي أخشى ان يكون هذا جدياً. إن هناك شكوى. وكان يمسح رأسه ويبدو انه متألم حداً.

تساءلت متلعثمة أي نوع من الشكوى؟

كنت موضع الشكاوى من قبل إلاّ أنَّ المدير كان يرى في كل حالة أنها كانت نتيجة سوء فهم او لغرابة أطوار الزبائن وأنه أخبرني بتحسن الموقف. إلا أنَّ هذه المرة الأمر يختلف.

قال لا تتغافلي معي. ألم تَمضين الليلة في بيت زبونك؟

لم أرتكب خطأً. من الذي قدم مثل هذا المقترح السخيف والمثير للاشمئزاز؟

اِنه ليس مقترحا انت بقيت هناك أليس كذلك؟

أومأتُ برأسي بخنوع تعبيراً للموافقة.

أنتِ تعلمين جيداً انه يجب ان تخبري الوكالة اذا كنت تخططين للعمل

الإضافي وفي الحالات الطارئة ينبغي أنْ تحصلي على موافقة الزبون الخطية من أجل أجور العمل الاضافي.

قلت نعم اعرف ذلك.

«لذلك أنت خرقت البنود وأن التهمة ليست سخيفة».

لكنه ليس عملا إضافيا اي كنت مجرد أعتني بزبوني... على الرغم من اني تجاوزت الحدود.

اذا لم يكن وقتا إِضافيا ماذا سيكون؟ واذا لم تكوني تعملين عندما بقيت الليلة في منزل زبون رجل أَعتقد انك ستوافقينني انها تبدو مثيرة للشك قليلا.

لكنَّه كان مريضاً: لديه حمى ولا يمكنني أن أتركه لوحده. كنت مخطئة لمخالفة القوانين وأنا آسفة ولكنِّي كنتُ أعمل فقط ما ينبغي أن تعمله أية مدبرة منزل جيدة.

وماذا عن ابنك؟ غير المدير موقفه فجأة وهو يتتبع حافة بطاقة الأستاذ (الزبون) بأصبعه. «إني أعددت إِستثناءا خاصا لك». اني لم أسمح لأي فرد ان يصطحب ابنه معه الى العمل ولكن لأنها كانت تبدو رغبة الزبون وانه كان موقفاً صعباً غير اعتيادي قرَّرتُ أن أدعها تمضي. لكنِّي بدأت مباشرة بتلقِّي الشكاوي من البنات الأُخريات المفضّلات لدي لذلك أطلب منك أن تكوني بعيدة عن هذه الوظيفة.

أنا آسفة حقيقة آسفة. كنت مهملة. وأنا ممتنة لمساعدتك لابني...

قال سأخلعك من الوظيفة بدأت بالاعتراض اِلا أنَّه واصل الحديث.

«أنت أنجزت مهمتك خذي إجازة اليوم واذهبي غدا الى مقابلة في مكان جديد». قلب بطاقة الأستاذ وأضاف نجمة زرقاء عاشرة.

انتظر دقيقة. هذا شيء متسرع جداً. مَن الذي يريد طردي؟ هل هو الأستاذ؟

«انها زوجة أخ الزبون».

قلتُ وأنا أهزُّ برأسي لكنِّي لم أرها منذ أن قابلتها في المرة الأولى ولم أتذكر أني عملت شيئا يغضبها. لقد جعلتني أتعهد بألاَّ ازعجها بمشاكل الأستاذ وأني لم افعل هذا. أدركت أنَّها دفعت راتبي إلاّ أنَّها لا تعرف شيئاً حول ما يجري في منزل الأستاذ.

كيف يمكنها أن تطردني؟

«إنها تعرف إنكِ بقيتِ معه الليلة الماضية».

هل كانت تتجسس علينا؟

لديها كل الحق بمراقبتك وانتِ تعملين.

تذكرتُ أنِّي شاهدت شخصاً بجانب الباب عند السياج في تلك الليلة. ان الأستاذ كان مريضاً وهو بحاجة الى عناية خاصة. وإذا لم أذهب إليه اليوم سيكون بحال سيء. من المحتمل انه أستيقظ الآن لوحده ويقرأ ملاحظاته...

قال المدير وهو يقاطعني أنَّ هناك العديد من مدبرات المنزل اللاتي بإمكانهن الاعتناء به. وفتح المجر في مكتبه وحفظ البطاقة بالملف. وقال إنَّ هذا ليس قابلا للنقاش. إنَّنا أنجزنا مهمتنا هنا.

وكان ذلك هو كيفية تركي العمل في منزل الأستاذ.

إنَّ أصحاب عملي الجدد كانا زوجين يديران خدمات إستشارية ضريبية. ويستغرق الوقت في الطريق للوصول الى منزلهما أكثر من ساعة بالقطار والحافلات وكانت واجباتي غالبا ما تستمر حتى التاسعة مساءً. كانا يتقصدان عدم توضيح الواجبات التي ينبغي أنْ أقوم بها بصورة اعتيادية في المنزل والاشياء التي يطلبون مني عملها في الدائرة: وكان لدى الزوجة مسحة قاسية في تعاملها. والأسوأ من كل هذا كان روت مرة اخرى مفتاح القضية. انها كانت طريقة المدير في معاقبتي.

في أثناء عملي إعتدت أن أودع أصحاب العمل عند مغادرتي والكل سواء عندما تعمل في وكالة مثل اكيبونو. تتغيرطلبات الزبائن باستمرار ولن تجد مطلقا فكرة حقيقية ملائمة بين مدبرة المنزل وصاحب العمل والأكثر من ذلك كلما تبقى فترة أطول في الوظيفة نفسها تكون هناك فرصة أكبر لاحتمالات حصول صراع. كان عدد قليل من أصحاب عملي السابقين طيبون جداً إذ أنَّهم يقيمون لي احتفالية وداعية عندما اغادر العمل لديهم وكنت قد بكيت أكثر من مرة عندما يجلب لي أحد الاطفال هدية وداعية. ولكن غالبا ما ينتهي العمل بدون كلمة وداع واحدة ونتلقَّى أحيانا قائمة بالصحون أو الأثاث او الملابس التي اتلفتها.

على أية حال اِنتهى عملي وحاولت دائما أن انجزه بدون تردد. ليس هناك اي شيء شخصي فيه ولا مبرر للشعور بالحزن او الأسى. كنت بالنسبة لهم مجرد مدبرة منزل في قائمة طويلة ولا يمكن لأي فرد بعد إبعادي أن يتذكرني. إنَّه من الطبيعي أن أنساهم أنا أيضا فور خروجي من الباب. وفي اليوم التالي أكون مشغولة بتعلم قواعد الوظيفة الجديدة وبنودها وليس لدي وقت للعواطف.

كانت الأمور مختلفة مع الأستاذ. ولكي أكون أمينة إنَّ ما أزعجني كثيراً هو معرفة إنَّه ليس لديه فكرة أننا كنا هناك مطلقا. ولا يمكنه أنْ يسأل زوجة أخيه عن سبب تركي العمل وما جرى لروت ولم يتذكرنا عندما جلسنا نراقب نجمة المساء من كرسيه او عندما توقَّف في وسط إحدى المسائل الرياضية. إنَّه من المؤلم التفكير بها. كنتُ حزينة ولكني أيضاً زعلانة مع نفسي لأنّي خرقت شيئا لا يمكن تثبيته مطلقاً.

كانت وظيفتي الجديدة لا تحتاج تفكيراً لكنها من الناحية البدنية تتطلب (غسل خمس سيارات فخمة مستوردة وإعداد وجبة عشاء لعشرة افراد). لكنِّي ما زلت أجد من الصعوبة التركيز في العمل؛ لأنَّ دماغي لا يزال مشغولاً بأفكار الأستاذ. وأني أتخيله بشكل ثابت عندما رأيته خلال مرضه وجلوسه منحنيا على حافة السرير. وبسبب إنشغالي بهذه الفكرة إرتكبت أخطاء صغيرة عدة في العمل وأصبحت لديَّ مشكلة دائمية مع سيدة المنزل. لا أعرف مَن التي حلت مكاني في منزل الأستاذ. كنت أتمنى أن تكون واحدة تشبهني وتتلاءم مع الصورة المثبتة على بدلة الأستاذ وهل أنه يسألها عن رقم تلفونها وحجم حذائها ومن ثم يشرح لها الألغاز المخفية وراءها؟ يجب أن أعترف بأني لا أريد أن أتصوره يشارك من جاءت بدلاً مني بأسراره. وعندما فكَّرت بها يبدو أنَّ سعادتنا بالاكتشافات الرياضية قد اختفت ـ على الرغم من أنّي علمت من الأستاذ أنَّ الأعداد ذاتها تجري مثلما هي عليها دائما بغض النظر عن التغيرات التي تحصل في العالم.

وتصورتُ في بعض الأحيان أنَّ مدبرة المنزل الجديدة ستغرق في العمل مع الأستاذ وأنَّ مدير الوكالة سيدرك أني كنت مدبرة المنزل الوحيدة المناسبة لهذه الوظيفة. لكنِّي أجبرتُ نفسي على ترك مثل هذه

أحلام يقظة. كان الادعاء بأنّه لا يستطيع تدبر أمره بدوني من دون فائدة كان المدير محقاً بوجود العديد من مدبرات المنزل المناسبات للوظيفة.

كان روت دائماً يسألني لماذا لا نذهب الى الأستاذ.

أخبرته أن الموقف قد تغيّر.

أيُّ موقف؟

إنَّه موقف معقد. هزّ روت كتفيه استخفافا لكنّي كنتُ أشعر بعدم موافقته.

وبعد اسبوع من مغادرتي منزل الأستاذ سجل لاعب النمور يوفيون رمية لم يتمكن لاعب فريق هيروشيما من صدها.

إنتهيت أنا وروت من أخذ الحمّام وأصغينا الى المباراة عبر المذياع بعد العشاء. سجّل اللاعب ميومي ثلاث نقاط بينما سجل شينجو نقطة اخرى. وكانت النتيجة 6 ـ صفر حتى نهاية الجولة الثامنة ـ وهي نتيجة مباراة ناكاغومي نفسها. وعندما هبط فريق الكارب في الترتيب يبدو أن الأصوات في الملعب ونغمة المذيع ارتفعت إلاّ أني وروت بقينا هادئين. تنهَّد روت. كل واحد منا يعرف ما كان يفكر به الآخر ليس هناك حاجة لقول أي شيء. ثم أنَّ اللاعب شودا وهو آخر ضارب للكرة عمل تماسا وضرب الكرة بقوة الى خارج الملعب وتعالت هتافات التشجيع بحيث طغت على صوت المذيع وعندما اخترق حدود الخصم مرة أُخرى كان لا يزال يهتف خارج! خارج! خارج! لمرات عدة.

لقد فعلها. تمالك روت نفسه وأومأتُ برأسي بالموافقة.

«هذه هي الرمية الثامنة والخمسون التي لا يمكن صدها... في تاريخ اتحاد الكرة».

كان المذيع يتحقق بصورة متشنجة. وهي المرة الأولى بالنسبة لفريق النمور... خلال تسعة عشر عاما منذ عهد اللاعب ايناتسو عام 1973.

لسنا متأكدين فيما اذا كنا سعداء أم لا بشأن الإنجاز الذي حققه اللاعب يوفيون. فاز فريق النمور وكان عملاً بطولياً لرمي كرة لا يمكن صدها. ولكنَّ الإنجاز قد اصابنا بالاحباط نوعاً ما. اذ أعادت الهتافات المنبعثة من المذياع الى الاذهان مباراة يوم الثاني من حزيران ومعها ندراك ان الأستاذ الذي كان سعيداً بالجلوس على المقعد رقم 714 كان بعيدا عنا الآن. ولا يمكنني الشعور أنَّ الكرة التي خرجت من مضرب اللاعب بالنيابة في الجولة التاسعة والكرة التي كادت أنْ تضرب روت كانت فألاً سيئاً.

قلت حسناً حان الوقت للنوم. لديكَ مدرسة في الصباح.

صاح روت بصوت كصوت الخنزير وأغلق المذياع.

أُعلِنَت الكرة الخارجة عن قواعد اللعبة النهاية للاعب ناكاغومي كضارب للكرة. إلاّ أنَّ المزيد من الحظ السيء تبعت ذلك عقب إِصابة الأستاذ بالحمى ومن ثم طردي من العمل. ليس هناك بالطبع سبيل لمعرفة ما اذا كانت تلك نتيجة لعنة الكرة الخارجة إلاّ أنّي بالتأكيد شعرتُ أنَّها بتلك الطريقة وفي تلك اللحظة قد إِتجه كل شئ نحو الأسوأ.

وفي أحد الأيام وفي موقف الباص وأنا في طريقي الى العمل احتالت عليّ امرأة غريبة تطلب مني بعض النقود. لم تكن سارقة جيوب ولا خطافة جزادين. أعطيتها النقود بإرادتي لذلك لا أستطيع الذهاب الى الشرطة. اذا

كانت تمارس نوعاً من النصب او الخداع فإنَّها ستؤثر عليّ. إنها تقدَّمت مباشرة نحوي رافعة يدها وبدون أيّة مقدمة قالت كلمة واحدة: نقود. كانت إمرأة كبيرة وشاحبة في أواخر الثلاثينيات من عمرها إضافة الى أنَّها كانت ترتدي معطفاً ربيعياً في الصيف ليس هناك شيء غريب في مظهرها. كانت ترتدي ملابس أنيقة جداً لا توحي على أنها متشرِّدة ولا تبدو أنَّها مجنونة. كان أسلوبها هادئا وكأنها تسأل عن الإتجاهات ـ في الحقيقة إنها تصرفت كما لو أنّي سألتها عن الاتجاهات.

قالت مرة أُخرى نقود.

أخرجتُ ورقة نقدية ووضعتها في يدها. ليس لديَّ فكرة عن سبب عملي هذا. لماذا شخص فقير مثلي يعطي نقوداً لشخص غريب ناهيك عن تهديده بالسلاح؟ لكنّي فعلتها ووضَعت المرأة الورقة النقدية خِلسة في جيبها وابتعدت بالشموخ نفسه الذي أتت به بمجرّد أن توقف الباص في المنطقة.

حاولتُ طوال الطريق الى منزل مستشار الضرائب أن أتصور ماذا تعني نقودي لهذه المرأة. هل انها ستطعم فيها أطفالها الجياع؟ او لشراء دواء لوالديها المرضى؟ او هل هي كافية لحفظها من الإصابة بالجنون او الانتحار وسحب كل عائلتها معها؟

ولكن بغض النظر عن مدى محاولتي لإقناع نفسي بأنها كانت حقيقة بحاجة اليها إلاّ أنّني لم أتمكن من السيطرة على غضبي لما حدث. إنَّها لم تكن مسألة الخسارة المادية التي أقلقتني لكنَّه الشعور بالتعاسة الذي كنتُ أحسُّ به بطريقة أو بأخرى.

وبعد أيام عدة ذهبنا أنا وروت لزيارة قبر والدتي في الذكرى السنوية لوفاتها. واكتشفنا في الادغال خلف الضريح ظبياً صغيراً ميتاً. كانت الجثة متفسخة تماماً إلا أنَّ قِطعاً من الفرو الملطَّخ لا تزال ملتصقة بظهرها. وكانت أرجلها ممتدة أسفلها وكأنها تحاول الوقوف. وكانت أعضاؤها قد ذابت وأصبحت عيناها على شكل ثقوب سوداء وفكَّاها مفتوحتين قليلاً وتكشف عن أسنان صغيرة.

عثر عليها روت وصَرخَ صرخة مكظومة ووقف بعدها متجمداً ولم يتمكن من فتح فمه ويستدعيني بدلاً من أن يصرف نظره بعيداً.

إنها من المحتمل أن تكون نزلت من الجبل وأصطدمت بالصخرة (صخرة القبر) وماتت في المكان. وعندما نظرنا بالمكان القريب وجدنا آثار من دمها وجلدها على القبر.

سأل روت ماذا سنفعل؟

أخبرته حسناً سنتركها.

صلَّينا لفترة طويلة ذلك اليوم من أجل الظبي أكثر مما صلينا على روح والدتي.

وفي اليوم التالي وجدت صورة لوالد روت في الصحيفة المحلية. يبدو أنّه فاز بجائزة عن بحثه مقدَّمة من إحدى المؤسسات. كانت مجرَّد مقالة قصيرة مع صورة معتمة لرجل يبدو أكبر بعشر سنوات عما كنتُ أعرفه ولكن بدون شك كانت صورته.

طويت الصحيفة وعملتها على شكل كرة ورميتها في النفايات. ثم

فكَّرتُ بصورة أفضل بصددها وأخرجتها وعدَّلت التجاعيد وقطعت المقالة. اِنها كانت تشبه قطعة صغيرة من الكلام الفارغ.

سألتُ نفسي ما هي الصفقة الكبرى؟ أجبت إنه ليس هناك صفقة كبرى على الإطلاق والد روت فاز بجائزة. يوم سعيد تلك هي.

طويت المقالة ووضعتها في الصندوق الذي أحتفظ فيه على بقايا الحبل السري لروت.

- 7 -

كنتُ أتذكر الأستاذ كلما رأيت عدداً فردياً ـ وهي كما يبدو موجودة في كل مكان يقع عليه نظري: بطاقات الأسعار في الاسواق التجارية وأرقام الدور على الأبواب وجداول الباصات وتواريخ النفاد المثبتة على علب اللحم أو درجات روت في الامتحانات. لعبت هذه الأعداد في الحقيقة دورها الرسمي بإخلاص لكنَّها كانت أعداداً فردية صماء لا تنقسم من غير باقٍ الا على نفسها أو على واحد وعلمت أن ذلك كان السبب في اعطائها معناها الحقيقي.

ليس بأمكاني بالطبع أن أذكر دائما على الفور ما إذا كان العدد أصم أم لا. شكراً للأستاذ اذ تعلمت منه الأعداد الفردية الى العدد 100 بمجرد الحدس ولكن عندما أجد عدداً أكبر أشك في أنه عدداً فردياً لذا ينبغي أن أقوم بتحليله للتأكد منه. هناك الكثير من الحالات حيث يبدو فيها العدد مركباً فيظهر أنه عدد فردي واكتشفتُ مثل العديد من الأعداد الأخرى أنَّ القاسم المشترك لعدد ما يكون بالتأكيد عدداً فردياً.

وبعد أن أخذت الإرشادات من الأستاذ بدأت أحمل قلم رصاص ومجموعة من أوراق الملاحظات على مدار الساعة في جيب مئزري. وبهذه الطريقة أتمكن من أجراء حساباتي متى ما أرغب. وفي أحد الأيام

وبينما كنت أقوم بتنظيف المطبخ في مكتب مستشار الضرائب وجدت عدداً متسلسلاً محفوراً على ظهر باب الثلاجة: 2311. يبدو أن العدد كان مخادعا لذلك أخرجت أوراقي وأزحت المنظفات والقطع جانبا وبدأت بالعمل. حاولت التجربة مع العدد 3 ثم 7 ومن ثم 11. وكانت كل الجهود غير ذات فائدة اذ يبقى واحد في جميع هذه الأعداد. وبالتالي حاولت مع الأعداد 13 و17 و19 لكن ليس اي عدد منها يقبل القسمة. ليس هناك طريقة لتحليل العدد 2311 ولكنَّ الأكثر من ذلك فإنَّ عدم قابليته على القسمة كانت فيها مخادعة.

وكنتُ كل مرة أعتقد أني أكتشفت عدداً يقبل القسمة عليه يبدو أنه يفلت بعيداً ويتركني منهكة جداً ومع ذلك كنت متلّهفة لإيجاد عدد آخر ـ وهي الطريقة الدائمة مع الأعداد الفردية.

وحالما أثبت أنَّ العدد 2311 هو من الأعداد الأولية الصماء أعدتُ الأوراق الى جيبي ورجعت الى عملي في التنظيف مع شعور جديد تجاه هذه الثلاجة التي تحمل عدداً فردياً متسلسلاً. وفجأة ظهَر أنّه عدد مشهور ويقبل القسمة فقط على واحد والعدد نفسه.

وعثرتُ على العدد 341 بينما كنت أُنظّف أرضية المكتب. وسقَطَت وثيقة ضريبية زرقاء تحمل الرقم 341 تحت المنضدة. تعطلت مكنسة التنظيف عن العمل. ينبغي أن يكوٰن عدداً فردياً. كان المقعد مغطى بالتراب لفترة طويلة إلا أنَّ العدد 341 جذب إنتباهي ويمتلك كل المواصفات التي تجعل منه عدداً مفضلاً بالنسبة للأستاذ.

عاد أصحاب عملي الى منزلهما لذلك بدأت بتدقيق العدد في المكتب

المظلم. إني حقيقة لم أطوّر نظاماً لإيجاد أعداد تقبل القسمة وانتهيت تقريباً أعتمد على الحدس. كشف لي الأستاذ طريقة من اِبتكار أحد الاشخاص يدعى ايراتوسثينس وهو أمين مكتبه في الاسكندرية في مصر القديمة وقد نسيت كيفية اِستخدامها. ولأنَّ لدى الأستاذ مثل هذا الاحترام الكبير للحدس عندما يتعلق الأمر بالأعداد أشك أن يقدر على أن يحتمل طريقتي.

وفي النهاية لم يكن العدد 341 فرديا: 341÷ 11= 31 مع ذلك فانها معادلة رائعة. إنَّه لشعور جيد طبعاً عندما تكتشف أن يكون العدد فردياً. إلاَّ أني أُصابُ بخيبة أمل اذا لم يكن العدد كذلك. حتى عندما أثبتت شكوكي أنها لا صحة لها، لا تزال هناك أشياء ينبغي أن أتعلَّمها. وأنَّ حقيقة ضرب عددين أوليين مثل 11 و31 ينتج عنه عددٌ أولي مزيف مثل 341، وهذا يقودني الى اتجاه غير متوقع: أجد نفسي أتساءل ما اذا تكون طريقة نظامية أم لا لإيجاد هذه الأعداد الزائفة التي تشبه كثيراً الأعداد الفردية الحقيقية. ولكن على الرغم من حبي للاستطلاع وضعت الصيغة على المنضدة وغسلت المكنسة. لم يتغير شيء اذا وجدت عدداً أولياً ولا اذا ثبت أنَّ العدد لم يكن من الأعداد الفردية. ما زلت اواجه جبلا من العمل. تستمر الثلاجة في حفظ الاشياء باردة بغض النظر عن رقمها التسلسلي وأن الشخص الذي ملأ الأستمارة ذات الرقم 341 لا يزال يقاوم مشاكل ضريبية. إن الأعداد لا تجعل الاشياء أفضل وربما تزيدها سوءاً. وربما يذوب الآيس كريم في الثلاجة كما أني بالتأكيد لم أحرز أي تقدم في تنظيف الأرضية وراودني شك أن اصحاب العمل لن يكونوا سعداء بعملي. ولكن من أجل ذلك لا يمكن إنكار أنَّ العدد 2311 هو عدد فردي وأنَّ العدد 341 لم يكن كذلك.

تذكرت شيئاً قاله لي الأستاذ: إنَّ النظام الحسابي جميل لأنه ليس له تأثير على العالم الحقيقي تماماً. اِن الحياة لا تسير نحو الأسهل ولا يكون أي فرد محظوظاً لمجرّد أنّه يعرف شيئا عن الأعداد الأولية. إنَّ الكثير من الاكتشافات الرياضية ذات تطبيقات عملية بغض النظر عن أنّها تبدو مقتصرة على فئة قليلة. إنَّ البحث عن الحذف الإيجازي جعل من الممكن تحديد مدارات الكواكب وإنَّ العالِم أنشتاين استخدم علم الهندسة غير الاقليديسية لوصف شكل الكون. حتى إنَّ الأعداد الأولية كانت أُستخدِمت خلال الحرب لعمل الشفرات ـ للاستشهاد بمثال يدعو الى الأسف. إلاّ أن تلك الأشياء لم تكن هدف علم الرياضيات وإنَّ هدفها الوحيد هو إكتشاف الحقيقة. كان الأستاذ يذكر دائما كلمة الحقيقة بالنغمة نفسها لكلمة الرياضيات.

قال لي الأستاذ في إحدى الأمسيات ونحن على طاولة العشاء حاولي رسم خط مستقيم هنا. وباستخدام العود كمسطرة رسمت خطاً على ظهر منشور إعلاني. وهي مصدرنا الاعتيادي لورق النفايات. ذلك صحيح. أنتِ تعرفين تعريف الخط المستقيم. لكن فكّري عنه للحظة: فإن الخط الذي رسمته كانت له بداية ونهاية؛ لذلك اِنه حقيقة جزء من خط ـ أقصر بعد يربط بين نقطتين. وإن الخط الحقيقي ليس له نهايات وإنه يمتد الى ما لا نهاية في كلا الاتجاهين. لكن قطعة الورق بالطبع لها حدود كما هو الحال لوقتك وطاقاتك لذلك نحن نستخدم هذا الجزء مهنيا ليمثل الشئ الحقيقي. والآن علاوة على ذلك وبغض النظر عن مدى العناية في بري قلم الرصاص سيكون له سُمك لذلك سيكون للخط الذي رسمتيه بالقلم عرضا معينا ومساحة للسطح وإنَّ ذلك يعني

أنّ له بُعدين. وأنَّ الخط الحقيقي له بُعد واحد ويعني أنّه من غير الممكن رسمه على قطعة ورق حقيقية.

درستُ نقطة قلم الرصاص.

لذلك قد تتساءلين أين ستجدين خطاً حقيقياً ـ وسيكون الجواب فقط هنا في الداخل. وأشار مرة أُخرى الى صدره كما فعل عندما علّمنا عن الأعداد الخيالية. إنَّ الحقائق الخالدة غير مرئية أساساً ولن نجدها بين الأشياء المادية أو الظواهر الطبيعية أو حتى بين العواطف الإنسانية. على أيّة حال، يمكن أنْ توضح الرياضيات ذلك وتعطيها صياغة ـ في الحقيقة لا شيء يمكن أنْ يمنعها من عمل ذلك.

وبينما أنا أُنظّف أرضية المكتب كان ذهني مضطرباً حول روت وأدركتُ مدى حاجتي لهذه الحقيقة الخالدة التي وصفها لي الأستاذ. أنا بحاجة الى الإحساس بأنَّ هذا العالم غير المرئي كان نوعاً ما يدعم العالم المرئي وإنَّ هذا العالم الخط الحقيقي يمتد الى ما لا نهاية بدون عرض أو مساحة ويخترق الأستار بدون تردد. وبطريقة ما سيساعدني هذا الخط على إيجاد السلام.

رجعتُ تواً من التسوق وعلى وشك البدء بإعداد العشاء لمستشاري الضريبة عندما جاء نداء من سكرتير وكالة أكيبونو للتدبير المنزلي ويطلب مني الذهاب مباشرة الى منزل المتخصص بالرياضيات. يبدو أنَّ أبنكِ قد عمل شيئا يقلقهم. لا أعرف ما الذي حدث لكن اذهبي الى هناك الآن. ذلك أمر من المدير. أنهت السكرتيرة المكالمة قبل أنْ يكون لدي وقت لمعرفة المزيد.

تذكرت مباشرة لعنة الكرة الخارجة من الساحة. في البداية ولحسن الحظ أخطأتُ عندما اجتازت الكرة روت إلاّ أنّها تبدو عادت لاصطيادنا لتسقط مباشرة على رأسه. كان الأستاذ محقاً عندما قال: «ينبغي ألاّ تتركي طفلاً لوحده».

قد يكون إختنق بالكعكة التي أعطيته لها كوجبة خفيفة أو حدثت له صعقة وهو يحاول توصيل الكهرباء الى المذياع. ودارت في رأسي صور مخيفة. لا أعرف ماذا سأقول لصاحب عملي عندما خرجت مسرعة الى منزل الأستاذ وتابعني هاجسها الى خارج الباب.

مضى أقل من شهر منذ أن غادرنا الكوخ. كان جرس الباب المكسور والأثاث القديم والحديقة المفرطة في النمو على حالها ولكن في اللحظة التي دخلتُ فيها إمتلكني شعورٌ سيء.

من الواضح أنَّ روت لم يُصَب بأذى مما كان مفرحاً. إنَّه لم يختنق ولم يُصعَق بالكهرباء ولكنَّه كان جالساً الى جانب الأستاذ على الطاولة وحقيبته المدرسية على قدميه.

إِنتابني هذا الشعور السيء من زوجة أخي الأستاذ التي كانت تجلس في الجهة المقابلة لهما والى جانبها إمرأة متوسطة في العمر لم أُشاهدها من قبل ـ واعتقدتُ أنّها كانت البديلة لي. كان هناك شيء غير مريح ولا يمكن وصفه حول رؤية هؤلاء المتطفلين في مكان محتل بحسب رأيي من قبلنا نحن الثلاثة الأستاذ وروت وأنا. وبعد أن انتهى شعوري بالارتياح بدأت أدرك مدى غرابة وجود روت هنا جلست الأرملة على الطاولة وهي ترتدي الملابس الأنيقة نفسها التي إرتدتها خلال مقابلتي وتحمل عكازتها

بيدها اليسرى. يبدو أنَّ روت كان خائفاً تماماً ورفض حتى أنْ يرفع رأسه وينظر اليّ. اتخذ الأستاذ وضع «التفكير» ويحدق بصورة هادفة الى البعيد ولا يشعر بأحد.

قالت الأرملة أنا أسفة لإستدعائك من مكان عملك البعيد. إجلسي من فضلك. وأشارت الى الكرسي. كنتُ قد انقطع نفسي بعد أن جئت أركض من المحطة حتى أنّي نسيتُ أنْ أُقدِّم الجواب الصحيح. قالت مرة اخرى أجلسي. وأنتِ (وهي تخاطب مدبِّرة المنزل الجديدة) إجلبي لضيفتنا بعض الشاي رجاءً. نهضت المرأة وليس لدي فكرة ما اذا كانت مستخدمة من وكالة اكيبونو أم لا وذهبت الى الطباخ. كانت نغمة الأرملة مهذَّبة لكنِّي أرى أنّها مضطربة من خلال طريقة حركة لسانها على شفتيها وطريقة نقر أصابعها على الطاولة. ولأنّي لم أستطع التفكير بأي شيء لأقوله فعلت كما طلبتْ مني وجلست. لزمنا الصمت لبرهة. «أنتم البشر... وبدأت في النهاية بالنقر برؤوس أصابعها على الطاولة مرة اخرى. وقالت ماذا تريدين؟ أخذت نفساً عميقاً قبل أن أجيب.

هل أنَّ إبني عمل شيئاً خطأ؟

كان روت ينظر الى الأسفل الى حِظنه حيث يضع قبعته ويطويها بين يديه بعصبية.

سأطرح أسئلتي اذا لم يكن لديك مانع. أول شيء أودُّ أنْ أعرف لماذا يريد إبنك أنْ يأتي الى منزل أخو زوجي. وكان صبغ أظافرها قد سقط من جراء النقر على الطاولة.

وبدأ روت بالقول على الرغم من أنّه لا يزال لم يرفع رأسه أنا لا أقصد

ـ قاطعته الأرملة بالقول إن ابن مدبِّرة المنزل التي تركت العمل لدينا. على الرغم من انها قالت «طفل» لأكثر من مرة فإنها لم تحاول النظر الى روت ـ او الى الأستاذ ـ مع العلم أنهما ليسا في الغرفة.

قلتُ وما زلتُ غير متأكِّدة من الذي كانت قد توصلت اليه، أنا لا أعتقد أنها مسألة حاجة. أعتقد أنه مجرد يريد زيارة الأستاذ.

قال روت بعد أن رفع رأسه في النهاية أنّي اِستعرت قصة من المكتبة وأردت أن اقرأها معه.

تجاهلت توضيحات روت وقالت لماذا يقوم طفل بعمر عشر سنوات بزيارة رجل عمره ستون عاماً؟

أنا آسفة لأن ابني جاء من دون علمي وأنا أسفة جداً اِذا كان سبَّب لكم اِزعاجاً. وأعتذر لفشلي في الإشراف عليه بصورة صحيحة.

ليس تلك هي نقطة النقاش. أريد أنْ أعرف لماذا تقوم مدبِّرة منزل تركَت عملها بإرسال اِبنها لزيارة أخي زوجي. ماذا تريدين منه؟

أُريد؟ أخشى أن يكون هناك سوء فهم. أنّه مجرد طفل صغير أراد أن يزور أحد الأصدقاء. ووجد كتاباً ممتعاً واراد أن يقرأه مع الأستاذ. ألم يكن ذلك سبباً كافياً؟

أنا متأكدة إنَّه سبب كافٍ. أنا لا ألّمح بأنَّ لدى الولد دافعاً مخفياً. أنا أسأل ماذا تريدين من ارساله الى هنا.

لا أريد شيئا ما عدا أن يكون إبني سعيداً.

ثم لماذا تشركين أخي زوجي؟ وتأخذيه الى خارج المنزل ليلاً وتبقين

الى وقت أكثر مما هو مطلوب منك. لا أتذكر أني طلبت منكِ أي شيء من هذا النوع.

جلبتْ مدبرة المنزل الشاي ووضعته أمامنا بدون أيّة كلمة أكثر من صوت الأكواب وعادت مباشرة الى غرفة النوم. من الواضح أنّها لن تنحاز الى جانبي بهذا الشأن.

أدركتُ أني مخطئة لكني أستطيع أن أؤكد لك أني ليس لدي دافع خفي. إنَّ كل هذا كان بريئاً جداً.

هل هي حول النقود؟

النقود؟ كانت الكلمة غير متوقعة جداً حيث أني صرخت بها ردا عليها. كيف يمكنكِ أن تقولي مثل هذا الشيء؟ لا يمكنني أن أفكر بسبب آخر لهذا الدَلال الذي تقدميه الى أخي زوجي بهذه الطريقة.

«لا تكوني سخيفة!»

لقد تم فصلكِ من العمل. ليس لديكِ شغل هنا!

قاطعتنا مدبرة المنزل الجديدة وهي تقف عند باب المطبخ قائلة عذراً سأذهب الآن. وغادرت بالهدوء نفسه الذي جاءت به. كنا نراقبها وهي تنسل الى خارج الباب.

يبدو أنَّ الأستاذ كان غارقاً في التفكير وقد سُحقت قبعة روت بدون تمييزها. أخذتُ نفساً عميقاً. قلتُ لأننا أصدقاء. هل إنَّ زيارة صديق تكون جريمة؟

ومن هو صديق لمن بالضبط؟

أنا وابني مع الأستاذ.

قالت الأرملة وهي تهزُّ برأسها أخشى أن تكوني تخدعين نفسكِ. إنَّ أخا زوجي ليس لديه ملكية. لقد أنفق كل شيء على دراساته وليس لديه شيء يبديه.

وماذا سيقدم ذلك لي؟

ليس لديه أصدقاء هل تفهمين؟ لا أحد يأتي لزيارته مطلقاً.

قلتُ أنَّ روت وأنا نكون أول صديقين له.

في تلك اللحظة وقف الأستاذ.

«اتركي الولد لوحده».

أخرج الأستاذ قصاصة ورقة من جيبه ودوّن شيئا باختصار. وضعها على المنضدة وخرج من الغرفة. كانت طريقته تصميماً تماماً كما لو أنَّه قرر منذ البداية أنَّ ذلك كان الطريقة الوحيدة للعمل. لم يكن هناك غضب او تردُّد بل فصل المسألة بهدوء.

نظرنا الى الملاحظة. لم يتحرك أحد. كتب على الورقة سطراً واحداً صيغة بسيطة واحدة:

$$10 + e^{\pi i}$$

لم يتكلم أحد. توقّفت الأرملة عن النقر بأصابعها. وكانت عيناها مملوءتين بالشك والازدراء قبل لحظة ونظرت اليّ الآن بهدوء نظرة تفّهم وبإمكاني أن أقول بعد ذلك أنّها عرفت جمال الرياضيات.

وبعد ذلك بفترة قصيرة تسلَّمتُ رسالة من الوكالة تطلب مني التهيؤ للعمل مرة أخرى في منزل الأستاذ. لا يمكنني القول ما اذا حصل تغير في قلب الأرملة أو أنها لم تحب مدبرة المنزل الجديدة. ليس لدي طريقة لتقرير ما اذا تم تسوية سوء الفهم غير المعقول أم لا. ولكن الأستاذ تلقَّى الآن نجمته الزرقاء الحادية عشرة.

بغض النظر عن عدد المرات التي مررتُ بها على المشهد في ذهني بقيتْ المسألة غامضة. لماذا كتبت الأرملة تقريراً عني الى الوكالة وتسببت في طردي من العمل؟ ولماذا تصرَّفَت بردَّةِ فِعل قوية تجاه زيارة روت؟ انا متأكدة أنَّها كانت قد تجسست علينا من الحديقة في تلك الليلة بعد عودتنا من مباراة البيسبول وعندما تخيلتها وهي تمشي ببطء وتختفي في الأدغال اِني نسيت تقريباً زعلي وشعرت بالأسف نحوها.

إنَّ ذكر النقود كان لا يعني شيئاً أكثر من حجاب من دخان. ربما كانت الأرملة غيورة. وكانت تجود بعواطفها عن الأستاذ لسنين بطريقتها الخاصة وكنت بالنسبة لها متطفلة. وعندما منعتني من الاتصال بها في المنزل الرئيس كانت طريقتها لتمنعني من تعكير علاقتهما.

بدأت بالعمل مرة اخرى في السابع من شهر تموز اليوم المعروف «بتانابا» عيد النجم. وكانت قصاصات الملاحظات ترفرف على سترة الأستاذ عندما قابلني على الباب وهو يذكِّرني بقصاصات من الورق الملَّون حيث يكتب الأطفال رغباتهم في العيد. وكانت صورتي وإشارة الجذر التربيعي الى جانبها لا تزال مثبتة على ردن سترته.

كم هو وزنَكَ عند الولادة؟ كان هذا السؤال جديداً بالنسبة لي.

قلتُ كان وزني 3217 غراماً. لم تكن لدي فكرة عن وزني ولكنّي أعطيته وزن روت. تمتم مع نفسه قبل أن يختفي في مكتبه إضافة أثنين الى العدد 3217 ناقصا (1) يكون العدد أولياً.

حاول فريق النمور خلال الشهر الماضي أنْ يصعد الى سباق عَلَم البطولة. وبعد ضربات يوفون التي لا يمكن صدها أضافت قوة مجموعة الرماة تعزيزاً للهجوم أيضاً. ولكن في نهاية شهر حزيران بدأت الأشياء تتكشَّف. لقد خسروا ست مباريات متوالية وتمكَّن فريق العمالقة باجتيازهم وهبط فريق النمور الى المركز الثالث.

كانت مدبِّرة المنزل التي جاءت بدلاً مني منظمة وبينما كنت خائفة من أنْ أربك عمل الأستاذ وبالكاد ألمس الكتب في المكتب كانت قد جمعت تلك الكتب ووضعتها على الرفوف ووضعت كل كتاب لا يتناسب حجمه مع المجلات في الرفوف فوق الخزانة وتحت المصطبة. ومن الواضح أنَّ لديها مبدأ فريداً للتنظيم. وفي أعقاب جهودها لا يمكن إنكار أنَّ الغرفة كانت تبدو أكثر ترتيبا الا أنَّ الحالة المخفية بعد سنين من الفوضى تم تخريبها تماماً.

تذكَّرتُ فجأة علبة الطعام المملوءة ببطاقات البيسبول وذهبتُ للبحث عنها خوفاً من الضياع. لم أكن بعيدة عن المكان حيث وضعتها وقد إستخدمت الآن بوصفها مسنداً للكتب. وكانت البطاقات بداخلها سليمة.

ولكنْ فيما اذا صعد فريق النمور أم هبط في ترتيب المراكز وفيما إذا كان مكتبه مرتباً ونظيفاً أم لا، بقي الأستاذ كما هو. وفي غضون يومين تلاشت جهود مدبرة المنزل المؤقتة وعاد المكتب الى حالته المألوفة من الفوضى.

ما زلت أحتفظ بالملاحظة التي كتبها الأستاذ يوم مقابلتي مع زوجة أخيه. لم تشاهدني عندما أخذتها ووضعتها في المحفظة بأمان خلف صورة روت.

ذهبت الى المكتبة لأكتشف المزيد عن تلك الصيغ. فالأستاذ بالتأكيد سيوضحها لي لو أنّي طلبتُ منه ذلك لكنّي شعرت أنّي سأحصل على فهم أعمق اذا بحثتُ عنها لوحدي لبرهة من الزمن. كان هذا مجرّد شعور لكني أدركت من خلال اطّلاعي القصير مع الأستاذ أني بدأت بالتوصل الى الأعداد بالطريقة البديهية نفسها (طريقة الحدس) التي تعلّمتُ فيها الموسيقى او القراءة. وكان شعوري أنَّ هذه الصيغة القصيرة لم تكن تؤخذ باستخفاف أو بلا مبالاة.

كانت آخر مرة ذهبت فيها الى المكتبة هي لأستعارة كتب عن الديناصورات لمشروع روت الذي كُلِّف به كواجب خلال العطلة المدرسية في الصيف الماضي. وكان قسم عِلم الرياضيات في الجزء الخلفي من الطابق الثاني هادئاً وفارغاً.

وفي المقابل من كتب الأستاذ التي تكشف عن دلائل إستخدامها المتكرِّر ـ أغلفة بالية وصفحات مجعَّدة وتكسر في أغلفة الكتب ـ كانت المكتبة نظيفة ومرتبة. يمكنني القول إنَّ بعضها سيوضع هنا الى الأبد من دون أن يفتحها أحد. أخرجت ملاحظة الأستاذ من محفظتي.

$$10 + e^{\pi i}$$

كان خطُّه واضحاً: فالأشكال المدورة وصياغة الأسطر. ليس فيها شيء غير متقن أو متسرع. يمكنك ان تشعر بمدى العناية التي أبداها مع

الإشارات والدوائر المقفلة للأصفار ببراعة. كتبها برموز صغيرة وتبدو الصيغة تقريبا بسيطة موضوعة لوحدها وسط الصفحة.

ولدى دراستي لها عن كثب بدت لي صيغة الأستاذ غريبة نوعاً ما. ومع أني يمكنني مقارنتها فقط مع صيغ قليلة مشابهة ـ مساحة المستطيل تساوي الطول مضروباً في العرض او مربع الوتر في مثلث قائم الزاوية تساوي مجموع تربيع الضلعين الآخرين ـ تبدو هذه غير متوازنة بصورة غريبة.

هناك عددان فقط ـ 1 وصفر ـ وعملية واحدة ـ الجمع. بينما كانت المعادلة ذاتها واضحة جداً ويبدو أن العنصر الأول متقن جداً.

ليس لدي فكرة من أين أبدأ البحث في هذه المعادلة البسيطة الواضحة. أخذتُ أقرب الكتب وبدأت أُقلّب صفحاته بشكل عشوائي. كل الذي عرفته بالتأكيد كان إنها كتب تخص الرياضيات. وعندما ألقيت نظرة كانت مضامينها تبدو فوق إِدراك البشرية. ربما تكون صفحاتها وصفحات الحسابات المعقدة التي لا يمكن اِختراقها تتضمن أسرار الكون تم اِستنساخها من كتاب الاله.

وبالمصادفة عثرتُ على كتاب عن نظرية فيرمات الأخيرة. ولأنّه كان عن تاريخ المسألة وليس دراسة رياضية وجدت من السهولة متابعته. وعرفت منه أنَّ النظرية بقيت بدون حل لقرون عدة إلاَّ أنّي لم أُشاهدها مكتوبة مطلقا:

وبالنسبة الى جميع الأعداد الطبيعية الأكثر من 3 لا توجد أعداد صحيحة مثل:

$$z^n = y^n + x^n$$

هل إنَّ كلَّ ذلك يعود الى المعادلة؟ ويبدو من النظرة الأولى إنَّه يمكن إِيجاد أي عدد من الحلول. فاذا كان ن = 2 نحصل على نظرية فيثاغورس الرائعة هل إن ذلك يعني ببساطة إضافة 1 الى ن وتم فقدان الترتيب بصورة نهائية؟ وعندما كنت أقلِّب صفحات الكتاب عرفتُ أنَّ النظرية لم تطبع مطلقا كأطروحة رسمية إلاّ أنَّها كانت شيئا كَتبه فيرمات على عجالة على هوامش وثيقة أُخرى وإنه لم يترك دليلاً تقريباً ويخرج عن المجال في الصفحة. ومنذ ذلك الحين حاول العديد من العباقرة إيجاد حلٍ لهذه الالغاز الرياضية الكاملة وذهبت جميعها من دون فائدة. ويبدو شيئاً محزناً أن يسحر المتخصصون بعِلم الرياضيات بهوى رجل واحد لأكثر من ثلاثة قرون.

لقد تأثرت بالصياغة الرائعة للأعداد. وبغض النظر عن مدى العناية بحل خيوط اللغز فإنَّ دقيقة واحدة من عدم الانتباه يمكن أن تجعلك تجنح بدون مفتاح لحل المسألة لما تعمله بالتالي. وحاول الأستاذ طوال سني دراسته إلقاء نظرة على عدد من الأجزاء من الشريط. يمكنني أن أتامل أنَّه يتذكر النموذج الرائع.

يوضِّح الفصل الثالث من نظرية فيرمات الأخيرة أنَّها لم تكن لغزاً تم تصميمه لإثارة فضول المولعين بالرياضيات بل إنها أثَّرت بعمقٍ على قواعد نظرية الأعداد. ووجدت هنا ذِكراً لصيغة الأستاذ. وبينما كنت أُقلِّب الصفحات بدون هدف وقع نظري على أحد السطور. أخذت الملاحظة بيدي وقارنتها مع تلك الصيغة بعناية. لم يكن هناك خطأ. كانت المعادلة من صيغ أولر.

لذلك عرفت الآن ماذا تدعى ولكن المهمة الأكثر صعوبة بقيت هي

محاولة فهم ما تعنيه. وقفت بين رفوف الكتب وقرأت الصفحات نفسها مرات عدة. وعندما حصل لي إرباك عملت كما اقترح الأستاذ بقراءة السطور بصوت مرتفع. ولحسن الحظ ما زلت أنا الشخص الوحيد في قسم الرياضيات لذلك لا يوجد أحد ليشتكي من صوتي.

عرفت ماذا يعني بالاشارة π. إنَّها مقدار رياضي ثابت ـ نسبة محيط الدائرة الى قطرها. كما أنَّ الأستاذ علّمني معنى ال i. إنَّه يرمز الى العدد الخيالي الناتج من أخذ الجذر التربيعي للعدد ـ 1. إنَّ المشكلة هي الرمز ي. جمعتُ ذلك مثل الاشارة π وكانت النتيجة عدداً أصَّم لا يمكن تكراره وواحداً من أكثر المقادير الثابتة أهمية في علم الرياضيات.

كان اللوغاريتم مصطلحا أخر يبدو مهما. تعلّمت أن اللوغاريتم لعدد معين هو القوة التي نحتاجها لزيادة عدد ثابت يدعى الأساس من أجل الحصول على العدد المطلوب. لذلك على سبيل المثال إذا كان لدينا العدد الثابت او الأساس هو 10 يكون لوغارتم العدد 100 هو 2 = 10

يستخدم نظام مقاييس تكون وحداتها القياسية أسس العدد عشرة. إن العدد عشرة حقيقة يعرف «باللوغارتم العشري». لكنِّي إكتشفت أنَّ اللوغارتمات في أساس e يلعب أيضا دوراً مهماً جداً. هذه بوصفها لوغارتمات طبيعية. أي تضع أساً للرمز e لتحصل على عدد معلوم؟ ـ ذلك ما ندعوه «بالمعامل». وبكلمة أُخرى إنَّ الرمز e هو «أساس اللوغارتم الطبيعي». وعلى وفق حسابات أولر يكون:

e = 27182818284590452353 56028... وهكذا الى ما لا نهاية.

ان الحساب ذاته بالمقارنة مع صعوبة التوضيح كان بسيطاً تماماً:

$$e = 1 + \frac{1}{1} + \frac{1}{1\times2} + \frac{1}{1\times2\times3} + \ldots\ldots$$

اِلا أن بساطة الحساب فقط تعزز غموض الرمز e.

ما الذي كان «طبيعياً» حول هذا «اللوغارتم الطبيعي»؟ ألم يكن من غير الطبيعي تماماً أخذ هكذا عدد بوصفه أساساً لك ـ عدداً يمكن التعبير عنه فقط عن طريق الإشارة: هذا الرمز الصغير e يبدو أنه توسع الى عدد لا متناهي لملء أكبر صفحة من الورق. لا يمكن أن أفهم هذا العدد الذي لا ينتهي مطلقا. يبدو أنّه فوضوي وعشوائي مثل النمل الزاحف أو عوائق تعلم طفل مبادئ ألف باء ومع ذلك فأنه يطاوع نوعاً داخلياً خاصاً به من المنطق. ربما لم يكن فهماً لكتب إله بعد كل شيء. يوجد في العالم أجمع عدد قليل فقط من البشر الموهوبين القادرين على فهم جزء صغير من هذا النظام ثم هناك الباقي منا الذين بالكاد يقيّمون اكتشافاتهم. كان الكتاب ثقيلاً جداً الى درجة أني أحتاج الى أن أريح ذراعي للحظة قبل تصفح أوراقه. وأنا أندهش لليونهارد أولر الذي من المحتمل كان أعظم متخصص بعلم الرياضيات في القرن الثامن عشر. وأنّ كل ما أعرفه هو هذه الصيغة إلاّ أنَّ قراءتها جعلتني أشعر كما لو كنت أقف عند حضرته وباستخدام فكرة غير طبيعية بصورة مُعَمَّقة اِكتشف الرابط الطبيعي بين الأعداد التي تبدو غير ذات صلة تماماً.

اذا أضفت العدد 1 الى الرمز e مرفوعاً الى أس الرمز π في i ستحصل على صفر:

$e^{\pi i} + 1 =$ صفر

ألقيتُ نظرة مرة اخرى على ملاحظة الأستاذ. إنَّ عدداً يدور الى ما لا نهاية وعدداً مبهماً أخر لم يكشف طبيعته الحقيقية بتاتا يتابع الآن المسار الرائع الى نقطة مفردة. وعلى الرغم من أنّه لم تكن هناك دائرة كدليل ينحدر الرمز π من مكان ما ليلتقي مع الرمز e. وإستقر هناك أحدهما مقابل الآخر وما بقي على البشر فقط إضافة 1 ويتغير العالم فجأة. كل شيء مآله الى لا شيء اي صفر.

تضيء صيغة أولير مثل الشهب في سماء الليل او مثل بيت شعر منحوت على جدار كهف مظلم. وضعتُ الملاحظة خِلسة في حقيبتي وأثار جمال هذه الرموز القليلة مشاعري بشكل غريب. وحينما نزلت درج المكتبة استدرت الى الوراء لأنظر اليها. وكانت المقادير الرياضية صامتة وفارغة مثلما هي دائماً ـ ولا أحد يستطيع أن يشك بالثروة التي تختفي وراءها.

وفي اليوم التالي رجعت الى المكتبة للبحث عن شيء آخر كان قد أزعجني لفترة طويلة. وعندما وجدت العدد المجلّد من الجريدة المحلية لعام 1975 قرأت إحدى صفحاتها. وكانت المقالة التي أبحث عنها منشورة في طبعة يوم 24 أيلول.

في 23 أيلول وفي الساعة 410 بعد الظهر تقريباً وعلى الطريق السريع الوطني... عَبَرتْ إحدى سيارات الشحن التابعة الى شركة النقل المحلية الخط الوسط وتسبَّبت بحدوث اِصطدام مع إحدى السيارات وجها لوجه... أستاذ رياضيات... اصيب بجروح بليغة في الرأس وهو في حالة حرجة بينما كانت زوجة أخيه التي تجلس على مقعد الركاب في حالة خطرة مع إصابتها بكسر في اِحدى ساقيها. كما انَّ سائق الشاحنة أُصيب

بجروح بسيطة وأجريت معه مقابلة من قبل الشرطة الذين يشكّون أنه كان نائما على مقود العجلة.

أغلقت المجلّد وتذكرت صوت عكازة الأرملة.

ما زلتُ أحتفظ بملاحظة الأستاذ على الرغم من أنَّ صورة روت كانت قد تلاشت منذ فترة طويلة. إنَّ صيغة أولير قد أراحتني ـ إنَّها تذكرة بأني ما زلت أختزن معلومات في ذهني.

سألتُ نفسي مراراً عن سبب كتابة الأستاذ لهذه الصيغة بصورة خاصة في تلك اللحظة. وبكتابته هذه المعادلة ووَضْعِها بيننا أنهى الجدال الدائر بيني وبين الأرملة. وكنتيجة لذلك رجعت للعمل كمدبرة منزل له كما أن الأستاذ جدَّد صداقته مع روت.

هل إنَّه أخذ بحساباته هذه النتيجة منذ البداية؟ او في حالة الإرتباك التي يعيشها كتب صيغة بصورة عشوائية؟ ليس هناك جواب على ذلك.

إنَّ ما هو مؤكد هو تعلّق الأستاذ بروت. وخشية من أن يفكر روت أنه سبب الخلاف جاء الأستاذ لإنقاذه بالطريقة الوحيدة التي يعرفها. وبعد كل هذه السنين ما زلت لم أجد الكلمات المناسبة لوصف مدى حب الأستاذ للاطفال بكل ما في الكلمة من معنى ـ ما عدا القول إنَّها حقيقة لا يمكن أن تتغير مثل صيغة أولير ذاتها.

كانت احتياجات ابني تأخذ الأسبقية دائما لدى الأستاذ الذي يبحث عن حمايته فقط. وكانت مراقبته لإبني تشكل أعظم متعة للأستاذ. وإن روت يثمّن اهتمام الأستاذ. إنَّه لم يتجاهل او يستهين بهذا الحنان ويعترف أنَّهما ينبغي أن يميّزا ويحترما. إندهشت لنضج روت. وإذا

عرضت لهما وجبتيهما الخفيفتين وأعطي الأستاذ الحصة الكبرى فان روت سيعنفني لا محالة.

إنها مسألة مبدأ أن القطعة الكبرى من السمك او شريحة اللحم او البطيخ ينبغي أن تعطى الى الشخص الأصغر على الطاولة. حتى عندما يكون في نقطة حيوية في مسألة رياضية فانِه لا يزال يبدو أنَّ لديه وقتاً غير محدد مع روت. ويشعر دائما بالسعادة عندما يوجه اليه روت سؤالا بغض النظر عن الموضوع ويبدو أنَّه مقتنع أن أسئلة الأطفال أكثر أهمية من أسئلة الكبار. وكان يُفَضِّل أسئلة ذكية لأجوبة ذكية.

كان الأستاذ أيضا يبدي اهتمامه بصحة روت البدنية ويراقبه بعناية. ويلاحظ نمو شعره او سرعة نموه قبلي، أنَّه لا ينظر اليه ولا يلمسه ليكتشف هذه الاشياء أنَّه يعرف ذلك ويخبرني بها بحكمة حتى لا يزعج روت. ما زلت أتذكره وهو يهمس بأذني وأنا أعمل في المطبخ. «هل تعتقدين أنَّه ينبغي لنا أن نعمل شيئا عن سرعة طوله ذلك؟» وربما يتمتم وكأن الكلمات تتضاءل. «إنَّ لدى الاطفال استقلابات سريعة قد تنتفخ فجأة وتضغط على الغدد اللمفاوية او حتى تسد مجرى الهواء». إنَّه يصبح قلقا وبخاصة عندما يتعلق الأمر بروت.

قلتُ من غير قصد أنْ أُغضبه حسناً سأفجّرها بأبرة.

ولكنْ ماذا لو حصل لها تلوث؟

قلتُ لمضايقته سأعقّم الإبرة أولاً على الطباخ. إنَّ قلقه على روت أفرحني على الرغم من أنّي لم أُبدِ ذلك.

كلا إطلاقاً لا يمكنك قتل جميع الجراثيم بتلك الطريقة! ورفض أن يهدأ الى أن وافقت على أخذ روت مباشرة الى الطبيب.

كان يتعامل مع روت كما كان يتعامل مع الأعداد الأولية. فبالنسبة له كانت الأعداد الأولية الأساس الذي تعتمد عليه جميع الأعداد الطبيعية الأخرى وكذلك الأطفال هم الأساس لكل شيء جدير بالاهتمام في عالم الكبار.

ما زلت أُخرج تلك الملاحظة لمرات عدة وأدرسها في الليالي التي لا أنام فيها او الأمسيات عندما أكون لوحدي او عندما تذرف عيوني الدموع عندما يخطر ببالي أصدقائي الذين غابوا عني. لقد أحنيت رأسي إمتنانا لذلك السطر.

ـ 8 ـ

كان ذلك في يوم مهرجان النجوم الذي خسر فيه فريق النمور مباراته السابعة على التوالي أمام فريق تايو التي إنتهت 1 ـ صفر.

لم تكن لديَّ مشكلة في العودة الى وتيرة العمل نفسها على الرغم من إبتعادي عنه لمدة شهر. وبسبب مشكلة ذاكرة الأستاذ فإنَّه نسي حالاً سوء الفهم الذي حصل بيني وبين زوجة أخيه. فبالنسبة له لم يبقَ أي أثر للمشكلة. نقلتُ الملاحظات الى بدلته الصيفية مع العناية التامة بتثبيتها في مواقعها نفسها وأعدت كتابة تلك التي تمزَّقت او أُتلفت.

«عثرتُ على ظرف في المجر الثاني للمنضدة وفيه الملاحظات الآتية»:

«نظرية الأعمال» الطبعة الثانية الصفحة 315 ـ 372

و(تعليق على الوظائف المتسمة بالغلو المجلَّد الرابع الفصل 1 صفحة 17.)

و(الدواء الذي يؤخذ بعد الوجبات في ظرف مانيلا في البوفيه على اليسار).

و(شفرات حلاقة احتياطية خلف المرآة على المغسلة).

و(شكراً للجذر التربيعي على الكعكة).

كانت بعض الملاحظات قديمة ـ مضى شهر منذ أنْ جلب روت كعكة صغيرة كان قد خبزها في درس الاقتصاد المنزلي لكن يبدو من الخطأ رميها في الخارج. فتعاملتُ معها جميعاً بالاهتمام نفسه.

وعندما قرأتها أدركتُ مدى الصعوبة التي يواجهها الأستاذ في قضاء يومه ومدى العناية التي يخفي فيها الجهود التي بذلها التي لا تُحصى. حاولتُ العمل بأسرع ما يمكن لتجنب ضياع الوقت على الملاحظات. وعندما أعدت تثبيتها جميعاً أصبحت البدلة الصيفية جاهزة.

كان الأستاذ يعمل لأسابيع عدة على إيجاد حل لإحدى المسائل الصعبة جداً وهي مسألة ستحصل على أكبر جائزة نقدية في تاريخ مجلة عِلم الرياضيات تمنحها للقارئ الذي يتمكن من حلِّها. وبلا مبالاة يجد الأستاذ سعادة في صعوبة المسألة ذاتها. كانت لديه صكوك من المجلة متروكة على الطاولة في الصالة بدون فتح وعندما سألته اذا كان يرغب بتصريف جوائزه النقدية في دائرة البريد فلم يبالِ بذلك. وفي النهاية طلبت من الوكالة تقديمها الى زوجة أخيه.

وبإلقاء نظرة على الأستاذ يمكنني القول إنَّ المسألة كانت صعبة جداً. يبدو أن شدة تفكيره يقترب من نقطة الانهيار. إنَّه سيتوارى عن الأنظار في مكتبه وكأنَّه يتقهقر فعلياً في عقله وتصورت أنَّ جسمه يذبل. ولكن صوت صرير القلم على الورق سيبدد الصمت ويطمئنني بأن الأستاذ لا يزال معنا ويحقق بعض التقدم في المبرهنة.

حاولت أن أتصور كيف يمكنه أن يعمل في مثل هذه المسألة طوال تلك الفترة من الزمن ـ ينبغي عليه من الناحية الأساسية أن يبدأ مرة أخرى من البداية صباح كل يوم. ولتعويض فقدان أفكاره في اليوم الماضي

كان لديه دفترٌ اِعتيادي وقصاصات ملاحظات مكتوبة على عجالة تغطي جسمه مثل الشرنقة. ومنذ تلك الحادثة كانت الرياضيات هي كل حياته وربما كانت السبب الذي دعاه الى الجلوس على منضدته كل يوم ويعيد المسألة أمامه.

كنتُ أفكّر بكل هذا وأنا أقوم بإعداد العشاء عندما ظهر الأستاذ فجأة. من الطبيعي عندما كان يصارع من أجل حل المسألة كنت نادراً ما أشاهده. لم أكن متأكدة ما إذا سأقطع أفكاره إذا تكلمت معه أم لا لذلك فأنا مستمرة في وضع البهارات وتقشير البصل. تجول الأستاذ في المنزل وانحنى أمام المنضدة ولف ذراعيه ووقف ينظر الى يديّ وأنا أعمل. شعرت بالحرج وهو يراقبني لذلك ذهبت لجلب البيض من الثلاجة والمقلاة.

سألته في النهاية لأني لم أعد أحتمل صمته هل تحتاج شيئا؟

قال لا.. استمري. كانت نغمة صوته مُطَمئِنة. وأضاف قائلا إني أريد أن أراقبكِ وأنت تطبخين.

تساءلت هل إنَّ المسألة كانت صعبة جداً بحيث حدث له خلل في عقله ـ لكني كسرت البيض في الكاسة وخبطته بالعودان. واصلتُ التحريك بعد ذوبان التوابل وتحلل الكتل وتوقفت فقط عندما بدأت يدي بالخدر.

سأل بهدوء والآن ماذا ستفعلين؟

قلت... حسناً بعد ذلك... أوه ينبغي أن أقلّي اللحم. كان خروج الأستاذ المفاجئ قد عطّل عملي الروتيني. هل إنَّكِ لا تريدين قلي البيض الآن؟

كلا من الأفضل تركها تستريح حتى تمتزج معها التوابل.

كنّا لوحدنا؛ لأن روت خرج يلعب في المتنزه. جعلت الشمس بعد الظهر الحديقة مقسّمة على أجزاء من الظل والضوء المرقّط. كان الهواء ساكناً والستائر معلقة بصورة مهلهلة بجانب الشباك المفتوح. كان الأستاذ يراقبني مع احتفاظه بنظرة حادة الى الرياضيات. وتبدو أهدابه تهتز مع كل نَفَس يستنشقه. كان يحدّق بيديّ اللتين لم تكونا سوى على مسافة بضعة أقدام لكنّه قد يحدق إلى الخارج في الفضاء البعيد.

قمت برش الدقيق على شرائح اللحم ورتبتها في المقلاة.

لماذا ينبغي أن تقومي بتحريكها بهذه الطريقة؟

لأنَّ الحرارة تكون وسط المقلاة أعلى من الجوانب. ينبغي أن نحرّكها باستمرار حتى تنضج بالتساوي.

حقا. لا أحد يحصل على أفضل نقطة كل الوقت-ينبغي أن تقبل بالتسوية.

هزّ رأسه كما لو أني كشفت له سراً عظيماً. وانتشرت بيننا نكهة اللحم المطبوخ.

قطعت بعض الفلفل والبصل لعمل السلطة وأضفت اليها زيت الزيتون. ثم قليت البيض وخططت أن أضيف اليها بعض الجزر المبروش بحيث أصبح من المستحيل على الأستاذ أن يبقى يراقبني. لم يقل شيئا إلاّ أنّه يبدو حابساً أنفاسه بينما أنا أقطّع قشور الليمون على شكل زهرة. أقترب أكثر وانحنى وأنا أقوم بخلط الخل والزيت وأعتقد أني سمعته يتنهد عندما وضعت «الأومليت» على المنضدة.

قلت في النهاية وأنا غير قادرة على السيطرة على فضولي إعذرني. «ما الذي وجدته ممتعاً جداً».

قال مرة اخرى أود أن أراكِ وأنت تطبخين. أسبل يديه ونظر الى خارج الشباك الى النقطة حيث تظهر فيه نجمة المساء. بعدها عاد الى المكتب بدون أن ينطق بأية كلمة. يمكنني رؤية الشمس عند الغروب على ظهره وهو يبتعد.

نظرت إلى الطعام الذي أعددته ومن ثم الى يدي. شرائح اللحم مستوية ومزينة بالليمون والسلطة والأُومليت الأصفر الناضج. تفحَّصت الصحون واحداً تلو الآخر. كانت جميعها إعتيادية تماماً لكنها تبدو لذيذة ـ طعام يشبع في نهاية يوم طويل. نظرت الى راحة يدي مرة اخرى مُلِئتُ فجأة بالإحساس بالرضا وكأني وجدت حلا لنظرية فيرمات الأخيرة.

قارب موسم الأمطار على الإنتهاء وبدأت العطلة الصيفية لروت وما زال الأستاذ يصارع مع مبرهنته. كنت أتطلَّع بشغف الى اليوم الذي سيطلب مني إرسالها بالبريد الى المجلة.

أصبح الطقس حاراً. ليس هناك في الكوخ تكييف ولا ممر للهواء. حاولتُ أنا وروت ألاَّ نشتكي من هذه الحالة لكننا لا نجاري رزانة الأستاذ الذي كان يجلس على منضدته في وقت الظهيرة وفي أكثر الأيام حرارة والباب مسدود ولم ينزع سترته مطلقاً ـ كما لو أنَّه كان يخاف من أنْ كل العمل الذي أنجزه في حل المبرهنة سيفشل اذا هو تحرر من معطفه. فقَدَت الملاحظات المثبتة على بدلته بَريقها وكان الأستاذ منهمكا بموجة الحر الشديدة ولكنِّي لو أنِّي دخلت عليه ومعي مروحة واقترحت أن يأخذ حماماً بارداً او شاياً فانه سيطردني بقسوة.

وحالما بدأتْ العطلة الصيفية كان على روت أن يأتي معي صباحاً الى

الكوخ. ويسبب الخلاف الأخير الذي جرى مع الأرملة اعتقدت أنَّ من الأفضل عدم زيادة الوقت الذي يقضيه روت معي في العمل لكن الأستاذ لم يسمح بذلك. كان الأستاذ مقتنعاً تماماً بأنه ينبغي على الطفل أن يكون مع أُمه في العطلة الصيفية لتتمكن من مراقبته. على أية حال يفضل روت كثيراً أن يكون في المتنزه يلعب كرة البيسبول مع زملائه او في حوض السباحة لذلك لم يكن معنا مطلقاً.

وفي يوم الجمعة المصادف 31 تموز كانت المبرهنة قد اُنجزت. لم يبدُ الأستاذ مبتهجاً ولا منهكاً من جراء حل المسألة. سلمني الأوراق بهدوء وأسرعت الى دائرة البريد للتأكد من وصول الرسالة قبل نهاية الاسبوع. بقيتُ أُراقبهم وهم يختمون الظرف ويضعوه في الصندوق ثم شعرتُ بالإرتياح ورجعت الى المنزل ببطء وأنا أتسوق على طول الطريق. اشتريت ملابس داخلية جديدة للأستاذ وصابوناً ذا رائحة طيبة ومرطبات وحلوى وفول.

وعندما وصلت المنزل لم يعد الأستاذ يعرف من أكون. دققت في الساعة ـ استغرق الطريق ساعة وعشر دقائق منذ مغادرتي المنزل الى حين عودتي. لم يفشل مؤقت الثمانين دقيقة لدى الأستاذ من قبل. كان رأسه دائما أكثر دقة من ساعتي. نزعت ساعتي ورفعتها الى أذني.

قال الأستاذ كم وزنك لدى ولادتك؟

في بداية شهر آب ذهب روت في مخيم لمدة أربعة أيام. كان المخيم للأطفال فوق عمر عشر سنوات فقط وكان روت يتطلع الى المشاركة في هذا المخيم منذ فترة طويلة. ستكون هذه المرة الأولى التي يكون فيها روت بعيداً عني إلاّ أنّه لم يبد أيَّة إِشارة بالخوف. وعندما أنزلته عند الباص

كانت هناك مجاميع من الأمهات والأطفال يتبادلون عبارات الوداع. وكانت الأمهات يوجهن إرشاداتهن خلال الدقائق الأخيرة لأبنائهن ولكني كانت لدي القليل من التعليمات أقولها لروت. أوصيته بارتداء سترته وتعليق بطاقة التأمين في رقبته ـ لكنه لم يمنحني فرصة للانتهاء من الإرشادات. كان هو أول شخص يصعد في الباص وكان بالكاد يتمكن من التلويح بيديه للوداع عندما إبتعد الباص.

وفي مساء اليوم التالي تريثت في منزل الأستاذ غير راغبة في العودة الى شقتي الفارغة بعد أنْ أنهيت غسل الصحون.

هل تريد بعض الفاكهة؟

أجاب الأستاذ بعد أن إستدار لينظر من كرسيه سيكون ذلك ساراً. على الرغم من أنَّ الشمس لم تغرب بعد تجمعت بعض الغيوم وكان الضوء في الحديقة مرقطاً وكأن العالم ملفوفاً بورق السلفون المعطر. هب نسيم عليل من خلال شباك المطبخ. قطعت بعض البطيخ وأخذته الى الأستاذ. بعد ذلك جلست الى جانبه.

قال تفضلي تناولي بعضاً منه ايضا.

كلا شكراً اِستمر.

عَصَرَ لب البطيخ بالشوكة وبدأ بالأكل والعصير يتطاير على الطاولة في أثناء الأكل.

ولمّا كان روت في المخيم لم يكن أحد يفتح المذياع وكان البيت هادئا. ليس هناك أيّة إشارة للحياة في منزل الأرملة ايضاً. أطلقت احدى الحشرات صوتاً للحظة ثم سكتت.

قال وهو يحمل القطعة الأخيرة تفضلي تناولي قليلاً.

كلا شكراً. وقلتُ كُلها أنت ومسحتُ فمه بمنديلي. كان اليوم حاراً مرة اخرى.

قال اليوم حارق.

لا تنسَ تناول الدواء من أجل حرارتك. إنَّه كان في الحمام.

قال سأحاول أن أتذكر.

يقولون إنَّها ستكون أكثر حرارة يوم غد.

قال وهو يشتكي من الحر هكذا قضينا الصيف.

بدأت الأشجار فجأة بالحركة وأصبحت السماء مظلمة. كان بالإمكان رؤية التلال في الافق بصورة ضعيفة قبل أن تختفي في الظلام. كان هناك صوت قعقعة من بعيد.

قلنا بصوت واحد: رعد! بدأ المطر بالهطول بقطرات كبيرة. وكان لضرب القطرات على السقف صدى في الغرفة. وقفت لأغلق الشبابيك إلاّ أنَّ الأستاذ منعني. وقال إتركيها. من الأفضل تركها مفتوحة.

إنفتحت الستائر من جراء الهواء مما سمح للمطر أن يدخل ويسقط على أقدامنا. كانت باردة ومنعشة مثلما قال الأستاذ بالضبط. غربت الشمس تماماً وكان الضوء الوحيد في الحديقة هو الوهج الضعيف من المصباح الكائن فوق مغسلة المطبخ. بدأت الطيور الصغيرة ترفرف بأجنحتها بين قطرات المطر وإشتبكت غصون الأشجار ثم إنَّ المطر جعل كل شيء مظلماً. وملأت رائحة تربة الحديقة المنعشة الهواء حيث يقترب الرعد.

كنت أُفكر بروت. هل إِنَّه وجدَ المعطف المطري الذي وضعته له؟ وهل كان ينبغي لي أن أجعله يأخذ زوجا إضافيا من الاحذية المطاطيَّة؟ كنت أتمنى أنَّه يأكل بصورة جيدة وأنْ لا يذهب الى السرير ورأسه مبلل مما قد يصاب بالبرد.

قلتُ هل تعتقد أنها تمطر في المنطقة الجبلية؟

قال الأستاذ وهو ينظر الى الأفق إنَّها مظلمة جداً ولا يمكن أن أرى شيئاً. أعتقد أنّي بحاجة الى أن أُغير دوائي حالاً.

قلتُ هل إنَّ البرق فوق الجبال؟

لماذا أنتِ قلقة جداً حول الجبال؟

ان ابني يخيِّم هناك.

ابنك؟

نعم إنَّه يبلغ من العمر عشر سنوات. إنَّه يحب البيسبول. وأنتَ لقَّبته بروت لأن رأسه مسطح من الأعلى.

قال هل هذا صحيح أنَّ لديكِ ابناً؟ ذلك جميل. وحالما نذكر اسم روت يفرح الأستاذ كالمعتاد. إنه لشيء عظيم بالنسبة الى طفل أن يذهب في مخيم صيفي. ما الذي يمكن أن يكون أفضل بالنسبة له؟

اِتكأ الأستاذ على ظهره وتمدَّد. وكانت رائحة البطيخ تفوح في أنفاسه. أضاء شريط من البرق السماء وارتفع صوت الرعد أكثر من ذي قبل. لم يتمكن الظلام ولا المطر الغزير من حجب البرق حتى بعد أن تضاءل صوت الرعد إنَّه بقي مطبوعاً في شبكية عيني.

قلتُ أنا متأكدة أن إحدى الصواعق ضربت الارض. شهق الأستاذ بصوت عالٍ إلاّ أنّه لم يرد. ويسقط المطر على الارض. طويت أطراف ردنيه لكي لا تبتل وارتعشت ساقاه كما لو كنت أُداعبه.

قال إنَّ الصواعق تتجه الى ضرب الأماكن المرتفعة لذلك فإنَّ الجبال تكون أكثر خطورة من هنا.

بوصفه عالِماً متخصصاً بعِلم الرياضيات أعتقدتُ أنّه يعرف أكثر مني عن الصواعق لكنِّي كنتُ مُخطئة. كانت نجمة المساء غامضة هذا المساء وهذا عادة ما يعني أنَّ الطقس يتحول نحو الأسوأ. ليس هناك شيء إعتيادي في منطق الأستاذ عن الطقس.

وبينما كان الأستاذ يتحدث اخذ المطر يهطل بشدة ويلمع البرق وتهزُّ الصواعق زجاج النوافذ.

قلتُ إنِّي قلقة حول روت.

«كتب أحد الأشخاص أنَّ القلق أصعب شيء بالنسبة للأبوين».

«ربما تكون ملابسه مبلَّلة وإنَّه سيبقى هناك أربعة أيام أُخرى. سيكون بائساً».

كانت مجرد رشقة من المطر. وعندما تشرق الشمس يوم غد وتبدأ بالحرارة سيجف كل شيء.

ولكن ماذا سيكون إذا أُصيب بصاعقة؟

قال إنَّ الشواذ قليلة جداً.

ولكن اذا وقع له ذلك؟ ماذا سيكون اذا ضربت الصاعقة قبعته ذات

علامة النمور؟ إنَّها مسطحة وعلى شكل إشارة الجذر التربيعي ربما تجذب الصاعقة اليها.

قال إنَّ الرؤوس المدببة تكون أكثر خطورة. إنَّها تشبه مانعة الصواعق.

كان الأستاذ طبعا هو الشخص الوحيد الذي يقلَق على روت إلاّ أنَّه هذه المرة كان قد عقد العزم على مواساتي. حرَّكت عاصفة من الريح الأشجار ولكن بعد أنْ ازدادت العاصفة يبدو أنَّ الكوخ كان هادئا. كان هناك ضوء في أحد الشبابيك في الطابق الثاني من منزل الأرملة.

قلتُ إنِي أشعر بالفراغ عندما لم يكن روت هنا.

لم أكنْ في الحقيقة أتحدَّث معه لكن الأستاذ أجاب وهو يتمتم قائلاً لذلك كنتِ تقولين إنك كنت صفراً.

قلتُ أنّي أعتقد أنَّ ذلك ما كنت أقصده.

إنَّ الشخص الذي إكتشف الصفر يجب أن يكون شخصاً غير عادياً ألا تعتقدين ذلك؟

ألم يكن الصفر حولنا الى الأبد؟

الى متى سيستمر؟

لا أعرف طالما كان الناس حولنا ـ ألم يكن هناك صفر دائماً؟

لذلك أتعتقدين إنَّ الصفر كان موجوداً ينتظرنا عندما وجد البشر مثل الأزهار والنجوم؟ ينبغي أن تحترمي التقدُّم البشري كثيراً. نحن صنعنا الصفر بعد معاناة وصراع كبيرين. جلس الأستاذ في كرسيه وهو يحرك رأسه الذي يبدو أشعثَ تماماً.

لذلك من هو؟ من الذي اكتشف الصفر؟

إنَّه عالم رياضيات هندي لا نعرف اسمه. يعتقد اليونانيون القدماء أنَّه ليس هناك حاجة لحساب شيء لم يكن شيئا. ولأنه لم يكن شيئا فإنَّهم يعتقدون أنَّه من المستحيل التعبير عنه كعدد. لذلك ينبغي على الفرد أنْ يتغلب على هذا الإدعاء غير المعقول كان عليه أنَّ يستخرج كيفية التعبير عن اللا شيء كعدد. هذا الرجل الهندي غير المعروف وجعل من عدم الوجود موجوداً. إنَّه شيء رائع ألا تعتقدين ذلك؟

نعم أنا أتفق معك على الرغم من أنِّي غير متأكدة كيف يمكن لعالم الرياضيات الهندي هذا أن يهدِّئ قلقي حول روت. ومع ذلك تعلَّمت من الخبرة أنَّ أي شيء يتعاطف معه الأستاذ من المؤكد أنَّ يكون جديراً بالإهتمام. لذلك فإنَّ معلماً هندياً عظيماً لمادة الرياضيات اكتشف الصفر مكتوباً في سجلات الإله شكراً له، وبإمكاننا الآن أن نقرأ المزيد من الصفحات في السجل. أليس كذلك؟

ضحك وقال: بالضبط. فأخرج قلماً وورقة من جيبه كما كنتُ أُشاهده يفعل آلاف المرّات. وقد تم تنقيح تلك المبادرة بصورة دائمية. وقال أُنظري على هذا، شكراً للصفر الذي جعلنا نتمكن من أن نذكر هذين العددين كلاً على حدة. وكتب العددين 38 و308 على ذراع الكرسي. ثم وضع خطين سميكين تحت الصفر. يتكون العدد ثمانية وثلاثون من ثلاث عشرات وثمانية واحدة بينما يتكون العدد 308 من ثلاث مئات وليس عشرات وثمانية واحدة. كان مكان العشرات فارغا والصفر هو الذي أخبرنا بذلك. هل ترين ذلك؟

أجل.

لذلك دعينا نزعم أن هناك مسطرة من الخشب طولها ثلاثون سنتمتراً. ماذا ستكون العلامات على طول المسطرة على اليسار؟

«ستكون صفراً».

هذا صحيح. لذلك فانَّ الصفر سيكون بعيداً الى اليسار. تبدأ المسطرة من الصفر. وإنَّ كل الذي عليك أن تفعليه هو تخطيط حافة أي شيء تريدين قياسه بالصفر وإِنَّ المسطرة تعمل الباقي. واذا بدأتِ بالعدد 1 فانها ستكون بدون فائدة. لذلك فان الصفر هو الذي يسمح لنا باستخدام المسطرة أيضا.

إستمر المطر بالهطول وأطلقت إحدى الصفارات في مكان ما إلاّ أنَّ صوت الرعد حجبها.

كان الشيء الأكثر روعة حول الرقم صفر هو أنَّه ليس مجرَّد إشارة أو مقياس ولكن لكونه عدداً حقيقياً قائماً بذاته. إنه العدد أقل من 1 بدرجة وهو العدد الأصغر في الأعداد الطبيعية. وبغض النظر عما يعتقده اليونانيون فإنَّ الصفر لا يعيق قواعد الحساب بل على العكس فإنَّه يضيف ترتيباً أكبر اليها.

حاولي أن تتصوري طيراً صغيراً واحداً يقف على أحد الأغصان وهو يغرد بصوت واضح ومرتفع. وله منقار صغير ولطيف وعليه ريش ملون. أنتِ تنظرين اليه مفتونة به ولكن حالما تأخذين نفساً فإنَّه سيطير بعيداً تاركاً الغصن الأجرد وبعض الاوراق اليابسة ترتعش في الهواء. أشار الأستاذ الى الحديقة المظلمة وكأنَّ الطير حقيقة طار للتو مبتعداً. تبدو الظلال أكثر عتمة وأطول في المطر. نعم. 1 − 1 = صفر. معادلة جميلة. ألا تعتقدين ذلك؟

استدار الأستاذ نحوي. صوتُ الرعد المرتفع صعق الغرفة وأضاء البرق المنزل الرئيس للحظة. أمسكت بردن سترته. قال وهو يمسح بيده على يديَّ لا تقلقي. إنَّ اشارة الجذر التربيعي قوية. إنَّها توفر الحماية لكل الأعداد.

لا داعي للقول إنَّ روت عاد الى البيت سالماً بعد أن إنتهت سفرته في المخيم. جلب روت معه تمثالاً صغيراً لأرنبة نائمة صنعه من البلوط والأغصان. وضعها الأستاذ على المنضدة وكتب ملاحظة وربطها في رجلها تقول: هدية من √ (ابن مدبرة المنزل).

سألتُ روت ما اذا كانت العاصفة في اليوم الأول من سفرته قد سببت لهم مشاكل إلاّ أنّه قال إنه لم تسقط قطرة واحدة من المطر. وفي النهاية كان الضرر الوحيد من جراء الصواعق قد أصاب شجرة الجنكة (وهي شجرة صينية اوراقها على شكل مروحة) في أحدى المقابر القريبة من منزل الأستاذ.

عاد الدفء ومعه طنين ذباب الحصاد. وبحلول اليوم التالي جفَّت الستائر وأرضية الكوخ.

تحوَّل انتباه روت نحو فريق النمور. كان يتمنى أن يحصل الفريق على المركز الاول لدى عودته لكن الأمور لا تجري بما يشتهي وهبط الفريق الى المركز الرابع بعد خسارته أمام فريق السنونو الذي يحتل المركز الأول.

هل كنتم تشجعون الفريق بينما كنت بعيداً في المخيم؟

قال الأستاذ طبعاً نحن شجعناهم. يبدو أنَّ روت يشك بأنَّ مشاكل الفريق كانت بسبب إهمال الأستاذ له.

أُمُك عرضتها عليّ.

حقاً؟

حقاً حتى أنّها تنظم لي جهاز إستقبال المباراة.

ولكنَّه لن يفوز اذا كنتم مجرد جالسين هناك وتستمعون الى المباراة.

أعرف ذلك وكنتُ حقيقةً أشجعه. كنتُ أتكلم مع المذياع طوال الوقت. كنتُ أدعو أن يضرب ايناتسو الكرة خارج الخط كل مساء. عمل الأستاذ كل ما بوسعه لاسترضاء روت.

رجعنا حالاً إلى أمسياتنا في المطبخ نستمع الى المذياع. وكان جهاز الاستقبال الموضوع على أعلى الخزانة يعمل بشكل جيد منذ أن أرسله الأستاذ للتصليح وأن التشويش الشديد الذي يحدث أحيانا خلال المباراة كان بسبب الموقع الضعيف للكوخ وليس المذياع ذاته.

إحتفظنا بجهاز الصوت منخفضاً الى أن ظهرت المباراة بحيث بالكاد كنا نسمع الأصوات ـ أصوات الضربات في المطبخ قبل العشاء وأصوات الدراجات البخارية في الشارع وتمتمة الأستاذ مع نفسه وصوت عطاس روت بين الآونة والأخرى. ويمكننا أن نسمع الموسيقى عندما نلزم الصمت وهي تبدو دائماً أغاني قديمة.

كان الأستاذ جالساً يقرأ في كرسيه قرب الشباك. وكان روت يتململ عند المنضدة يعمل شيئا في دفتر ملاحظاته. كان العنوان السابق في دفتره ـ «الاشكال المكعبة» الحجوم ومعامل الأعداد العدد 11 ـ قد حُذفت وحلّت بدلها «ملاحظات النور» بخط روت. كان الأستاذ قد أعطاه دفتراً ولم يعد بحاجة الى تدوين معلومات عن الفريق. كانت الصفحات الثلاث

الأولى مملوءة بمعادلات مبهمة بينما كانت الصفحات التي تليها مملوءة بمقاطع معلوماتية حصرية مثل نسبة ضرب شينجو.

كنت أُحضّر عجينة للخبز في المطبخ. قرّرنا أن نتناول خبزاً طرياً وهو الشيء الذي لم نتناوله منذ فترة طويلة وفوقه جبن او لحم او خضراوات وسيكون هو عشاءنا.

غربت الشمس لكن الهواء كان خانقاً وكأن أوراق الأشجار كانت تعيد طرح الحرارة التي إمتصّتها في النهار الحار الطويل. دخلت هبّة من الريح الحارة الى الكوخ من الشبابيك. وكانت الأزهار التي جلبها روت الى المنزل من المدرسة في الصباح البهي قد أغلقت أوراقها في الليل وكان الذباب يغطي جذع أطول شجرة في الحديقة وهي شجرة البولوفنية الكبيرة والقديمة ذات الأزهار العطرة.

كانت العجينة لّينة وطيعة. وكانت أرضية المطبخ والدولاب بيضاء من الطحين وكذلك كان حاجبي. حيث كنت امسح العرق بردني.

صاح روت وقلمه يتأرجح على الصفحة أستاذ؟ وقد لبس بسبب الحر قميصا من غير أكمام وزوجاً من السراويل. لقد كان عائداً للتو من حوض السباحة وكان شعره لا يزال مبللاً. قال الأستاذ وهو ينظر الى الأعلى نعم. وكانت نظاراته المخصصة للقراءة قد إنزلقت الى نهاية أنفه.

ماذا تعني «النقاط الإجمالية».

إنها تعني عدد النقاط التي يحصل عليها اللاعب من إحدى الضربات. لذلك فإنك تسجل نقطة من ضربة واحدة ونقطتين من ضربتين وثلاث نقاط من ضربة ثلاثية و.....

«أربع نقاط لركضة العودة».

صحيح! كان الأستاذ سعيداً بحماس روت.

قلتُ وأنا أقوم بتقطيع العجينة على أجزاء وأقوم بترتيبها على شكل كرات صغيرة ينبغي ألاَّ تزعج الأستاذ عندما يكون في العمل.

قال روت لا أعرف ذلك.

كانت السماء صافية بدون أية قطعة من الغيوم. وكانت أشعة الشمس تتغلغل من بين أوراق شجرة البولوفنية الخضراء اللامعة لتسقط على أرضية الحديقة. أخذ روت يعدُّالنقاط بينما كنت أُوقد الطباخ. بدَّد صوت الموسيقى المنبعثة من المذياع السكون ثم تضاءل مرة أُخرى.

رفع روت صوته مرة أخرى قائلا «ولكن ماذا حول ـ «

قاطعته «ماذا حول ماذا؟»

قال أنّي لم أسألك. يا أستاذ كيف تقوم بحساب قانون المضارب؟

تضرب عدد المباريات في 31 وتطرح كل شيء بعد الفاصلة العشرية.

سأل روت لذلك فانكَ تطرح مقابل 04 وتجمع مقابل 05؟

هذا صحيح. دعني أُلقي نظرة. أغلق الكتاب وصعد حيث يجلس روت. أخرَجت الملاحظات المثبتة على سترته صوت خشخشة خفيفة. وضع إحدى يديه على الطاولة والأخرى على كتف روت. وإمتزج ظلَّهما مع ساقي روت اللتين تتأرجحان الى الأمام والى الخلف تحت الكرسي. وضعتُ الأرغفة في داخل الفرن.

أعلنت الموسيقى في المذياع حالاً بدء المباراة. رفع روت الصوت.

ثابروا من أجل الفوز اليوم... ثابروا من أجل الفوز اليوم... ثابروا من أجل الفوز اليوم. كانت تلك هي تعويذته اليومية.

قال الأستاذ بعد أن نزع نظارته هل تعتقدين أنَّ إِيناتسو سيبدأ اللعب؟

وبينما كنت أستمع تذكَّرتُ الرابية القديمة للرامي في وسط الميدان وتحول بصورة رائعة جمهوراً هادئاً ومنضبطاً بإنتظار بدء المباراة.

«الرماية اليوم لفريق النمور».

حجبت الهتافات والتشويش صوت المذيع. إنتشرت رائحة الخبز في الغرفة حيث صوّرنا الأثر الذي تركته خطى الرامي لدى خروجه إلى الرابية.

- 9 -

بقي يوم واحد على إنتهاء العطلة الصيفية. لاحظت أنَّ فك الأستاذ قد تورَّم بشكل سيء. حدث ذلك عندما عاد فريق النمور من رحلة ناجحة حاول خلالها الحصول على 10 او 6 جولات ليصعد الى المركز الثاني بعد فريق ياكوت المتصدِّر للمجموعة بفارق مبارتين.

كان الأستاذ يخفي مشكلته عني ولم ينطق بكلمة واحدة حول الألم. ولو أنَّه إهتم بنفسه عُشر إهتمامه بروت لم يحصل له هذا الشيء ولكنّي بمرور الوقت لاحظت أنَّ الجانب الأيسر من وجهه إنتفخ بشكل كبير جداً بحيث أنّه بالكاد يفتح فمه. ثبت لي أنَّ أخذه الى طبيب الأسنان كان أسهل من رحلتينا السابقتين الى الحلاق والى مباراة البيسبول. كان الألم قد أفقده المقاومة وأنَّ فكَّه المتشنج منعه من تقديم الإعتراضات الإعتيادية. قام بتغيير قميصه ولبس حذاءه وتبعني الى خارج الباب. حملتُ معي مظلَّة لحمايته من الشمس وهو يحني ظهره وكأنَّه يختفي من الألم.

تمتم عندما جلسنا في غرفة الانتظار قائلا ينبغي أن تنتظريني، أنتِ تعرفين. وبعدها كرر الكلام مع نفسه كل بضعة دقائق اذ كنتُ غير متأكدة ما اذا كنتُ قد فهمت او أنَّه وثق بي. لا يمكنك الخروج تتمشين بينما أنا هنا. عليكِ الجلوس هنا وانتظاري. هل فهمتِ؟

بالطبع. أنا لن أتركَكَ.

مَسَحتُ على ظهره على أمل أنْ أُخفِّف عنه الألم قليلاً. كان المرضى الآخرون يحدِّقون الى الارض من الخجل كما هو حالي. لكنِّي تعلَّمتُ من خبرتي ما سأفعله في مثل هذا الموقف. وببساطة ينبغي أن تكون لديك عزيمة مثل نظرية فيثاغورس او صيغة أولير لتجعل الأستاذ يشعر بالسعادة.

قال الأستاذ حقا؟

بالطبع لا تقلق، إني سأبقى هنا في إنتظارك بغض النظر عن طول الفترة التي تستغرقها.

أعلم أنه من المستحيل تطمينه، لكني، على أية حال، كرَّرت ذلك مع نفسي. ولدى إغلاق الباب المؤدي الى غرفة الفحص وراءه إستدار كما لو أنَّه يُريد أن يتأكد من أنِّي سأحفظ تعهدي.

إستغرقت المعالجة أكثر مما هو متوقع. وقام عدد من المراجعين الذين كان دورهم بعد الأستاذ بترك بطاقات المراجعة وغادروا الى منازلهم وما زال لم يخرج بعد. كان نادراً ما ينظف أسنانه بالفرشاة ويبذل قليلا من الاهتمام بطقم أسنانه وأشك أنه كان من المرضى المتعاونين لذلك فإنه من المحتمل أنْ تكون يدا الطبيب غارقة في العمل. كنتُ أنهض من وقت لآخر في محاولة لإلقاء نظرة من خلال الشباك إلاّ أنِّي لم أتمكن من رؤية شيء سوى مؤخرة رأس الأستاذ.

وعندما خرج في النهاية من غرفة الفحص كان مزاجه أسوأ من السابق. يبدو أنَّه كان منهكاً وكان وجهه يتصبب عرقاً. وكان فمه الذي لا يزال مخدراً مشدوداً ويبرز شفتيه استياءاً، وكان ينشَق بشكل متواصل. قلتُ

هل أنتَ على ما يرام؟ يجب أن تكون متعباً. وقفت وقدّمت يدي له لكنه دفعني جانباً ومضى دون أن ينظر اليّ.

ناديتُ عليه لكنَّه يبدو وكأنّه لم يسمعني. نزع شبشب الدائرة من قدميه ولبس حذاءه ومضى الى خارج الباب. دفعتُ قائمة الحساب بأسرع ما يمكن وأسرعت وراءهُ في الشارع. كان الأستاذ قد وصل نقطة تقاطع مزدحمة عندما لحقت به. يبدو أنّه يعرف الطريق الى المنزل. لكنَّه كان هائجاً في الشارع متجاهلاً إشارات المرور. دُهشتُ لرؤيته بهذه السرعة التي كان يمشي فيها.

ناديتُ عليه لكي يبطِّئ سرعته وصحتُ اِنتظر! لكنَّ ذلك لم يفلح سوى بجذب إنتباه الأشخاص القريبين ونظراتهم الحذرة. كانت درجة الحرارة ووهج شمس الصيف تُسبّبان الدوار.

بدأتُ أشعر بالغضب. ليس لديه مبرر لأنْ يكون قاسياً جداً معي. لم تكن غلطتي إنَّه كان مؤلماً جداً وإنَّه سيكون أكثر سوءاً لو أنّنا أهملناه. حتى أنَّ روت كان أكثر شجاعة منه لدى طبيب الاسنان...

بالطبع! كان ذلك! كان ينبغي لي أنْ أجلب روت معي. سيشعر الأستاذ إنه سيُجبَر على التصرف مثل رجل راشد بحضور طفل. وبمعاملتي بهذه الطريقة بعد أن حفظت تعهدي وانتظرته طوال الوقت...

عرفتُ أنّها كانت طريقة قاسية لكنّي أكون بلا عقل إنْ تركته يهرب في طريقه. قلّلت من سرعة سيري اذ أنّه كان منفعلاً ويريد الوصول الى المنزل باسرع ما يمكن متجاهلاً المرور وهو يقترب إليه. كان شعره متطايراً وبدلته لها قعقعة. يبدو أنّه أصغر من المعتاد لأنَّ شكله المتقلص

إختفى في ظلمة الغروب. وساعدته الملاحظات على سترته في البقاء تحت النظر بفعل سقوط شعاع الشمس عليها عند الغروب. كانت تعكس وميضاً مثل الرسائل المبعوثة بالهاتف وترسل إشارات عن مكان وجود الأستاذ.

وفجأة أمسكتُ يدي حول مقبض المظلة ونظرتُ الى ساعتي. حسبت الوقت من لحظة مغادرة الأستاذ الى غرفة الانتظار لحين عودته. عشر دقائق، عشرون، ثلاثون... أهملتُ الفترات الفاصلة. شيء ما كان خطأ.

ركضتُ وراءه أسحبُ قدميّ للحفاظ على حذائي فيها وكانت عيناي تركّزان على قصاصات الورق اللامعة المثبته على بدلته وهي تختفي عند الزاوية في ظلال المدينة.

حاولتُ تعديل نسخ من مجلة «الجريدة الرياضية» عندما كان الأستاذ في الحمام. يبدو أنّه يعتاش على حل مسائل الألغاز التي تنشرها المجلة إلا أنه لا يعير إهتماماً كبيراً لما تبقّى من مواضيعها وبقيت نسخ منها مفتوحة ومنتشرة حول المكتب. جمعت كل الاعداد ورتبتها في نظام على وفق تسلسلها الزمني ثم تفحّصت جداول المحتويات وسحبت النسخ التي أشارت الى فوز الأستاذ بالجوائز. وبقيت أعداد قليلة منها. كانت أسماء الفائزين بالجوائز مطبوعة بالخط العريض ومحفوظة ضمن حدود مطرزة ليسهل ملاحظتها. يبدو أن اسم الأستاذ كان كبيراً بالنسبة لي بصورة خاصة ومطبوعاً هناك في مجلة تلو الأُخرى والمبرهنات ذاتها على الرغم من أنّها فقدت أُلفتها التي إكتسبتها من كتابتها بخط يد الأستاذ. تبدو جميعها أكثر تأثيراً في الطباعة وقوة حججها حتى بالنسبة لي.

كان المكتب أكثر حرارة من باقي المنزل ربما لأنه يبقى مغلقا لفترة

طويلة. وعندما رزمتُ الأعداد من المجلة التي لم يذكر فيها اسم الأستاذ، فكَّرت بعيادة طبيب الاسنان وحسبت الوقت مرة اخرى. وينبغي عليك ومع الأستاذ أن تتذكر دائما ذاكرته التي تستمر ثمانين دقيقة فقط. وبغض النظر عن عدد المرات التي جمعتها فيه لا يزال الوقت الذي كنا فيه منعزلين أقل من ساعة.

قلت مع نفسي ان الأستاذ كان مجرد اِنسان، ومع ذلك فاِنه كان متخصصاً لامعاً في علم الرياضيات، ليس هناك مبرر عن سبب اِعتماد تكرار الثمانين دقيقة. تتغير الظروف من يوم لآخر وكذلك الأشخاص الذين يتعرضون لها فاِنهم يتغيرون أيضا. لا يزال الأستاذ يشعر بالألم وتتحرك في فمه أشياء طارئة ربما طرح هذا مؤقت الساعة الداخلية الى الخارج.

كان كدس المجلات التي تتضمن عمل الأستاذ على اِرتفاع أكثر من متر. كم تكون ثمينة بالنسبة لي هذه المبرهنات التي استنبطها والمرصَّعة بطريقة أخرى مثل الجواهر في صحيفة رتيبة.

عدّلت الرزمة. هنا كان تجسيد لنتاجات عمل الأستاذ ودليل عملي بأنه لم يفقد قدراته في تلك الحادثة المرعبة.

ماذا تعمل؟ انتهى الأستاذ من حمَّامه وعاد الى المكتب. كانت شفتاه لا تزالان مرتخيتين من جراء المخدر إلاّ أنَّ فكَّه كان أقل تورما. يبدو أنَّه أكثر اِرتياحاً أيضاً كما لو أنَّ الألم قد خفَّ. ألقيتُ نظرة خاطفة على الساعة الجدارية: كان قد أمضى في الحمَّام أقل من ثلاثين دقيقة.

قلتُ لقد عدَّلت المجلات.

حسناً اشكركِ أنا أقدِّر ذلك. لكنّي لا أعتقد أنّي حقيقة بحاجة الى الاحتفاظ بها. إنها كثيرة ولا أحتاجها هل تمانعين من رميها في الخارج؟

أخشى أنّي لا أستطيع عمل ذلك.

لِمَ لا؟

قلتُ لأنها مليئة بأعمالك والأشياء الرائعة التي أنجزتها. نظر اليّ نظرة مترددة ولم يقل شيئاً. ترك الماء المتساقط من شعره بقعاً على ملاحظاته.

فجأة سكتت حشرات الحصاد التي كانت تُحدِث طنينا في الصباح. وكانت الحديقة قد إرتفعت درجة حرارتها تحت وهج الشمس اللاهب في الصيف. واذا نظرتَ بإمعان يمكنك رؤية خط نحيف من الغيوم خلف الجبال في الأُفق ويبدو أنَّ هذه الغيوم تعلن عن مجيئ الخريف. كانت في المكان نفسه الذي تظهر فيه نجمة المساء.

وبعد أنَّ بدأ روت بالدوام في المدرسة مرة أُخرى بفترة قصيرة وصلت رسالة من مجلة «صحيفة علم الرياضيات». لقد فازت مبرهنة الأستاذ التي عمل عليها طوال الصيف بالجائزة الاولى.

لم يبدِ الأستاذ طبعاً أية إشارة بالشعور بالسعادة. وإنه بالكاد ألقى نظرة على الرسالة قبل أن يلقي بها على المنضدة من دون أية كلمة أو إبتسامة.

أوضحت له أنها أكبر جائزة في تاريخ جنروبو. وخوفاً من أن أشوه لفظ العنوان الأجنبي الطويل أطلقت عليها اسم جنروبو.

تنهد الأستاذ بضجر.

هل تَعلم كم بذلت من العمل على تلك المبرهنة؟ إنّك كنتَ بالكاد

تأكل أو تنام لأسابيع عدة. إنَّك حرفيا كدحت لإستخراج الجواب ـ وهناك حلقات من الملح على بدلتك تُثبِت ذلك. ولعلمي إنَّه قد نسي كل هذا وددت في الأقل أن أُذكّره بجهوده. وقلتُ حسناً أنا أتذكر مدى الجهد الذي بذلته. ومدى ثقل المبرهنة عندما أعطيتني الجواب لإرسالها بالبريد وكم كنتُ فخورة عندما وصلتُ الى شباك دائرة البريد.

هل هو كذلك؟

وبغض النظر عما قلتهُ كان بالكاد يجيب.

ربما يكون جميع المتخصصين بعِلم الرياضيات يبخسون أهمية إنجازاتهم. أو ربما كانت هذه هي طبيعة الأستاذ. بالتأكيد يجب أن يكون هناك متخصصون رياضيون طموحون يرغبون بأن يكونوا معروفين للتقدم الذي أحرزوه في ميادينهم. ولكن لا أحد منهم يبدو أنَّه يعير أهمية للأستاذ. وكان غير مكترث بالمسألة حالما إنتهى من حلها. وحالما يثمر جهده ويكشف شكله الحقيقي يفقد الأستاذ متعته. ويبتعد يبحث عن تحدٍ آخر.

لم يكن يحب هذا مع الأعداد فقط. اذ إنه عندما حمل روت المجروح الى المستشفى أو عندما حماه من الكرة الخارجة من الساحة كان من الصعب بالنسبة له قبول إقرارنا بالفضل ـ إنه لم يكن عنيداً ولا أحمقَ بل إنه ببساطة لا يستطيع أن يفهم ما عمله ليستحق شكرنا وتقديرنا. إنه يقلِّل من قيمة جهوده الخاصة ويبدو أنَّه يشعر أنَّ كل شخص يمكنه أن يفعل الشيء نفسه.

قلت ينبغي لنا أن نحتفل.

«لا أعتقد أنَّ هناك شيئاً يستحق الاحتفال به»

«عنما يعمل شخص ما بجد ويفوز بالجائزة الأولى يرغب أصدقاؤه أن يحتفلوا معه».

لماذا هذا الهرج والمرج؟ ألقيتُ ببساطة نظرة على كتاب الإله واقتبست جزءاً مما شاهدته...

كلا إنَّنا سنحتفل. أنا وروت نرغب بذلك حتى اذا لم ترغب أنت. وكالمعتاد قمت باستغلال بطاقة روت. والآن بأمكاننا كما ذكرت أن ندمج هذا الحدث مع عيد ميلاد روت. إنَّه ولد في الحادي عشر وإنَّه سيفرح بالمشاركة في الإحتفالية معك.

وكم سيكون عمره؟ اشتغلت حيلتي. بدأ في النهاية بإظهار بعض الحماس.

قلت أحد عشر.

«أحد عشر». جلس ونظر بطرف عينيه ثم مرّر يده على شعره.

ذلك صحيح. أحدَ عشرَ.

عدد رائع. إنَّه عدد أولي جميل من بين الأعداد الأولية. إنَّه حقاً عددٌ رائعٌ، ألا تعتقدين ذلك؟ كنتُ أعتقد أنَّ لدى كل فرد عيد ميلاد واحداً في السنة وإنَّ ذلك أقل متعة من مبرهنة رياضية فازت بجائزة كبيرة لكني أمسكتُ لساني وأومات برأسي تعبيراً عن الموافقة. «هذا جيد» ثم ينبغي لنا أنْ نعمل حفلة. إنَّ الأطفال بحاجة الى الاحتفال. لا شيء يجعلهم أكثر سعادة من بعض الكيك والشمع وقليل من الإطراء. ذلك بسيط جداً، أليس كذلك؟

قلتُ نعم بالطبع. أخذتُ قلم تأشير ورسمت دائرة كبيرة حول العدد

أحد عشر في التقويم بما يكفي لجذب إنتباه شخص شارد الذهن مثل الأستاذ. وبالنسبة له كتبتُ ملاحظة جديدة ـ الجمعة 11 أيلول حفلة عيد ميلاد روت الحادي عشر.

قال وهو يهزُّ برأسه بقناعة وهو يطّلع على الإضافة الجديدة تلك هي النقطة. ينبغي أن نعملها.

ناقشنا الموضوع أنا وروت وقرّرنا أن نعطي الأستاذ بطاقة كرة البيسبول للاّعب إيناتسو في الحفلة. لذلك وبينما كان الأستاذ نائما في المطبخ تسللنا الى المكتب وعرضت علبة الطعام على روت. إنبهر مباشرة ويبدو أنه نسي أننا نخفي سراً عن الأستاذ. جلس على الارض وبدأ بتفحص كل بطاقة وقد أبدى إعجابا واجلالاً بكل تفاصيلها. ثرتُ بعصبية وصحتُ كن حذراً معها. إنّها مهمة بالنسبة الى الأستاذ إلاّ إنَّ روت بدا من الصعب عليه سماعي.

في الحقيقة إنها كانت المرة الأولى التي تسنح له الفرصة بإلقاء نظرة على بطاقات كرة البيسبول. إنّه يعرف الأشخاص الذين يهاجموننا ـ عَرض عليه أصدقاؤه بطاقاتهم ـ إلا أنّه يبدو متجنباً إبداء إهتمامه بها. إنه لم يكن من النوع من الاولاد الذين يسألون أمهاتهم عن أشياء تافهة.

لكن روت لمّا شاهد ما جمعه الأستاذ من بطاقات لم يكن ليتراجع. لقد انفتح أمامه جزء آخر من عالم البيسبول يحمل إغراءً مختلفا جداً عن المباراة الحقيقية تلك. كانت كل بطاقة عبارة عن سحر من مباراة خيالية منفصلة عن تلك المباراة التي شاهدها في الميدان او سمعها عبر المذياع. إلتقطت إحدى الصور لحظة حرجة والقصة مستوحاة والسجل التاريخي

مدرجة على ظهر البطاقة ـ جميعها التقطت على بطاقة مستطيلة بلاستيكية نظيفة يمكنك حملها براحة يدك. كل شيء في البطاقات سَحر روت وكانت هذه المجموعة الخاصة الأكثر بهجة له؛ لأنها تعود الى الأستاذ.

انظري الى إيناتسو هذا! بإمكانك حتى رؤية العَرَق وهو يتصبب منه. وهذه صورة لباكيو ـ انظري كم هي طويلة ذراعاه. وهذه الصورة، شيء لا يصدق! عندما ترفعينها الى الضوء ستحصلين على صورة ثلاثية الأبعاد لإيناتسو! وتوقف عن عرض كل أكتشاف جديد لي.

قلت في النهاية أنا أعرف. أرجعها الى مكانها الآن. سمعتُ صريراً من كرسي الاستراحة في الغرفة المجاورة. سينهض الأستاذ حالاً. بإمكانك الطلب منه لعرضها عليك في وقت قريب. ولكن تأكد من إعادتها في ترتيبها الصحيح إنه إعتاد على نظام خاص جداً.

سواء أكان من جراء الإثارة أم لأن البطاقات كانت أثقل مما يعتقد، أسقط روت العلبة. كان هناك صوت دوي عالٍ إلاّ أنَّ البطاقات كانت مربوطة بإحكام بحيث إنَّ الأضرار كانت قليلة ـ تبعثر عدد قليل من البطاقات على الأرض.

أعدنا البطاقات بسرعة ولحسن الحظ لم تكن هناك إنحناءات في زواياها او حالات تكسُّر. كان الاختلاف الوحيد هو أننا أفسدنا النظام الدقيق للأستاذ بشكل لا يصدق.

كنت قلقة من أن يستيقظ الأستاذ في أية لحظة. أعرف أنَّه سيكون سعيداً لعرض مجموعته على روت لو أننا طلبنا منه ذلك، لذلك لم أكن متأكدة لماذا كنتُ أتخفى بهذا الشكل أو لماذا كنتُ مترددة في طرح

موضوع علبة الطعام. أقنعت نفسي لبعض الأسباب بأنَّ الأستاذ لا يريد الآخرين أن يروا البطاقات.

«هذا هو شيرا ساكا لذلك على «شي» الذهاب مباشرة بعد كاماتا منورو.

كيف تقرأ هذا الاسم.

إنَّه كتب بعض الشخصيات على شكل مقاطع بحسب الأبجدية ـ هوندو ياسوجي. لذلك عاد الى هنا.

هل تعرفين من هو؟

كلا لكنَّه يجب أن يكون مهماً ليحصل على بطاقة. لا يمكننا أن نقلق حول ذلك الآن ينبغي أن نسرع.

وعندما كنا نركِّز على إعادة وضع البطاقات بحسب الترتيب لاحظت فجأة شيئا ما: إنَّ في العلبة طبقة ثانية أسفل الطبقة التي تحتوي على البطاقات. كنت على وشك حفظ بطاقة موتويا شيكي كنكو عندما أدركت أنَّ العلبة كانت أعمق قليلا من أرتفاع البطاقات.

إنتظرتُ قليلاً. أوقفتُ روت للحظة ووضعت إصبعي في المجال الذي سقطت فيه بطاقة مُدافع المنطقة الثانية. ليس هناك شك في أنَّ للعلبة قاعدة اضافية.

قال روت وهو ينظر بإرتباك ماذا؟

قلتُ لا شيء. إستمر لدقيقة واحدة. طلبت منه أن يبحث لي عن مسطرة من المنضدة وحشرتها بعناية تحت صف البطاقات. أنظر هناك شيء في الأسفل. إذا أوقفتها بهذا الشكل هل سيكون بإمكانك أن تسحبها الى الخارج؟

نعم أنا أراها. أعتقد أني أستطيع الإِمساك بها. دسَّ روت يده الصغيرة في الفتحة الضيقة وخلال ثوان قليلة استخرج محتويات الجزء المخفي.

كانت إطروحة من نوع آخر طبعت باللغة الانكليزية ومجلدة بغلاف يحمل ما يبدو أنه ختم جامعي ـ مائة صفحة غريبة في التجارب الرياضية. وكان اسم الأستاذ مطبوعاً عليها بحروف قوطية (وهي حروف طباعية قديمة ـ جرمانية) وكان تاريخ العمل في عام 1957.

هل هي مسألة قام الأستاذ بحلها؟

يبدو كذلك.

قال روت ويبدو متحيراً، لكن لماذا يخفيها هنا؟ أجريت عملية حساب ذهني سريعة: 1992 ـ 1957 ـ كان عمر الأستاذ 29 عاما. ولأن الصوت من الغرفة المجاورة توقف بدأت أقلّب صفحات الأطروحة وكانت بطاقة اللاعب موتويا شيكي لا تزال بيدي.

أمسكتُ بهذه الإطروحة بحذر كبير مثلما هو الحال في بطاقات البيسبول. كان شكل الأِطروحة ونوعها يظهر علامات عمرها لكن ليس هناك أثر للوسخ أو تلف من جراء أيادٍ بشرية وليس فيها طي أو تجاعيد أو لطخ ـ فهي في حالة كأنها جديدة. كانت الأطروحة ذات نوعية جيدة ولا تزال ملساء لم تُمَّس وليس فيها أخطاء مطبعية. كما أنَّ الرَزم كان كاملاً بحيث تم جمع الأوراق بصورة أنيقة ومن الصعوبة إِصدار مرسوم تركه ملك نبيل أو حفظه بمثل هذه العناية.

أخذتُ دوري مثل هؤلاء الذين أمسكوها بحذر شديد في الماضي وتذكَّرت حادثة روت الأخيرة، ومن المؤسف فقد حملناها بعناية كبيرة.

تبدو رائحة الأطروحة كرائحة الطعام قليلاً إلاَّ أنّها لا تزال مثيرة للإعجاب على الرغم من كونها مضغوطة في أسفل العلبة لسنين طويلة تحت صفوف بطاقات البيسبول.

وفيما يخص المحتوى، فإن الشيء الوحيد الذي بإمكاني حل الغموض فيه في الصفحة الأولى كان العنوان: الفصل 1. ولكن عندما كنت أقلّب الصفحات التي تلتها مررتُ باسم آرتن وتذكرت حدس آرتن الذي أوضحه الأستاذ بالعصا على التراب ونحن في طريق عودتنا من صالون الحلاقة ـ والصيغة التي أضافها أثارت قضية العدد الكامل 28 وكيفية سقوط أزهار شجر الكرز على الارض.

وفي هذه الأثناء سقطت صورة بالأسود والأبيض من بين الصفحات. التقطها روت. تظهر الصورة الأستاذ وهو يجلس على ضفة النهر. كان شاباً وسيماً ويبدو أنه مرتاح تماماً وقدماه ممدوتان أمامه. كان منحرفاً قليلاً في الشمس الساطعة. كانت بدلته تشبه كثيراً بدلته التي لا يزال يرتديها ولكن ليس من الضروري القول إنَّه لم تكن هناك ملاحظات على سترته ويبدو أنه يشع بالذكاء.

كانت هناك إمرأة تجلس بالقرب منه. كانت منحنية عليه قليلاً وكانت مقدمة حذائها ظاهرة من تحت تنورتها الواسعة. لم تكن جسداهما متماسين إلا أنه من الواضح أنهما كانا يشتركان برابطة صداقة أو عاطفة. وبالرغم من السنوات التي مضت منذ التقاط الصورة ليس لدي أدنى شك بأنَّ تلك المرأة كانت زوجة أخي الأستاذ.

كان هناك شيء واحد أستطيع أن أقرأه. سطرٌ واحدٌ مكتوب باللغة اليابانية في أعلى الغلاف: «الى ن مع حبي الأبدي. لن أنساه».

أدركنا أنّه ليس من السهل إيجاد بطاقة ايناتسو. كانت المشكلة الرئيسة هي أن الأستاذ يمتلك جميع بطاقات ايناتسو منذ أيام لعبه مع فريق النمور ـ كان ذلك قبل عام 1975. وتشير جميع البطاقات الى أنه أصبح محترفاً بعد ذلك وليس لدينا نية لإعطاء الأستاذ بطاقة لبطله وهو يرتدي ملابس فريق نانكاي أو هيروشيما. بدأنا بحثنا بتفحص اِحدى المجلات التي تحتوي على بطاقات اليبسبول (إن مجرد وجودها كان بمثابة اِخبار بالنسبة لي) والقراءة عن أنواع البطاقات ومدى الأسعار والأماكن التي يمكنك أن تجدها فيها. كما تعلمنا ما بوسعنا عن تاريخ بطاقات اليبسبول وثقافة القائمين على جمعها وكيفية الحفاظ عليها. وبعد ذلك وفي نهاية الأسبوع قمنا بجولة الى جميع المحلات القريبة المدرجة في القائمة على ظهر المجلة.

يُفضَّل أن تكون محلات بيع البطاقات في مكاتب قديمة على شكل مجمعات بالقرب من مكاتب الرهان والوكالات السرية الشخصية والعرّافين. كانت المصاعد القذرة كافية بأن توهن عزيمتي ولكننا حالما دخلنا الى المحلات كان روت في سعادة قصوى. اِنفتح أمامه العالم في داخل علبة الأستاذ.

في البداية أدار رأسه بكل اِكتشاف جديد. ولكن بعد أن هدأ ركّزنا على البحث عن بطاقة يوتاكا أيناتسو. كان هذا القسم كما توقعنا دائما من بين أكبر الاقسام. ونظمت المحلات بطائقها مثلما فعل الأستاذ في علبة الطعام بالضبط مع مكان خاص حفظ لايناتسو بالقرب من النجوم الآخرين مثل سدهارو أوه وشيجيو ناغاشيمو معزولة عن باقي اللاعبين الذين حُفِظت صورهم في ملفات ضمن الفريق او الفترة التارخية او المركز.

بدأت أنا من بداية القسم بينما بدأ روت من نهايته ودققنا كل بطاقة لايناتسو في كل محل. تطلّب الأمر قدرة على الاِحتمال مثل الصيد في غابة مظلمة بدون بوصلة. لكننا رفضنا أن تهبط عزيمتنا ووجدنا أنفسنا بالتدريج نكمل طريقتنا لذلك تمكنا من تتبع أثر البطاقات أكثر سرعة. نرفع البطاقة بين اصبعي السبابة والابهام وندقق واجهتها فاذا كانت البطاقة نفسها التي لدى الأستاذ نعيدها الى مكانها. واذا كانت البطاقة لم نرها من قبل سنقوم بتدقيقها لنرى ما اِذا كانت تلبي رغباتنا أم لا. ووجدنا حالاً أن كل بطاقة كانت اِما ضمن مقتنياته أو تظهر إيناتسو وهو يرتدي اللباس الخطأ. أصبح من الواضح أن البطاقات في اللون الأسود والأبيض من السنوات الأولى التي جمع خلالها الأستاذ البطاقات وكانت نادرة جداً ومرتفعة الثمن تماماً. اِن العثور على بطاقات بقيمة علبة الطعام التي بحوزة الأستاذ لم يكن بالأمر السهل. قلّبنا المئات من البطاقات لايناتسو في محلات عدة. وعندما تنتهي أصابعنا في وسط خانة البطاقات ندرك أننا لن نتوصل الى شيء مرة أُخرى.

لم يعمل أصحاب المحال شيئا يجعلنا نشعر بعدم الأرتياح مع أننا أمضينا ساعات نتفرج من دون أن نشتري أي شيء. وعندما إتضح الأمر أننا نبحث عن بطاقات ايناتسو جلبوا لنا كل شيء لديهم بكل سعادة وعندما خيب أملنا شجعونا بمواصلة البحث وعدم التخلي عن الأمل. وفي آخر محل في قائمتنا إستمع صاحب المحل الى حكايتنا وأخبرنا أنه يعتقد أنه ينبغي لنا أن نحاول البحث عن البطاقات التي استخدمت كجوائز قبل شركة سكاكر معينة في عام 1985. كانت هذه الشركة دائما تضمن بطاقات كرة البيسبول مع الحلوى ولكن في عام 1985 اِحتفلت الشركة

بالذكرى السنوية الخمسين ووفرت مجموعة من البطاقات كهدايا. ذلك في العام الذي فاز فيه فريق النمور بالبطولة لذا كان لاعبوه قد صُوِّروا بشكل جيد.

سأل روت: ما البطاقات التي وزعت هدايا؟

لقد طبعوا كل الانواع ـ البعض منها تحتوي على التواقيع الحقيقية للاعبين ويتضمن البعض الآخر رسائل خطية أو قطعاً من مضارب اللعبة. ومنذ أن أُحيل اللاعب ايناتسو على التقاعد قاموا باعادة اصدار بطاقة على شكل قفاز. إعتدت أن أحصل على بطاقة واحدة إلاَّ أنَّها بيعت في حينها. إنَّها كانت شائعة بشكل لا يصدق.

أراد روت أن يعرف ما البطاقة التي على شكل قفاز؟

إنَّهم قاموا بتقطيع قفاز ولصقوا قطعاً منه على البطاقة.

هل تم حقاً إستخدام قفاز ايناتسو؟

بالتأكيد. وإنَّ إتحاد البطاقات الرياضية الياباني قد صادق عليها لذلك فإنها كانت حقيقية. لم يصدروا الكثير منها وكان من الصعب العثور عليها ولكن لا تستسلموا، هناك إحتمال قوي أن تكون واحدة منها تطوف في مكان ما حولنا. واذا حصلت على واحدة منها سأتصل بك. أنا أعترف أنّي كنت بنفسي واحداً من مشجعي ايناتسو. قلب حافة قبعة روت ذات علامة النمور ومسح على رأسه ـ مثلما يفعل الأستاذ بالضبط.

كان يوم الحفلة قد إقترب. لم أرَ شيئا خطأ في البحث عن هدية بديلة لكن يجب أن تكون هدية لم يسمع بها روت. لقد صمم على إيجاد بطاقة.

أصرّ روت على أننا لا نستسلم.

ليس لدي شك في أن اهتمامه الرئيس هو أن يجعل الأستاذ يشعر بالسعادة إلا أنّه كان حقيقة قد أخذ إنطباعاً عن مجمل فكرة جمع البطاقات وإنَّه بدأ بالاعتقاد أنّه صياد في البحث عن تلك البطاقة الضالة في مكان ما هنا في العالم الواسع.

يبدو أنَّ الأستاذ يخطط أيضا للحفلة بطريقته الخاصة. يذهب لتدقيق التقويم كلما ذهب الى المطبخ. ويقوم أحيانا بتتبع أثر الدائرة التي رسمتها لتأشير تاريخ الحادي عشر وهو يشير بإصبعه الى الملاحظة على صدره طوال الوقت. كان يتذكر الحفلة لكن ليس لدي شك في أنّه نسي منذ زمن بعيد قضية الجنروبو الصغير.

لم يكتشف الأستاذ أننا بحثنا في علبة الطعام. وكنت بين الآونة والأخرى أُفتَن بالنقش على الأطروحة ـ الى ن مع حبي الأبدي. لم أنسَ ذلك. كان بخط اليد الذي يعود بالتحديد الى الأستاذ والى من يقصد «بالأبدي» إنه شيء مؤثر أبدية بنفس طريقة النظرية الرياضية...

كان روت هو الذي أيقظني من حلمي.

ماما إدفعي المسطرة تحت ليكون بإمكاني إِعادتها في الداخل.

أخذ روت الأطروحة من يدي وأعادها الى أسفل العلبة بعناية لكي لا يفسد ترتيبها أو يهتك سر للأستاذ.

وبعد لحظة أُعيدت البطاقات الى مكانها ولم تكن هناك إشارة أنه تم لمس المجموعة على الإطلاق. ولم تتضرر العلبة نفسها وكانت حافات البطاقات قد رتبت بأناقة. ومع ذلك كان هناك شيء مُختلف.

والآن وبعد أنْ علمتُ بالأطروحة وأهدائها لم تعد العلبة مجرد حاوية بسيطة لبطاقات كرة البيسبول. لقد أصبحت قبراً لذكريات الأستاذ. أعدتُ وضعها بعناية على رف الكتب.

لا أظن في الحقيقة أن يحصل شيء من مقترح صاحب المحل ولكني أُصبت بخيبة أمل عندما فشل في الاِتصال بنا. بذل روت جهوداً أخيرة وبعث ببطاقة بريدية الى حقل تبادل القراء في المجلة وطلب تعميمها بين أصدقائه واِخوتهم الأكبر سنا منهم. ولأني لم أكن راغبة في أن أكون بدون هدية رتبت بهدوء بديلاً. لم يكن من السهل تحديد ماذا سأشتري. فكرت بالأقلام والدفاتر وماسكة الورق وبطاقات ملاحظات وحتى في القميص الجديد. هناك في الحقيقة أشياء قليلة جداً يحتاج اليها الأستاذ. كما أن حقيقة أني لم أستطع مناقشة الخيارات مع روت جعل الموضوع أكثر صعوبة.

قررت أن أختار زوج أحذية. اِنه بحاجة الى زوج جديد يمكن أن يلبسه في أي وقت وفي كل مكان ـ يكون خاليا من الاشكال المميزة. اِشتريت الحذاء وأخفيته خلف الخزانة كما فعلت مع هدايا روت عندما كان صغيراً. واذا عثرنا على البطاقة في الوقت المناسب سأدسها في خزانة الاحذية للأستاذ من دون أن أذكر شيئا عنها.

وفي النهاية جاءني بصيص من الأمل من مكان غير متوقع. ذهبت لاستلام شيك بأجوري من وكالة أكيبونو للتدبير المنزلي وتحدثت مع عدد من مدبرات المنزل الأخريات. وبينما كان المدير يصغي إلينا تجنبت ذكر الأستاذ وذكرت فقط أنَّ ابني يريد بطاقات كرة البيسبول وأنّني لسوء الحظ لم أجد بطاقات جيدة. وبعد ذلك وبشكل غير متوقع ذكرت

إحداهن أن والدتها كانت تدير مخزنا صغيراً وأنّها تذكّرت أنّها شاهدت بعض البطاقات المتبقية ضمن الحلوى في سقيفة حيث تخزن والدتها المواد القديمة.

إنَّ أول شيء جذب إنتباهي هو أنَّ والدتها كانت قد أُحيلت على التقاعد وأغلقت المحل في عام 1985. وأنّها أمرت ببعض السكاكر (الحلوى) لتأخذها معها في احدى الرحلات التي كانت تخطط لها مع مجموعتها من كبار السن وأنَّ السكاكر التي كانت ضمن الطلبية تحتوي على البطاقات. وللإعتقاد منها أنّها ستكون غير ذات فائدة للكبار. قامت الوالدة بفصل الملصقات على الظروف السوداء الصغيرة للجوائز ووضعتها في مؤخرة كل علبة. كانت تنوي منحها الى نادٍ للاطفال اِلا أنها دخلت المستشفى أواخر العام ومن ثم أغلقت المحل. هذا كان تقريباً كيفية خزن نحو مائة بطاقة بيسبول بنكهة النعناع في المخزن طوال هذا الوقت.

ذهبنا مباشرة من الوكالة الى منزلها وتوجهت أنا صوب علبة كارتون يعلوها الغبار. طلبتُ منها أن أدفع ثمن البطاقات إلاّ أنّها رفضت مباشرة. وأخيراً أخذتُها بامتنان ولم أتجرأ على إخبارها أنَّ هذه الجوائز المرمية تساوي أكثر بكثير من قيمة السكاكر التي جاءت معها.

وحالما وصلت الى البيت بدأنا بالبحث. فتحت المظاريف بينما كان روت يزيل البطاقات ويتفحصها. كانت العملية بسيطة وكنا بوتيرة واحدة. واكتسبنا الآن خبرة مع بطاقات البيسبول وكان بإمكان روت أن يميّز بين أنواعها المختلفة بمجرد لمسها.

أوشيتا هيراماتسو ناكانيشي كينوغاسا بومر أويشي كاكيفو هاريموتو ناغيكي هوريشي أريتو باس اكياما كادوتا أناو كوباياشي فوكوتو....

ظهر اللاعبون واحداً تلو الآخر مثلما قال صاحب المحل بالضبط وكانت في بعض البطاقات صور مزخرفة وفي البعض الآخر تواقيع أصلية وكان البعض منها مذّهباً. لم يعد روت يسمح لنفسه بالتعليقات التحريرية على كل بطاقة. يبدو أنّه يشعر أننا سننجز هدفنا أكثر سرعة اذا ركزنا أكثر. بدأت مجموعة من الظروف السوداء الصغيرة تتراكم حولي بينما بدأت أكداس البطاقات التي جمعها روت بالتراكم والانتشار بيننا.

وكل مرة أصل فيها الى العلبة تحرك يدي رائحة عفنة ممزوجة برائحة السكاكر. ولكن بمرور الوقت الذي وصلنا فيه بعملنا الى منتصف العلبة بدأت أفقد الأمل.

كان هناك العديد من لاعبي كرة البيسبول وكانت نادراً ما تثير الدهشة لأن كل فريق يضم تسعة لاعبين في الوقت نفسه وهناك العديد من الفرق التي كانت مقسمة بين اِتحادات مركزية وباسفيكية (ذات علاقة بالمحيط الهادي). واِن تاريخ اللعبة في اليابان يمتد الى أكثر من خمسين عاماً. علمتُ أنَّ ايناتسو كان نجماً عظيماً ولكن هناك نجوم آخرون مثل سوامورا وكاندا وأيغاوا ـ ولدى كل منهم مشجعوه. ولذلك حتى مع هذا الكدس الكبير الذي كان أمامنا لم يكن محتملاً أن نجد البطاقة التي نريدها. وجدت نفسي أقلّل من توقعاتي في أمل أن تقنع هذه الجهود روت في الأقل. وبعد كل هذا كانت لي هدية جيدة مخبأة في خلف الخزانة. لم يكن حذاءً خيالياً على وجه الخصوص اِلا أنه كان مصمماً جيداً ويبدو مريحاً وقد كَلَّفني مبلغ أكثر من بطاقة البيسبول. كنتُ متأكدة أن الأستاذ سيفرح بها.

ها.. أطلق روت صوتاً متصاعداً من النوع الذي يمكن أن تفعله اذا

إكتشفت جواباً لمشكلة كلمة معقدة. كانت الصرخة الصغيرة هادئة جداً ومقيدة بحيث أنها جعلتني أُدرك أن البطاقة التي يحملها بيده كانت هي البطاقة التي كنا نبحث عنها.

جلس روت وهو يحدّق على البطاقة وهو يضم صورة أيناتسو اليه للحظة. لم ينطق أحد منا بكلمة عندما عرض لي الطبعة المحدودة لعام 1985 التي تحتوي على أجزاء من القفاز الخاص باللاعب أيناتسو.

- 10 -

كانت حفلة رائعة والأكثر جدارة بالذكر من أية إحتفالية شهدتها على الإطلاق. لم تكن بسيطة ولا باهظة - بمعنى أنَّ فيها الكثير من المشتركات مع حفلة عيد ميلاد روت الأولى في منزل الأمهات الأرامل أو أعياد رأس السنة التي قضيناها مع والدتي. لم أكن متأكدة ما إذا كانت تلك المناسبات الأخرى تُدعى بالحفلات إلا أنّي متأكدة بأنَّ عيد ميلاد روت الحادي عشر كان خاصاً. إنها إحتفالية خاصة لأننا احتفلنا بها مع الأستاذ ولأنها تحوَّلت لأن تكون المساء الأخير الذي نمضيه نحن الثلاثة سوية في الكوخ.

كنا بإنتظار روت حتى يصل الى المنزل من المدرسة ومن ثم نبدأ بالتحضير للحفلة. عمِلتُ على إعداد الطعام بينما قام روت بتنظيف أرضية المطبخ وبعض المهام الصغيرة الأُخرى التي كلفته بها. وفي هذه الأثناء قام الأستاذ بكي شرشف الطاولة.

لم ينسَ الأستاذ تعهده. وفي صباح أحد الأيام أكد ذات مرة بأني مديرة المنزل وأم لطفل إسمه روت وأشار الى الدائرة على التقويم. قال الأستاذ وهو يهزّ بالملاحظة على صدره كما لو أنّه يأمل أن نقدم له التهاني لأنّه تذكرها.

لم أنوِ أن أطلب منه أن يقوم بعملية الكي. كانت العملية بسيطة جداً

وفي الغالب أكثر أمانا بالنسبة لروت لأن يقوم بها، وكنت أتأمل أن تكون مساهمته الوحيدة وأن يرتاح في كرسيه كالمعتاد وأن يبقى بعيداً إلا أنه أصرّ على تقديم المساعدة.

كيف يمكن لي أن أجلس هنا فقط وأراقبكما بينما لديكِ طفل صغير يقدم عملاً شاقاً جداً؟

ربما توقَّعتُ مثل هذا الاعتراض إلا أنّي لم أتوقع أنّه سيحضِّر المكوى ويعرض أن يقوم بكي الشرشف. أُصِبتُ بالدهشة لأنّه يعلم أنَّ هناك مكوى في الخزانة ولكن عندما سحب الشرشف كانت تشبه مشاهدة ساحر وهو يقدم خفة يد في ألعاب الشعوذة. لم أشاهد طوال ستة أشهر من عملي في الكوخ شرشفا على الإطلاق.

وقال إنَّ أول شيء تحتاجينه للحفلة هو شرشف نظيف مكوي على الطاولة. وأنا جيد تماما في الكي. لم يخبرنا عن الفترة التي بقي فيها الشرشف محفوظاً في الخزانة إلاّ أنّه بالتأكيد كان مجعداً وغير مرتَّبٍ.

أرتفعت في النهاية حرارة الصيف وكان الهواء صافياً وجافاً. وكان الظل في الحديقة يبدو مختلفاً أيضاً. ومع أنَّ السماء كانت لا تزال مضيئة، ظهر القمر ونجمة المساء كما أنَّ الغيوم كانت تمر بأشكال مختلفة. وبدأت لطخ من الظلام تتجمع حول جذور الأشجار إلاّ أنّها ما زالت خفيفة كما لو أنَّ الليل وافق على أن يبتعد أكثر قليلاً. كان المساء أفضل وقت بالنسبة له.

وضع الأستاذ لوحة الكوي على ذراعي الكرسي وبدأ بالعمل. ومن طريقة إستخدامه للسلك وتنظيمه درجة الحرارة بإمكانك أنْ تَعلمْ أنّه

يعرف ما يعمله. نشر الشرشف ومثلما هو متخصص جيد بعِلم الرياضيات قام بتقسيمه الى 16 طية متساوية.

رش الأستاذ كل جزء بالماء وقرّب يده من المكوى ليتأكد من أنّه لم يكن حامياً جداً وأمسك بالقبضة بإحكام وضغط بعناية ليتجنب إلحاق الضرر بنسيج القماش.

كانت هناك نغمة معينة في طريقة إنزلاق المكوى على الخشبة. تقطّب حاجباه وإنفتحت مناخيره عندما كان يضغط بقوة على التجاعيد ليجبرها على أن تستجيب لرغبته. كان يعمل بدقة بالغة وبقناعة وبنوع من الحب للعمل. يبدو أنَّ كيَّهُ كان منطقياً جداً مع سرعة ثابتة تسمح له بالحصول على نتائج أفضل مع جهد أقل وأنَّ كل الاقتصاد والبساطة في المبرهنات الرياضية قُدِّمت هناك على خشبة الكي.

كان الأستاذ بالتحديد أفضل رجل في وظيفته نحن نعترف بذلك لما كان الشرشف مصنوعا من نسيج واهٍ. عملنا نحن الثلاثة سوية وشعرنا بسعادة غير متوقعة في الإعداد للحفلة. رائحة شرائح اللحم في الفرن وصوت سقوط قطرات الماء من ماسحة التنظيف والبخار المتصاعد من المكوى ـ أمتزجت جميعها سوية ورفعت من آمالنا.

قال روت إنَّ فريق النمور سيلاعب فريق ياكولت اليوم. واذا فاز في المباراة سيحتل المرتبة الأولى.

هل تعتقد إنهم سيفوزون بالبطولة؟ تذوقتُ الحساء وتفحّصت الفرن.

قال الأستاذ وهو يبدو متأكداً بصورة غير إعتيادية أنا متأكد أنهم سيحققون الفوز. إنظري هناك، وأشار الى الشباك. يقولون إنه سيكون

من حسن الحظ عندما يكون هنا شق صغير في الحافة السفلى من نجمة المساء. يعني ذلك إنهم سيفوزون اليوم وسيحصلون على البطولة.

ماذا؟ ذلك غير صحيح. أنت إخترعتها.

وبغض النظر عن مدى مضايقة روت له واصل مكوى الأستاذ إيقاعه.

نزل روت الى الأرض لتنظيف الأماكن التي تتم مراقبتها اعتياديا ـ أرجل الكراسي وأسفل الطاولة. ذهبت أنا الى دولاب الصحون بحثاً عن طبق كبير للحم البقر المشوي. وعندما نظرت مرة أخرى من الشباك كانت الحديقة غارقة في الظلام.

شعرنا بالسعادة بعملنا ونحن نتطلع الى الطعام والهدايا والهزل. ولكن في اللحظة الأخيرة مباشرة بعدما كنا على وشك أن نأخذ أماكننا والبدء بالحفلة اكتشفنا أن هناك مشكلة صغيرة. لقد نست الطفلة في المخبز أن تضع الشمع في العلبة. ولم تكن الكيكة التي طلبتها كبيرة بما فيه الكفاية لكي تتسع لإحدى عشرة شمعة لذلك طلبت منها وضع شمعة كبيرة واحدة وأخرى صغيرة ولكني عندما سحبت العلبة من الثلاجة لم أجد الشمع هناك.

ليس بإمكاننا أن تكون هناك كيكة عيد ميلاد بدون شمع. ولن تحصل على رغبتك اذا لم تنفخ عليها لإطفائها! ويبدو أنَّ الأستاذ أصيب بخيبة أمل أكثر من الطفل صاحب عيد الميلاد ذاته.

قلت وأنا أنزع مئزري أنني سأعود بسرعة الى المخبز لجلبها. لكنَّ روت أوقفني قبل أن أتمكن من الوصول الى الباب. قال لا سأذهب أنا.. أنا على أية حال أسرع وخرج قبل أن تخرج الكلمات من فمه.

لم يكن المخبز بعيداً وما زال هناك بعض الضوء. أغلقتُ عِلبة الكيكة وأعدتها الى الثلاجة ثم جلسنا على الطاولة وإنتظرنا لعودة روت.

يبدو الشرشف جميلاً. لقد تلاشت التجاعيد منه تماماً وتغيَّر شكل المطبخ. وكانت الزخرفة الوحيدة هي قنينة اللبن مع بعض الزهور البرية التي قطفتها من الحديقة إلا أنَّها جعلت الكوخ أكثر بهجة ولطيفا. وبالرغم من أنَّ الملاعق والسكاكين والشوكات غير متناسبة إلا أنَّها وضعت بصورة أنيقة على الطاولة وإذا تمعن النظر تجد أنَّ التأثير العام كان رائعاً.

وبالمقارنة كان الطعام بسيطاً نوعاً ما. لقد عملت كوكتيلا من الروبيان ولحم البقر المشوي والبطاطا المهروسة وسلطة من السبانغ ولحم الخنزير وحساء البازلاء وشراب الفاكهة ـ من الفضلة لدى روت. وليس هناك جزر بالنسبة الى الأستاذ. ليس هناك صلصة معينة او إستعدادات موسعة إنَّه كان مجرد طعام بسيط إلا أنَّ رائحته جيدة.

إبتسمت بوجه الأستاذ وإبتسم لي لم نكن نجد شيئا يعمله الأستاذ. لقد سعل وشدّ نفسه والتوى في كرسيه وهو يتلهف لأن تبدأ الحفلة.

كان هناك مكان فارغ على الطاولة أمام كرسي روت مباشرة ـ وهذا المكان قد إحتفظت به للكيكة. ووقع نظرنا عليها في اللحظة نفسها.

تمتم الأستاذ مع نفسه وكانت هناك نبرة من التردد في صوته هل اِنه سيستغرق وقتاً طويلاً؟

قلت كلا، لا أعتقد ذلك مندهشة لسماعه بذكر الوقت وأن أراه ينظر الى الساعة. اِنها لم تستغرق أكثر من عشر دقائق حتى الآن.

هل ذلك صحيح؟

فتحت المذياع لصرف إنتباهه.

كم مضى من الوقت الآن؟

مضت أثنتا عشرة دقيقة.

ألا يبدو ذلك وقتا طويلاً؟

لا تقلق إنَّه شيء رائع.

تساءلتُ، كم مرة قلت هذه الكلمات منذ أن جئت للعمل في منزل الأستاذ. «لا تقلق إنَّه شيء رائع». قلتها في صالون الحلاقة وخارج غرفة الأشعة في المستوصف وفي الباص ونحن في طريقنا الى المنزل قادمين من المباراة وأحيانا عندما كنت أفرك ظهره وفي مرات أخرى عند ملاطفته. إلا أنّي أتساءل ما اذا كنت قادرة على إراحته. كان ألمه الحقيقي في مكان ما آخر وإني شعرت أني كنت دائما أُخطئ النقطة.

«إنَّه سيعود حالاً. لا تقلق» كان هذا هو كل ما أستطيع أن أقدمه له.

وعندما بدأت تصبح أكثر ظلاماً في الخارج أزداد لهف الأستاذ. وكان كل ثلاثين ثانية أو نحو ذلك أنَّه سيسحب ياقته وينظر الى الساعة. كان قلقاً جداً الى درجة أنّه لم يبدُ متنبها للملاحظات وهي تتساقط من صدره عند كل عملية سحب.

كانت هناك هتافات تنبعث من المذياع. كانت لدى اللاعب باسيورك ضربة أساسية في نهاية الجولة الأولى وقد أحرز فريق النمور النقطة لصالحه.

سأل مرة أخرى كم من الوقت مضى حتى الآن؟ يجب أن يكون شيئاً

ما قد حدث له. لقد إستغرقت وقتاً طويلاً. أصدرتْ أرجل الكرسي صريراً على الأرضية عندما كان يتأرجح بهذه الطريقة أو تلك.

طبعاً سأذهب أبحث عنهُ. ولكن يجب أنْ لا تقلق أني متأكدة أنّه بخير. نهضتُ ووضعتُ يدي على كتفه.

وجدتُ روت بالقرب من عدد من المحلات قرب المحطة. كان الأستاذ محقاً لقد كانت هناك مشكلة. وقد أغلق المخبز أبوابه. إلا أن روت الذي كان دائماً واسع الحيلة قد توصَّل الى حل. إنه وجد مخبزاً آخر على الجانب الآخر من المحطة وعندما أوضح لهم الموقف أعطوه بعض الشمع. أستدرنا وركضنا مباشرة الى منزل الأستاذ.

وعندما وصلنا إلى هناك أدركنا مباشرة أنَّ شيئاً خطأً قد حصل. كانت الزهور نظِرة كما في أي وقت مضى وكان لاعبو فريق النمور لا يزالون يتقدمون على ياكولت وكان الطعام لا يزال موضوعاً استعداداً للحفلة ولكن وقعت هناك حادثة. ففي الوقت الذي كنتً فيه مشغولة في البحث عن الشمعتين كانت الطاولة قد إنهارت. وكانت الكيكة موضوعة أمام كرسي روت، وكنا أنا والأستاذ نحدِّق قبل أن يكون الظلام خلفه على وشك أن يغمره.

تمتم الأستاذ مع نفسه بدون أن يرفع رأسه كما لو أنّه يعتذر الى العلبة الفارغة قائلاً إعتقدت أنّي حصلت عليها جاهزة لذلك بإمكاننا أن نأكلها في الحال. «أنا آسف لا أعرف ما سأقوله. إنها تحطمت...».

أجلسناه وعملنا ما بوسعنا لإراحته. أخذ روت العلبة منه ورماها على الكرسي وكأنّه لم يجرِ أي شيء مهم. فتحتُ المذياع وفتحت الإنارة.

أخبرته إنه حقيقة لم يتضرر. إنه سيكون على ما يرام. لا شيء يستحق أن يقلق عليه.

وبطريقة عملية بدأتُ بإصلاح الضرر. كان العمل هو إعادة كل شيء الى وضعه الطبيعي بأسرع ما يمكن بدون إعطاء الأستاذ وقتا ليفكر فيه.

لقد سقطت الكيكة من العلبة وتضرر أحد جوانبها، على أية حال كان النصف الآخر سليما مع أغلب الرسالة المكتوبة بالشكولاتة المتجمدة لا تزال يمكن قراءتها: الأستاذ وروت، ـ قطَّعتها الى ثلاث قطع واستخدمت السكين لتثبيت مادة الكريم المخفوق. بعد ذلك جمعت الفراولة والأشكال المصنوعة من الجلي والسكر ونشرتها حول الكيكة بانتظام قدر الإمكان. وأخيراً وضعت الشموع في الجزء الخاص بروت. صحتُ في النهاية أنظر «إنها جيدة وكأنَّها جديدة».

أمعن روت النظر في عيني الأستاذ. وقال إن مذاقها جيد.

قلت انسجاماً معه لم يحدث أي ضرر. إلا أنَّ الأستاذ جلس بعيداً قليلاً وهو صامت.

ولكي أكون أمينة، كنتُ قلقة على الشرشف أكثر من الكيكة. وبغض النظر عن كمية الخفق، لا يزال هناك فتات ولطخ من الكريم المخفوق في حلقات الشريط. وإنَّ كل تنظيفاتي نجحت فقط في ملء الغرفة برائحة حلوى ضعيفة: إلاّ أنَّ التصميم المعقّد للمادة قد أُتلف.

أخفيتُ اللطخة تحت طبق لحم البقر المشوي وحميتُ الحساء ووجدت شخاطة لإشعال الشمع. أعلن المحلق في المذياع أنَّ ياكولت قد صعد بعد أن كان متراجعا في الجولة الثالثة وأنَّه يتقدم على فريق

النمور الآن. كانت لدى روت بطاقة لإيناتسو مزخرفة بشريط أصفر مخبأة في جيبه.

أنظر هناك، وضع كل شيء. أجلس هنا يا أستاذ. وعندما أخذته من يده رفع رأسه أخيراً ولاحظ روت واقفاً بجانبه.

تمتم الأستاذ، كم عمرك؟ وما أسمك مرة أخرى... رأسك، إنَّه مجرد يشبه إشارة الجذر التربيعي.... يمكننا التوصل الى مدى غير محدد من الأعداد بهذه الإشارة الصغيرة، حتى تلك التي لا يمكن أن نراها... بعد ذلك وصل الأستاذ الى جانب الطاولة ومسح على رأس روت.

- 11 -

نشرت إحدى الصحف في الرابع والعشرين من شهر حزيران عام 1993 مقالة عن أندرو ويلز، وهو رجل أنكليزي يقوم بالتعليم في جامعة برنستون. إنَّه أثبت مبرهنة فيرمات الأخيرة. كانت هناك صورتان كبيرتان تمتدان عبر الصفحة، واحدة منها كانت لويلز، وهو رجل يرتدي ملابس بصورة غير نظامية وذو شعر مجعد والصورة الأخرى هي صورة منقوشة لبير دي فيرمان وهو يرتدي زياً جامعياً متدلياً يعود الى القرن السابع عشر. وتخبرنا الصورتان بطريقتهما الساخرة قصة عن طول الفترة التي إستغرقتها لحل لغز فيرمات. وتشيد المقالة بطريقة حل ويلز وتعدّه نصراً للفكر الإنساني وقفزة للكم (وهو أصغر مقدار من الطاقة) في هذا الحقل. وتكشف الصورة أيضا بأن ويلز قد أنشأ فكرة طُوِّرت فيما بعد من إختصاصيين يابانيين بعلم الرياضيات، هما يوتاكا تانياما وغورو شيمورا وهي إفتراضية معروفة بأسم لغز أو حدس تانياما ـ شيمورا.

وعندما وصلتُ الى نهاية المقال، علمتُ ما أفعله عندما أُفكر بالأستاذ. أخرجت قصاصة الورق المطوية من محفظتي التي كتب عليها الأستاذ صيغة أيلور: 0 = +1 ي

كنتُ فرحة لكي أعرف أنّها كانت هناك، هذا عهد ثابت لروح مسالمة.

لم يفز فريق النمور بالبطولة في عام 1992. ربما كانت لديهم فرصة لإحراز البطولة لو أنّهم فازوا بمباراتيهم الأخيرتين مع ياكولت، لقد خسروا 2ـ5 في العاشر من تشرين الأول وإنتهى الموسم باحتلالهم المركز الثاني بعد خسارتهم هذه. كان روت في حينها منذهلاً، إلا أنّه توصل بعد سنين الى تقدير نوع الإثارة التي جعلتهم يصلون الى المباراة الحاسمة.

وبعد موسم عام 1993، دخلوا في هبوط كبير، وما زالوا على هذا الحال، وفي الألفية الجديدة كانوا معمرين وباقين في المراكز الأخيرة. المركز السادس، المركز السادس، الخامس والسادس والسادس والسادس والسادس.... قاموا بتغيير مدير الفريق مرات عدة وذهب شنجو للعب في أمريكا وقد زال منورو مورایاما.

وبإعادة النظر عليها تبدو نقطة التحول هي تلك المباراة مع ياكاولت في 11 أيلول 1992. ولو أنّهم فازوا بتلك المباراة فإنهم ربما سيحرزون البطولة وقد يكون بإمكانهم تجنب الإنزلاق في الهبوط.

وبعد أن قمنا بتنظيف مخلفات الحفلة في منزل الأستاذ وذهبنا الى شقتنا، فتحنا مباشرة المذياع. كانت المباراة في جولاتها النهائية، انتهت بالتعادل 3 ـ 3. نام روت حالا إلاّ أنّي بقيت أستمع الى المباراة حتى النهاية.

كان حساب النقاط كاملاً عندما ضرب ياغي ما يبدو أنها كانت ركضة العودة الى مواقع الجهة اليسرى من الملعب. ولكن بعد أن سجلت لوحة التسجيل ركضتين لفريق النمور، لوّح حكم القاعدة الثالثة بركضة العودة مؤشراً أن الكرة قد أصابت العمود ويجب أن تسجل نقطة

مضاعفة. إِحتج فريق النمور وأوقفت المباراة لسبع وثلاثين دقيقة. وقد إستؤنفت المباراة بعد الساعة العاشرة والنصف. وفي النهاية فشل فريق النمور من الإِستفادة من الفرصة وذهبت المباراة الى جولات إضافية وكان كل شخص يشعر بالغضب.

تركتُ باب غرفة روت مفتوحاً قليلاً لكي أتمكن من سماعه. ومن المكان الذي جلستُ فيه لأتمكن من مشاهدة القفاز الذي أعطاه له الأستاذ وهو موضوع قرب المخدة. كان قفازاً من الجلد الحقيقي مصادق عليه من الرابطة، وإنَّه كان متأثراً به.

بعد أن أطفأ روت الشمع وفتحنا الإنارة، لاحظ الأستاذ الملاحظات التي سقطت تحت الطاولة. حمل الحقيبة كما لو أنّه غير متأكد ما إذا سيقبل روت الهدية أم لا، وعندما أقبل روت يركض ليعانقه ويقبلّه إرتبك الأستاذ. كان روت يقاوم نزع القفاز لما تبقى من الأمسية وإنه من المحتمل أن يحتفظ به في العشاء. إكتشفت فيما بعد من الأرملة بأن الأستاذ أرسلها خارج المنزل بحثا عن «قفاز جميل».

وفي ذلك المساء، بذلنا أنا وروت ما بوسعنا بالتصرف على الطاولة على الرغم من عدم حدوث شيء. وبعد كل هذا فإن حقيقة أن الأستاذ قد نسينا بأقل من عشر دقائق لم يكن بالضرورة سبباً للقلق. بدأنا الحفلة كما هو مخطط لها. لدينا الكثير من الخبرة بالتعامل مع مشكلة ذاكرة الأستاذ. سنتكيف ببساطة مع الموقف الجديد ونكون على مستوى بأفضل ما يمكن.

ومع ذلك، تغير شيء ما، ومثل الكيكة، لا يمكنني أن أوقف ملاحظة

الاختلاف. ومهما حاولت إقناع نفسي بأنّه ليس هناك شيء يبعث الى القلق، أصبح أكثر قلقاً. لا يمكنني أن أدعه يفسد الحفلة. أكلنا وضحكنا من أعماق قلوبنا وتحدثنا عن الأعداد الرئيسة وعن ايناتسو وعن فوز النمور بالبطولة.

فرح الأستاذ بعيد ميلاد روت الحادي عشر. تعامل مع هذه الحفلة البسيطة كما لو أنها كانت طقساً دينياً مهماً، واِعتقدت كم هو غالٍ يوم مولدِ روت بالنسبة لي أيضاً.

وفي وقت متأخر من تلك الليلة وعندما كنتُ أستذكر إحتفالنا، تتبّعت بإصبعي فوق صيغة أيلور، وكنت حذرة من تلطيخ سطور قلم الرصاص الدقيقة. يمكنني أن أشعر برأس أصبعي القوس الرائع لأرجل أقدام الإشارة π وحقيقة وقوة النقطة على الحرف i والطريقة الحاسمة لربط ال (0) من الأعلى. تجري المباراة ببطء، وفقد فرص عدة لإنهائها. إستمعت الى المباراة طوال الجولات الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة، وغير قادرة على أن أهز شعور التذمر الذي كان ينبغي أنْ ينتهي قبل لحظة.

كانت مجرد ركضة واحدة، إلا إنّهم لم يتمكنوا من الحصول عليها بركضة العودة. إرتفع القمر وإقترب الليل من المنتصف.

لم يعرف الأستاذ الكثير عن الهدايا، إلاّ أنَّ لديه نبوغاً في كيفية اِستلامها. كانت تعابير وجههُ عندما أعطاه روت بطاقة ايناتسو شيئاً لا يمكن أن ننساه. ربط الشريط ونظر الى البطاقة للحظة. بعد ذلك رفع رأسه وحاول أن يقول شيئاً، إلاّ أنَّ شفتيه إرتجفتا عندما حمل البطاقة وضمها الى صدره.

لم ينجح فريق النمور في تسجيل إصابة في تلك الركضة. لقد أوقفوا المباراة بعد الجولة الخامسة عشرة وعدّوها تعادلاً. استمرت المباراة ست ساعات وستاً وعشرين دقيقة.

وفي يوم الأحد، بعد الحفلة بيومين، نُقِلَ الأستاذ الى أحدى مؤسسات الرعاية الصحية طويلة الأمد. دعتنا زوجة أخيه لتخبرنا بذلك.

قلتُ إنَّ هذه مفاجأة تماماً، أليس كذلك؟

قالت كنا في الحقيقة نخطط لها منذ زمن. وكنا ننتظر أن نحجز له سريراً في المستشفى.

أدركنا أننا بقينا لساعات عدة بعد ساعات العمل الليلة الماضية. إنَّ هذا ليس له علاقة بالعمل، أليس كذلك؟

قالت بهدوء تام، لا. لم أقلق بشأن ذلك إطلاقا. علمتُ أنها ستكون آخر أمسية له معكما. إلا أنّي متأكدة أنّكما لاحظتما ما حدث. «لم أكن متأكدة مما سأقوله». إنَّ شريطه ذا الثمانين دقيقة قد تعطل. وإنَّ ذاكرته لم تعد تتجاوز عام 1975، ولا حتى لدقيقة واحدة.

سأكون سعيدة للذهاب الى المستشفى للعناية به.

قالت العجوز، إنَّ ذلك لن يكون ضروريا. إنَّهم سيعتنون به جيداً... فضلاً عن ذلك، أنني سأكون هناك. ترين أنَّ أخا زوجي لم يتمكن من أن يتذكرك، إلا أنّه لا يمكن أن ينساني مطلقا.

كانت المؤسسة على مسافة أربعين دقيقة بالباص من المدينة، خلف مطار مهجور. وبإمكانك من خلال شبابيك غرفة الزائرين مشاهدة

التصدعات في المدرج ونمو الأعشاب على سقف حظيرة الطائرات ـ وخلفها شريط نحيف للبحر. وفي الأيام الصافية، تتلألأ الأمواج في الشمس مثل حزمة ضوء تنتشر عبر الأفق.

كنا أنا وروت نذهب لرؤية الأستاذ كل شهر او نحو ذلك. وفي صباحات أيام الأحد نحمل سلة من الشطائر ونركب الباص. ونبقى نتحدث لفترة في غرفة الاستقبال وبعد ذلك نخرج الى الشارع للتنزه. وفي الأيام الدافئة، يلعب الأستاذ وروت في الحديقة أمام المستشفى ومن ثم نتناول الشاي ونتحدث كثيراً. وكان الباص الذي يقلنا الى المنزل يعود قبل الساعة الثانية قليلاً.

وفي أغلب الأحيان تكون الأرملة هناك أيضا. وعادة ما تتركنا وحدنا مع الأستاذ ونخرج للتسوق له، إلاّ أنّها أحيانا تشاركنا في حديثنا، حتى أنّنا نجلب الحلوى لتناولها مع الشاي. واستقرت بهدوء في دورها مثل شخص وحيد على الأرض يشارك الأستاذ في ذاكرته.

إستمرت هذه الزيارات لعدد من السنين، حتى وفاة الأستاذ. لعب روت كرة البيسبول ـ كان دائما في القاعدة الثانية ـ من خلال المدرسة المتوسطة والمدرسة العليا وفي الكلية، الى أنْ جرح ركبته وتوجّب عليه أنْ يتركها. وعملتُ كمدبرة منزل لوكالة اكيبونو للتدبير المنزلي. وطوال هذه السنين، حتى بعد أن أصبح روت كبيراً بما فيه الكفاية وأصبح له شارب، وفي عيني الأستاذ يبقى ولداً صغيراً وبحاجة الى حماية. وعندما لم يتمكن الأستاذ من النهوض، ينبغي على روت أن ينحني فوق الأستاذ ليتمكن من مسح رأسه.

لم تتغير بدلة الأستاذ. على أية حال، فقدت الملاحظات فائدتها وتساقطت واحدة تلو الأخرى. وكانت الملاحظة التي أعدتُ كتابتها وبدّلتها مرات عدة، تلك التي تقول «إنَّ ذاكرتي تستمر ثمانين دقيقة فقط» قد إختفت في النهاية. كما إنَّ صورتي مع إشارة الجذر التربيعي قد تلاشت.

وبدلا منها، لبس الأستاذ زخرفة جديدة: وهي بطاقة ايناتسو التي أعطيناها له. عملت الأرملة ثقبا في الأكمام البلاستيكية وأدخلت شريطاً من خلاله ليتمكن الأستاذ من تعليقه حول رقبته.

لم يأتِ روت للزيارة مطلقاً بدون القفاز الذي أعطاه له الأستاذ. واذا كانت ألعابهم في تقاذف الكرة أقل نشاطاً لم يعودا يتمتعان بالمزيد منها. قذف روت الكرة بلطف الى الأستاذ، وبغض النظر اين ستذهب الكرة في العودة، بذل روت ما بوسعه لإيقافها. كنتُ أنا والأرملة نجلس في الحديقة القريبة. إستمر روت في إستخدام القفاز حتى بعد أن كبرتْ يداه ولم يعد القفاز يلائمها، مدَّعياً أنَّ القفاز الضيق يكون أفضل بالنسبة للمدافع الثاني لأنها تسمح له بالإمساك بالكرة بسرعة وسهولة وهي في طريقها الى القاعدة الأولى. أصبح لون الجلد باهتا وتهرأت حافاته وتمزقت علامته منذ زمن بعيد. وعليك أنْ تدس يدك في داخله لتتحسس شكل كف روت وهو يرتدي القفاز.

كانت آخر زيارة لنا الى الأستاذ في الشتاء الذي بلغ فيه روت الثانية والعشرين من عمره.

هل تعلم أنَّ بإمكانك تقسيم جميع الأعداد الرئيسة الأكبر من 2 على مجموعتين؟

كان الأستاذ جالساً في مكان مشمس وبيده قلم. ليس هناك أحد في غرفة الانتظار، وأنَّ الناس الذين يمرون بالقرب من الباب بين الحين والآخر يبدون بعيدين. استمعنا بعناية الى الأستاذ. إذا كان ن عدداً طبيعياً، فان أي عدد رئيس يمكن أن يعبَّر عنه أما مثل 1 + ن4 أو 1 - ن4. إنَّها كانت دائماً واحداً.

هل بالإمكان تقسيم كل هذه الأعداد، وتلك الأعداد الرئيسة غير المحددة على مجموعتين؟

«خذ العدد 13، على سبيل المثال...»

قال روت، إنَّ ذلك سيكون 4×3×1.

ذلك صحيح وماذا عن العدد 19؟

«4×5 – 1»

بالتأكيد! هزَّ الأستاذ رأسه بالموافقة وقال إنَّ هناك المزيد: يمكن التعبير دائماً عن المجموعة الأولى كمجموع ذي مربعين، إلاّ أنَّ المجموعة الثانية لا يمكن التعبير عنها.

«لذلك يكون العدد:

$13 = 3^2 + 2^3$

قال الأستاذ صحيح تماماً! يمكن أنْ تفعل فرحته القليل مع صعوبة المسألة. بسيطة أو صعبة، كانت السعادة في مشاركتنا فيها.

أجتاز روت امتحان التأهيل ليصبح معلم مدرسة متوسطة. وسيبدأ بتعليم مادة الرياضيات في الربيع المقبل. كنت بالكاد أُخفي شعوري

بالفخر عندما قمت بالإعلان عن ذلك. جلس الأستاذ ليعانق روت، إلا أنَّ يديه كانتا ضعيفتين وترتعشان.

كانت السماء مظلمة وكان المتفرجون ولوحة التسجيل في الظل. ويقف ايناتسو وحيداً على الرابية تحت أنوار الملعب. الخاتمة. الرمية. تحت حافة قبعته، عيناه تتابعان الكرة وتتمنيان أنْ تكون على اللوحة وفي قفاز الماسك. كانت أسرع كرة قام برميها على الإطلاق. وكان بإمكاني مجرَّد رؤية العدد على لباسه المخطط. العدد الكامل 28.



HOUSEKEEPER AND THE PROFESSOR

يوكو أُوكاوا

مدبرة المنزل والأستاذ

تتحدَّث هذه الرواية «مدبرة المنزل والأستاذ» للكاتبة اليابانية يوكو أُوكاوا عن أستاذ جامعي وهو مدرّس رياضيات لامع أُصيب بحادث مروري أدى إلى فقدانه الذاكرة فضلاً عن وظيفته.

يعيش الأستاذ بذاكرة قصيرة لمدة «ثمانين دقيقة» فقط يومياً، بعدها يحدث له شرود ذهني، ويقوم بتثبيت ملاحظات على شكل قصاصات ورق على سترته لتذكّره بالحالات التي يرغب فيها.

ربما لم يتذكر ماذا تناول في الصباح الا أنّ ذهنه ما زال متقداً ومليئاً بالمعادلات الرياضية الرائعة.

ويعيش الأستاذ من عوائد الجوائز التي يفوز بها في المسابقات الرياضية في إحدى المجلات التي تهتّم بعِلم الرياضيات، والمعونات التي تقدمها له زوجة أخيه الأرملة.

أما مدبّرة المنزل فهي شابة رقيقة الإحساس وذكية، مُنحت الثقة للاعتناء بالأستاذ، وتطورّت علاقة جميلة بينهما عندما يقدّم أحدهما نفسه الى الآخر صباح كل يوم.